

الفرد الانسان



المحبة معناه لذل قلب وذل عقل . وبهذا المفتاح نستطيع ان نعرف اسرار البشرية جمعاء .
دون محبة لن يتحدث عقل الى عقل ، ولن يتحدث قلب لقلب ، ولن تقع عين على عين .
راقبت الناس فردا فردا في شتى الاوضاع . وفي شتى الاوضاع كانت المحبة مقياسا لنجاح الفرد ولمدى تأثيره
في ما حوله من الناس والطبيعة ان ادبيا وان علما .
المحبة قوة جبارة تذيب الحواجز وتصنع العجائب .
المحبة وحدها تميت الوحوش الضارية المورقة في صدور البشر كأنها النار الهائلة تكوي جلود التماسيح لتصل
الى قلوبهم .

المحبة لا تعني شيئا دون انسان ، كل شيء لا يعني شيئا دون وجود الانسان .
فالانسان هو الفاعل الاول لكل موجود . لا وجود دون وجوده !
المحبة ليست شيئا هو انيا وروحيا سابحا في الهواء كما يدعي بعض الناس ، فالمحبة قوة عظيمة نستمد منها
اقتباسا ، تدخل كل عرق منا لتتجسد فينا ، لان غاية الحياة هي المحبة ، ومن المحبة تنطلق غاية واحدة في
حياتنا : ان يسهم كل فرد في الحياة البشرية للمصلحة العامة على السواء .
ان تسلمح الفرد الانسان بالمحبة فكل ما يفعله لن يؤدي احدا من الناس .
علتنا في هذه البلاد اننا نبغض وتكره ، نحقد ونحسد ، لا نحترم الفرد الانسان ان لم نرقنا احاسيسه ومشاعره
او عقائده وافعاله .
علتنا في هذه البلاد اننا لا نحترم الفرد الانسان . وعلتنا هذه شر العلم ،
لو احترمنا الفرد الانسان لاحسنا بفقره ان كان فقيرا ، وفضلنا ان كان ضالا ، وبجعله ان كان جاهلا ، وبآلامه
ان كان مثالا .

لو احترمناه لسعينا وراء الحرية لنهلها له . بذلك تكون قد حررتنا انفسنا
علتنا - وهي شر العلم - اننا لا نحترم الفرد الانسان لاننا لا نلجج .
والمحبة وحدها تعطي وما اعظم عطائها ! والمحبة وحدها تطمئن وما اجل اطمئنانها !
في شتى الاوضاع نحتاج الى المحبة ، ولعل العلم استعدادا لاجتياها اليها .
والعلم الفاضل يقف بين تلاميذه دكتاتورا ، يجعل من الحرف قيدا ومن التلميذ عبدا .
وما ان ينتهي العلم حتى يتحول الافراد حوله الى عبيد او الى ببغاوات .
ومن يسلم تتقرّر نفسه من صوت المعلم ، ومن وجهه الفولاذي ، ويتسم ان يحطم العبودية بالف مخطب ومخبط .
اذكر انني سألت الدكتور نجاريان ، وهي استاذة علم النفس في الجامعة الاميركية ، ما هي صفة العلم الناجع
او الانسان الناجع ، فاجابت بابتسامة تربع كل نفس : « اقول لك باختصار ، حفة من محبة ، القضية كل
القضية ان يتزود المعلم وغير المعلم بخفنة من محبة . »

والعلم الناجع يمزج كل حرف من حروفه المحبة ، يصغي الى تلامذته ، الى قلوبهم وعقولهم ليفهم
ميولهم ، وينبغي شخصياتهم لتتفرع وتنمو خلقا وابدا .
اذا خلت المحبة من قلب المعلم ، وتيبست عروقه وتصلب وجهه اخطا المفتاح الذي يوصله الى قلوب القسير
وعقولهم .

كل ما قلناه من المعلم نقوله في غير المعلم لان غاية الحياة القصوى ان نفهم اسرار النفوس البشرية ، وندمو الى
اعلاء شأنها واحترامها ، نقديها بمعرفتنا وتنميتها ، لتعود اليها لتتناهات بانفسنا وثقة الناس بنا .
لو احترمنا الفرد الانسان واجبتنا لعلنا الهدف الاول ان نتكلم بلسان الانسانية ، لا ان نتاجر باسمها .
لا نحفر اسما للكتائب والجوامع قبل ان نحفر اسما للمدارس والمعاهد .
ولا نقلب وعظا لنلبس لباس الحمل وفي قلوبنا سم الافاعي .
لو احترمنا الفرد الانسان لكنا آباء واخوة واصدقاء غير انانيين ، يسعى كل منا لاعلاء شان الانسان واحترامه
بالمحبة التي لا تعرف غاية ولا مصلحة ، لانها فوق كل غاية وكل مصلحة .

ثريا ملخص

••••• بقلم الدكتور جميل صليبا •••••

①

هذا القارب هو نفسك ، وهذه الامواج المحيطة به هي غلظوب الزمان ومشكلاته . فلذا كنت كلما القارب الصغير لا يسيرك ملاح ماهر ، ولا يشتبك على سطح المي موجداً في قويع فقدت انتواك النفسى ، وجرحك التيسار ، ووقعت في فلك المظلم . واذنا كنت على المكس من ذاك قويع الزبادة قادما على قيادة نفسك ، سيطرا على ميوك واوهناك ، كنت كسفينة بخارية يسرها ملاح ماهر ، تقطع امواج البحر ، وتسير الى الامام بلا تردد ولا اضطراب حتى تبلغ سايكت .

قد تكون حالتك من الحالات التي تستلزم استشارة الطبيب ، وقد تكون أسوأ من ذلك وأسهل علاجاً . وهنا نحسن أولئك الذين لك هنا بعض القواعد التي يحسن لكل السائق اتباعها لضبط نفسه وحفظ أتراته .

١- أن أولى هذه القواعد هي العناية بصحة الجسم والبدن والفرق لا سبيل إلى التجاه في الحياة إلا إذا كان الجسم سليماً . فليكن إذن أن نتجه دائما بصحتك ونشاطك ، وأن تهجر حياة السكون والخمول وتمتنع عن الاغراق في الشهوات ، ان الاضطراب النفسي كثيراً ما ينشأ عن الاطراف في الطعام أو ادمان التراب ، و اوراق الاصب بالاعمال الشديدة . ومن شرط الاتزان النفسي الاعتدال في كل شيء ، والعمل على تنظيم حياتك ووقاية اعصابك وحواشك من التعب والاضني .

٢ - والقاعدة الثانية ان تعرف حياتك معرفة صحيحة وان لا تكلف نفسك الا وسعها . ما اكثر الناس الذين يتصورون انهم في غيابة الجب بلا معين ينقدهم . انهم ينظرون الى انفسهم فيجدونها محاطة بكثير من الاسباب والمشاكل . في لحظة واحدة . فاذا وجدوا انها لا تحل في يوم واحد كثر غمهم وزداد قلقهم . ولو انهم تصوروا حياتهم تصورا صحيحا لسانتهم من القلق والاضطراب . انظر الى السعادة المحلية . ان بين طرفيها الكورين ابوسة لا يبتعد منها سوى حبة واحدة من الرمل في وقت واحد . فاذا هجمت عليك المشكلات وارادت حلها فاذكر ابوسة الرمل واعلم ان المشكلات لا تحيى اليك الا واحدة بعد واحدة . فاعلم ان لكل مشكلة واحدة من مشكلاتك ، ثم

بكنسرة الطالعة ، فيقلب حاجبيه ويرداد قلعه
 يدري وهو وحده يصره في كتابه ما يقرأ أو غابت عنه
 ليلاهم لم يفهمها - وإذا رايتهم موقفا مربكا في عمله ،
 ينقل في معاملاته ، وأوراقه مبعثرة ، وإشعاره مشتتة ،
 يخطئ الناس على بابه ينتظرون حل مشاكله فلا يصرف
 كيف يصرف أموره ، لا يستطيع أن يحكم بالعدل بينهم
 الغلبة أهوس على عقله - وإذا سمعتم أن إنسانا يرم أمرا
 قبل أن يفكر فيه ، أو يفكر في أمر تفكر أطولاً ولا يفكر فيه ،
 أو آخر فلا غبط القلب ، بغضبا إلى الناس ، وتفكر في
 نفسه أكثر مما يفكر في غيره ، ويخاف في كل لحظة هبوب
 العاصفة عليه ، وشغب الناس به - وإذا أصرتم فتاة مرفقة
 الحس متقدة الذكاء زاد حياؤها حتى اتقبت إلى التماس
 وخوف أو رايت امرأة تشتم أولادها ووجهها كل يوم ،
 وتنادي أهلها ، وتصادق أختها - وإذا اتبل لكم أن هناك
 رجلا يخاف المخاطرة . ويخشى مقابلة الناس ، فيشك في
 قدرته على الكلام ، وفي قدرته على الجمل - وإذا رايت
 فتى ترددوا محبا للفرس ، كثير الهم والغم ، صدم الجراة
 تشتملها ، شديد الغزلة كثير التفعال - إذا رايتكم كل هذا
 فاحكموا على من أصابوه أنهم أعداء الإزنان النقي ،

عزفوا الأتزان النفسي بقولهم أنه انجم العقل
والإرادة والعاطفة ، فلذا سيطرت العواطف على العقل
وسيطر العقل على العواطف ليس إيس العقل
الأرادة التي أقدت صاحبها كل جرأة وأقدام ، أضع
الإنسان إزانه وفقد ثقته بنفسه . ومن مظاهر فقدان
الإنسان النفسي اضطراب الحركات ، وسرعة الانفعال ،
واختلال الأفكار ، وشدة الجبل والخوف ، وكثرة القصب ،
والانتقال السريع من الفرح إلى الحزن أو من الحزن إلى
الفرح ، والعجز من ضبط النفس ، والاكتماش والتردد
والشك وتوقع الشر ، وعدم الاهتمام بالعمل ، وإهمام
الطريق من عند الأخلاق في الحياة .

إذا استولت عليك هذه الانفعالات الهدامة افقدت
انزلك ، واوقعتك في الاضطراب ، وجردت من سلاح
وعاقتك عن التقدم والنجاح .

اتك تشبه وانت في هذه الحالة قاربا صغيرا ليس له ملاح ، هبت عليه الريح فاخرجته من الساحل الى عرض البحر ، ثم تقاذفته الأمواج ، فأخذ يعلو ويهبط ، ويذهب ذات اليمين ، أو ذات الشمال ، ويدنو من الساحل أو يستعد

بعض معاني الجدل أو الجدال المنطقي

بقلم الدكتور عبد الكريم الباي

استاذ فلسفة التاريخ وعلم الجمال بالجامعة السورية



جاء في كتاب « دستور العلماء » للقاضي الاحمد تكري: « الجدل ، القوة والخصومة ، وفي اصطلاح المنطقيين قياس مؤلف من قضايا مشهورة او مسلسلة لانتاج قول آخر . والجدلي قد يكون ساللا ، وغاية سعيه الزام الخصم واقحام من هو قاصر عن ادراك مقدمات البرهان ، وقد يكون مجيبا وغرضه ان لا يصير مطرح الازام (١) . » . الجدل الذي معنى لغوي ومعنى منطقي . وهذا المعنى المنطقي اذكره المؤلف هو احد معاني الجدل الفلسفية . وقد دخل الى فلسفة المرب مع ما دخل اليها من عناصر فلسفة اليونان . الجدل حركة الفكر التي ، فوجوده متصل بوجود الفكر ؛ ولكنه اتخذ معاني متعددة في تاريخ الفلسفة . ولعل اقدم الفلاسفة الذين انتبهوا الى حركة الفكر هذه ونوها بالجدل الفلسفي وتبينوا خصوصاته هو الفيلسوف اليوناني هيراقليط الذي عاش قبل الميلاد بنحو خمسة قرون . لقد

(١) طبع الهند ج ١ ، ص ٢٨٥

استرعى تأمل هذا الفيلسوف تبدل الاشياء الدائم وتغيرها المستمر فعارض الفيلسوف الابولي بارمنديس حين ألح هذا على الوجود او الكينونة وجعله أصل الاشياء السرمدي ، ومنع التغير فيه والتبديل . فرأى هيراقليط على خلافه ان كل شيء موجود ، ولكنه في الوقت نفسه غير موجود ، لانه لا يبقى على حالته بل يتبدل ويتغير ، فالصغير يكبر ، والكبير يهرم ، والحي يموت ، والتجمع يتفرق ، والتفرق يتجمع وهكذا . « كل شيء يعضي ، ولا شيء يبقى » . الزمان عنده كلاب الشطرنج ، ما يتفكك يبدل رقعة الشطرنج يتبدل دائما . والإنسان عنده لا يستطيع ان يستحم في النهر ذاته مرتين لان قطرات الماء تجري وتمضي فهي تتبدل ولان الانسان نفسه تتغير مشاعره وتتبدل حالته النفسية ايضا . هناك تغير يسير على الاشياء والظواهر يحدث فيها تفاوتا واختلافا وتناقضا . في آراء هيراقليط هذه عناصر الجدل المأخوذ بالمعنى الفلسفي الحديث و سيما فكرة التغير المستند الى اختلاف الحدود وتناقضها .

ولكن جدل هيراقليط لم يبق هو نفسه ، بل كان هو ايضا عرضة للتغير ، اذ انتقل الى بعض الفلاسفة الذين اتوا من بعده . فقد اصبح عند السفسطائيين لغتنا في الحادثة ومهارة في المناقشة وقدرة على تصريف الآراء وحذرا في تهديم اقوال الآخرين بالكشف عن تناقضاتهم . ويرجع سقراط وهو آخر السفسطائيين واعظمهم في المناقشة وفي إبراز التناقض في اقوال خصومه ومخاطبيه محاولا في ذلك ان ينتهي بهم الى المعاني الكلية على خلاف

حافظ ان تتصلب حياتك مهما يكلفك ذلك من جهد . ان المتعاقبين عن العمل اشقى خلق الله لانهم يعتقدون ان قوتهم قد ضاعت ، وأنه ينبغي لهم ان يخفوا تبعاتهم ، ومن اجل هذا يتخلون عن معظم وجوه نشاطهم ، ويباؤون ان يقوموا بأي عمل جديد . وهكذا تصبح حياتهم مركزة في ذاتهم ، ويؤدي ذلك الى شعورهم بالقلق والاضطراب . ولو ترصدوا القرص لاستلزام ما عندهم من قوى كامنة لتابعوا نشاطهم وسوموا آفاقهم .

واخيرا ان كثيرا ممن تعترضهم مشكلات الحياة تصبوا نفوسهم الى حياة اسمى من حياتهم الواقعية . انهم يتطلعون الى عالم لا تعصف به الريح ، ولا تتقاذفه الامواج ، فيسرون دفة سفينتهم في امن وسلام حتى يلقوا مغرب الشمس ، هؤلاء الرجال يلقوا في الاثران النفسي مركزة في ذاتهم ، زيادة لاستزبد ، انهم ينتصرون على مشكلات الحياة ، ويستقبلون الموت جلائين فرحين ، لانهم يؤمنون بالمثل الأعلى ، ويتقون بانفسهم ، ويحلون نصيبهم من العيب المشترك . وهذا الايمان بالمثل الأعلى يحمي عقولهم من الاضطراب ونفوسهم من القلق . فاذا شئنا ان نكون كهؤلاء الابطال ، فلنؤمن بالمثل الأعلى ، ولنملا قلوبنا رجاء ، ولننتزع بالصر ، اتنا اذا قلنا ذلك لم نخش الامواج والمواسف الحبيطة بنا ، ولم نياس من النجاة ، بل سرنا على هامة الزمان بخطى متشددة حتى تبلغ الشاطئ الامين .

جميل صليبا

دمشق

انتقل منها الى غيرها ، ولا تؤجل عملا الى القد . فقد يكون عليك مثلا ان تقوم بمائة عمل في النهار ، ولكن هذه الاجمال لا تنجز كلها دفعة واحدة . تصور نفسك دائما شبيها بالساعة الرملية التي لا يتدفق من ابوابها الا حبة واحدة من الرمل . هكذا تستطيع ان تحل مشكلاتك كلها فسي هدوء ونظام . ان لكل لحظة من حياتك مملا واحدا ، فلا تفكر الا فيه ، ولا تخف من تبعات المستقبل .

٢ - والقاعدة الثالثة ان لا تهتم بما يقوله الناس ، وان لا تجعل غايتك من الحياة الفوز بثنائهم عليك والفتانهم اليك . انك اذا فعلت ذلك كنت كالاطفال الصغار السليدين لا يهتمون الا بشاء الناس عليهم . انك لا تطيق ان يغفل الناس ذكرك ، وتريد ان بمدحوك وبذكروا مزيالك . فهل تفوز دائما بتقدير الناس لواجبك هل تستطيع ان تتجنب الدلم ان الواقع الاليم بكذب ذلك . فإذا ذمك الناس اعتبرك الاضطراب . واذا لم تفر منهم بما ترى نفسك اعلا له عشت في قلق وهم . والسبيل الى اقناع هذا الاضطراب ان تتوقع دائما قلة التناء وعدم التقدير ، وان لا تبالي بما يقوله الناس عليك ،

٣ - والقاعدة الرابعة ان تتصور الصحيح مكسورا والمكسور صحيحا . فاذا كنت تملك سيارة جميلة ، فتصور اكسار احد اجزاها . انك اذا تصورت ذلك في بداية الامر لم تحزن عليه عند وقوعه . واذا انقطعت اوتار العود الذي تعرف عليه فتصور دائما امكان اصلاحها . واباك ان تقف ساعة واحدة من العزف حتى لو انقطعت جميع اوتارك .

اصيلا على هذه الحدود الثلاثة التي هي الاطروحة والطاق
والتركيب كما سوف نجد في الجدل الحديث .
وكذلك قوله مادحا :

شرسته بل تبت ، بل فالتب ذلك بدلا . فالت لا شك فيه السهل والجبل
هذا البيت الذي لا يحبه لتعقيد علماء البلاغة مع ما
اشتعل عليه من محسنات بدعية ، ذو اهمية من الوجهة
الجدلية لان الحدود الثلاثة بارزة فيه .

وكذلك نجد عند كثير من المتصوفين المسلمين اقوالا
تسفر فيها حركة الفكر الجدلية استفرا ، ولا نريد ان نعترض
لهذه الاقوال خشية لزوم شرحها وما يتبع ذلك من استطراد
وتطويل .

ثم نجد في الفلسفة الحديثة ان الفيلسوف الالماني
«كانت» قد خفص الجدل كما صنع ارسطو قديما فاطلقه على
منطق الظاهر والاستدلال الوهمي ودراسهما وانتقادهما .
حتى جاء هيغل . وعندئذ يبرز الجدل من جديد
توياريف المكانة ، لانه يغدو في رأي هذا الفيلسوف القانون
المنطقي الذي يتبعه الفكر في حركته ويسلكه الواقع فسي
تبدله ونشوه . يرى هيغل ان ما هو واقعي عقلي وان ما
هو عقلي واقعي . فيستطيع الانسان اذن قبل ان يعمد
الى التجربة الحسية ان يشرح ويفسر بقوة الفكرية الخاصة
ما هو موجود في العالم وما هو خارج عنه ايضا . وافكرنا
تطابق الواقع ونشفت عنه اذا ركبت بمقتضى الجدل . وهو
منطق هذا من يتناقض لا يلبث ان يؤلف بينها وان تتجاوزها
والكون كله يفسر تفسيره ببسلة مترابكة كسل
جزء منها ذو ثلاثة فصول ، حيث يشت الفكر اولا فكرة في
الاثبات ثم يقابلها بالنفي ثم ينفي النفي . وتدعو اليوم
الاثبات اطروحة ، والنفي الاول طباق ، ونفي النفي تركيب .
وايسف التفكير والتجربة مترابكة مع الوجود او الكينونة . وهي
تستدعي بالضرورة تعقبها وهو الوجود او الالكينونة ،
لان كلا الحدين لا يفهم الا بالآخر . وبين الوجود واللاوجود
تناقض تتجاوز بتركيبهما الذي هو الضرورة اي التبدل
وهلم جرا . . . ومن اجل ذلك كانت فلسفة هيغل تشبه
فلسفة هيراقليط في اللاحاح على التبدل والتغير مسع
الزمان . وتدعى فلسفة هيغل بالجدلية المثالية لانها تعتبر
الاصل الفكر لا المادة .

وخلف هيغل تلميذه ماركس فثائر بآرائه ولكنه
خالفه في المثالية اذ اعتبر اصل الجدل في المادة لا فسي
الفكر . وبعارته في ذلك اتفخر . يقول ماركس : « طريقتي
الجدلية تختلف في اصلها عن الطريقة الهيجلية ، بل هي
عكسها تماما . هيغل يتشخص حركة الفكر ويصعها البناء
الحاذق الذي يبنى الواقع ثم يعتبر الواقع الشكل الظاهر
لذلك الفكر ، واتا على عكسه انما ارى حركة الفكر انعكاسا
لحركة الواقعية نقلت الى ذهن الانسان ووضعت فيه » .

يعتول ماركس على الجدل ولكنه يمنع التلاطم الماهر
بالافتكار كما صنع هيغل ، ويحاول الكشف عن التناقض في
الطبيعة وفي التاريخ وفي الواقع النابض . الاصل عنده
المادة لا الفكر خلافا لهيغل ، ولذلك سميت طريقته المادية
الجدلية .

الطبيعة ماركس مترابطة الاجزاء يؤثر بعضها
في بعض ، فبين الاطروحة فيها والطاق تبادل في التأثير ،
وليست حاصلة من تراكم الاشياء تراكما عرضيا ولا من

السفستاليين الذين كانوا يرون الافكار فردية شخصية
نسبية لا كلية عامة مطلقة . كان سقراط على حد تعبيره
يولد بجدله افكار الناس فكان الجدل عنده مبرارة عن توليد
الافكار او الماتوريك Maleurique

ثم انتقل الجدل الى افلاطون . ولقد تأثر افلاطون
بالفلسفات التي كانت قبله فاخذ عناصرها وركبها تركيبا
جديدا ، واضاف عليها حلة تشبيه من تسجها فالتبديل
والتغير جاربان في هذا العالم المحسوس السدي تطوره
الاشياء المتبدلة المتغيرة . ولكن فوق هذا العالم المحسوس
علما معقولا اقوى حقيقة واعلى قيمة تعمره المعاني الكلية
التي نوه بها سقراط ، وهي ذات وجود فيه ازل وبدي
اي ذات وجود على الشكل الذي تتصوره بارمنيدس .
وبهذا الاعتبار يقع الجدل في العالم المحسوس ليس غير ،
ولا يبلغ الى العالم المعقول . ويطلق مؤرخو الفلسفة لفظ
الجدل عند افلاطون على اعتماد الآراء المتعارضة حول
الاشياء الحسية المتبدلة والانتقال منها الى آراء وقضايا ام
شيئا فشيئا حتى يرتفع الباحث الى العالم المعقول الذي هو
نهاية بحثه وجهده واستقصائه ويتأمل عندئذ تلك المعاني
الكلية او « المثل » السرمدية الخالدة التي لا تبدل ولا
تتغير .

والجدل عند افلاطون نوعان : جسدل الفكر وهو
الرياضيات التي كشف في اتساقها وترتيبها ومعقوليتها
من نظام تلك المثل ؛ وجدل القلب وهو الحب وولع النفس
بالصور الجميلة وتجاوزها الى المعاني الكلية الجميلة والبلوغ
في النهاية الى تأمل الجمال الخالص في ذاته . ويتضح ان
الجدل ذو مكانة في المعرفة والاطلاع عند افلاطون ، ولكنه
يقتضي ضمن العالم المحسوس الذي هو عنده وهو سراب
وظلال بالنسبة الى العالم المعقول الحقيقي . وهو وسيلة
وصلنا الى العالم الفكري الخالد ولكنها تسوي دونة ولا
تستطيع النفوذ اليه .
واتى ارسطو فاتخضت مكانة الجدل عنده اذ اعتبره
نوعا من الاستدلال يعتمد على القضايا والمقدمات الاحتمالية
التي لا تقضي الى اليقين .
ثم اصبح الجدل عند اليونان وفي العصور الوسطى
يغيد المنطق الصوري .

ولقد شاع معنى الجدل عند العرب ، كما ذكرنا في
بداية البحث ، بمعنى القياس المعتمد على القضايا المشهورة
او الاحتمالية او المسلمة ؛ ولكن طبيعة الجدل وهي اعتماد
الفكر على الاضداد ما برحت تظهر عند المفكرين ولا سيما
المتصوفين .

وظهر الجدل بهذا الاعتبار عند الشاعرين العربي المشهور
ابي تمام اذ نجده قد اتبته قبل هيغل بكثير الى ان الفكر
يعتمد في نشاطه على حدين ضدتين لا يلبث ان يتجاوزهما
الى حد ثالث هو تركيب لهما . انظر الى قوله :

من سجان الطوار الى اجيبا فصبوب من مفتي ان تصوبا

فاسالنها واجبل بكلك جوابا تجد الدعع سلسلا ومعجبا

لا ترى الى الشاعر كيف اتسب سؤل الاطلاق ثم
جعل سؤاله البكاء ثم ركب هذين الحدين المتقابلين وهما
السؤال والجواب فانتهى الى الدعع الذي هو السائل
والجيب اذ سأل الشاعر الاطلاق بدععه واجاب عن سؤاله
بدععه ايضا . هنا يتجاوز هذا الشعر القيمة البلاغية التي
هي الطباق ويحقق قيمة فلسفية حين يعتمد اعتمادا

ترادف الحوادث ترادفاً مشتتاً .

والطبيعة أيضاً في تغير مستمر وتجدد لا ينقطع ، وتبدل لا يهدأ . بعض الأمور ينشأ فيها وينمو ، وبعضها يضمحل ويبيد . هي في حركة سرمدية .

والشئ في الطبيعة حادثة انتقال من تغيرات كمية خفيفة ناهية إلى تغيرات كيفية ظاهرة مهمة . وهذه التغيرات سريعة فجائية تحصل بالضرورة وتظهر من حال إلى حال .

ثم إن الماهيات والظواهر في الطبيعة تشمل تناقضات حتمية لأن لكل منها جانباً سالباً وآخر موجباً . جانباً يعطى على الماضي وجانباً يعطى على المستقبل . جانباً يضمحل فيه بعض العناصر ، وجانباً تنشأ فيه عناصر أخرى . فالنزاع بين هذه الأضداد هو كنه حادثة الشئ ومضمون انقلاب التغيرات الكمية إلى تغيرات كيفية .

والمجتمع الانساني خاضع للجدل أيضاً ولاصطراع الأضداد . وعندما تدخل المادية الجدلية ميدان الحياة الاجتماعية تتخذ اسماً خاصاً لها فتدعى المادية التاريخية . ويستشهد فلاسفة الجدل بأمثلة كثيرة في العلوم على صحة آرائهم . ولكن تقدم الفيزياء الحديث وقد غدت في العصر الحاضر سيادة العلوم قد جعل العلماء أيضاً ينوّهون بنوع من الجدل يدعونه الجدل العلمي (١) عناصره تشبه تقريبا العناصر التي القيناها عند هيفل وعند ماركس

فمن العلوم ان الفيزياء الحديثة قد كشفت عن صفتين متناقضتين للتور وهما الصفة الموجية والصفة الجسيمية . فلا تلوح للباحث اِحداهما ولا رتحتجب الثانية ، كان الصفة الأولى أطروحة والثانية طباقها وهما قد اجتمعتا في التور ، ومثل هذا قائم في طبيعة المادة أيضاً بحسب نظرية الميكانيك الموجية التي نوه بها العالم الفرنسي لويس دوبروي وبحسب نظرية الكمّات الجديدة التي نوه بها الألماني هيزنبرغ .

ومثل هذه التقابل في صفات التور والمادة تجده في صفات المعرفة العلمية . ذلك ان المعرفة العلمية الحديثة ذاتية وموضوعية معاً لأنها تتعلق بمناهج الدراسة كما تتعلق بالأشياء المدروسة . اصبح الجرب لا يستطيع ان يجرب في الجسيمات الدقيقة التي يدرسها في الميكروفيزياء دون ان تؤثر تجربته هذه في صفات هذه الجسيمات أي في نتائج القياس .

وكذلك من الصفات الجدلية التي للمعرفة العلمية الحديثة أنها لا تستقي أصولها من الأمور العينية المشخصة وحدها ، ولا من الأمور المجردة وحدها بل من هذين النوعين من الأمور كان ثمة محاورة دائمة بينهما ترفد العلم بعميقها . كان الباحثون قبل يرون ان الإدراك يعطينا الشئ في هوئته ، وفي حقيقة العينية المشخصة ثم يعول الفكر على هذا الإدراك لينشئ الفكرة المجردة أو المعنى العام من صفات ذلك الشئ الإدراك الأساسية . ولكن هذا الاعتبار نظري محض لأن حدس الشخص الصرف تخيل مجرد الصرف لاهاه افتراض . ذلك ان الحدس ليس في الحقيقة إلا ضرباً من المعرفة تقريبياً مختزلاً مشوباً ببؤاد التجربة المعنوية ، والمقابل لا يد للفكر في تجردياته من مستند حسي في الحين بعد الحين يصدر عنه أو يؤوب

(١) انظر كتابنا الفيزياء الحديثة والفلسفة .

اليه ، وإن كان يتجاوزوه ويبتعد عنه في غالب الأحيان . فهو يعتمد على الشخص ، ولكنه يتجاوزوه . وهو أيضاً ينشئ المجرد ولكنه لا يكتف فيه بل سرعان ما يلتمس له صوراً عينية أو تحقيقات مشخصة عملية .

ومثل هذه المحاورة المتواصلة بين الشخص والمجرد محاورة الاشكال القبلية *a priori* أي قبل التجربة والاشكال العينية *a posteriori* أي بعد التجربة فلقد طالما تناقش الفلاسفة والعلماء من قبل في أصل المعرفة . فكان فريق من الفلاسفة ينسب الى الفكر الانساني تفكراً او اطراً مستقلة عن التجربة موجودة فيه ملازمة له قبل ان يتصل عن طريق الحواس بالاشياء التي تعمر العالم الحسي . وكان بعض العلماء على العكس يردون أصل المعرفة الى تجربة هذه الاشياء ، فالمعرفة تأتي بعد هذه التجربة . لكن العلم الحديث يرى ان المعرفة ليست كلها قبلية ولا كلها بعدية . ليس ثمة محاكمة عقلية تشتغل على فراغ كما ليس ثمة معلومات تجريبية صرف مشتتة متككة . وليس هناك مقولات ذهنية لم تستفد قط في الأصل من الواقع ، ولا هناك حدث فطري لم يمسسه الفكر ولا تناولوه بشئ من التهيئة والتشئة .

وأذا صح هذا التأثير المتبادل بين الفكر والتجربة كانت المعرفة العلمية الناشئة عنهما رهينة بالوقت الذي حصلت فيه ، وكانت رهينة التطور الدائم . وهذا شئ أيضاً في الجدل الفلسفي وبين الجدل العلمي الحديث . المعرفة العلمية إذن ذات صفة تاريخية بمعنى أنها تابعة لعصر معين وبمعنى أنها من أجل ذلك قد صدرت عن مرحلة سابقة مرت بها ، واعتمدت على المعلومات التي كانت مكتسبة في ذلك الوقت ، ولكنها قد اُدخلت فيها بعض التعديل والتبديل ولا سيما وبين الاستعمالات الطارئة والتجارب المستحدثة والأفكار المستجدة .

وأذا كانت المعرفة العلمية تاريخية وجدلية بهذا الاعتبار كانت غير مكتملة ، لأنها متعلقة بالزمان وتابعة للصير الذي تحصل فيه ، ان العلم عسلى حد تعبير الفكر الفرنسي الحديث بشلال لفر يتجدد أو هو حل لمشكلة لا يلبث ان يقضي الى مشكلة جديدة . ويجب ان نشر الى ان هذا لا يقدر شيئاً في قيمة العلم لأن صفة المعرفة مرتبطة بصحة التحقيقات العلمية ومتصلة بنوع التجارب . فهي تشتمل حتماً على جانب من اليقين وإن كان غير نهائي ولا أبدي .

والصفة التاريخية للمعرفة وعدم اكتمالها يقتضيان انجاحها فكرياً جديداً ، وهو ان الفكر ينبغي ان يبقى مفتوحاً اي متهيئاً للانفلاق اي فكرة جديدة ولو غايرت الفكرة التي كانت مقبولة ، بل أكثر من ذلك ينبغي ان يتغير هذه الفكرة الجديدة ويسمى اليها سميّا .

وخلصنا الراي ان الجدل العلمي الحديث زيادة على عناصر الجدل الفلسفي التي رأيناها معناه ان يبقى الفكر مستوفز النشاط ، متيقظ الانتباه ، منشوق الى التقدم والكشف الجديدة ، لا يكاد يطمئ الى مرحلة الا يتقدم ومغادرتها ، ولا يخلد الى معلومات مكتسبة الا ويتبين مسا فيها من عدم اكتمال فيسمى الى تجاوزها . ان الجدل معناه التحدد الفكري الدائم .

بردی

تلخیل مردم بك

★

عاطبتني السحر ام مشمولة الراح
لله كم اسكرت عينيك يا صاح
لو شئت ان يصحو' المخمور جدت له
مما يخذلك من ورد وتفاح
تشفي المراضف والالاحاف جراحة
يا دين قلبي من آس وجراح
هل المشيب وان شاعست' طلائفه
اذا التقينا لاحلام الصبا صاح
دع العذول يمت' من غيظه كمدا
ماذا يقول لواء الله من لاح
رليت للعليف من عيني ومن خلدي
بيت ما بين خفاق وسفاح
ان حاجت الريح اشواقى فلا عجب
فالتسار توري بانقاس وارباح

★★★

يا يوم بحبوحة الوادي على (بردى)
شفت غلة صادي القلب ملواح
نهر عزاله من عبقر عزفت'
له ولاحت بارواح واشباح
اهل' كالطفل وضاء مخسيلة
ذلت على مائر العافين طمباح
قامت حواضنه من جانبيه على
اغر ازهر نضر الوجه نصباح
يجبو وينمو وما ينفك مطردا
بفسرة ذات للاء واووسباح
حتى يصير الى ملان من صلف
صعب القياد جهر الصوت دحراح
شاكى السلاخ من القصباء حيث جرى
يصول منها باسياف وارماح
ما اورد' مذ سار في سهل ولا جبل
كذلك يبلغ ان لم ينكص التاحي

★★★

يريك في جريه من مائه صورا
تبدو على بيج منه وضحضاح
ما بين مشرب او مزبد لجب
او مستدير كظهر الترس منداح

اذا تموج مختلا بجريته
عجبت من قابض كفا ومن داح
ما مر في بقعة الا وخطبها
طورا بنغمته طورا بانفصاح
في كل مرحلة لحن فمن هزج
الى هدير الى ترنيم نواج
يجد في ضيقه حتى اذا انفرجت
ضفافه سار رهوا سير معراج
ان دغدغته الصبا آبت بعسته
لكنها عبسة الكبر للراح
وان تلاطم او جاثت غواربه
سمعت من موجه تصفيق مفراح
وان تلمل في الوادي وغاق به
سمعت همسة من صدر طلاح

★★★

سمنح' فان عارضته هوة قدف
اراك اقسام وثناب ودلاح
هوى وبع ولم يرفع كلاله
من تيهه ورمى عن قوس نضاح
يرغو ويزيد منهلا' بكوكبه
من نابيل الر سياف ورمشاح
ريشائه وهو ميثوث هنا وهنا
مثل القراش تهاوى حول مصباح
او سرب تحل مشار في خليته
او وابل في مهب الريح سحاح
او عقد در وهي من نحر غائبة
او منتحى اكر يرمي بها الطاحي

★★★

اذا تشعب في الوادي حيث بدا
مدت' اصابعها من كف مسباح
وان تغفل في روض كساه حلى
فمن وشاح الى عقد الى داح
يختال في موكب جلدلى بلاله
يحكي بشاشة اعراس وانسراح
وكم تمغى باعطف مرتعة
في رفوف كجنان الخلد فيشاح
تخاله ذيل طابوس اذا لمعت'
ازهاره بين مخضر وميشاح
والشمس ترسل من خيطلها شبكا
على كرائم در منه لمباح
تغتن النور في تلوين برده
صيفا ونفضا باسء واصباح

إذا الاصيل تراءى فوق زرقته
فالفجر في الأفق من خلف الدجى ضاح
أين المجرة من نهر يشع سنا
كم بين جهنم وطلق الوجه وضاح
ما نجمها مثل نجم في جوائبه
من كل لون يديع النظم نقضاح

حيته من عذبات البان الوبية
ومن هوائفها ترجيع صداح
إذا ترون غصن تحت ساجمة
لم تدرك أيها النشوان والصاحي
تري القراش على ازهاره مرحا
يعبى منها باكواب واقذاح
فان تهافت حول الزهر ورفرة
حسبته شرا من زند قداح
ورب صفافة تد اطرت خجلا
اذ شمر الحور عن ساق كسباح
جم التلفت ذو وجهين يدغمه
إذا تمايل زند التين بالسراح
والزهر يلوي بانثاق ويبسم عن
قد ويرنو بعين ذات تلمحاح
نشوان انفاسه نمث عليه فن

ذاك ومن ميق بالسر يولاح
يا ايها الشارب النشوان كم نفس
وان حرصت على الكتان نقضاح
تسر بالزيفون الريح رواية
من طين الشر والانفاس فواح
(والجنار) اذا مال النسيم به
نار مؤججة او عرف صيواح
جنات عدن بها من كل فاكهة
ومن ثمار واعناب واطسلاح

بث الحياة وبث الحسن حيث جرى
واساح يورك من جاور ومنساح
هذي (دمشق) بما فيها هديته
اكرم بها منحة اكرم بمنتاح
في (القوطين) وفيها منظر عجب
بحر تصوم عليه ذات السواح
يا من رأى قبل نهر انشأت يده
بحرا يموج بانسجار وادواح

كم وقفة في ظلال الايلكن (بردى)
وبين ادغاله والجسزع والساح

كنا كزوجي حمام ناعمين غحي
هذي تزق وكذا مستطعم شاح
كلاهما طالب بالدين صاحبه
ملحاحة تقتضي من عند ملحاح
إذا تلاحم متقارهما اختلجا
وامتد عنقان من عطشى وملتاح
ورفرقا غبطة واهتز راسهما
رفعا وخفضا ومن ناح الى ناح
تبادلا الزق معسولا يربقهما
ومازجا بسين ادواح وارواح
لا يشبعان ولا يروى غليلهما
والعذب يسفري بانفراط والحاح
تحز في كبدي الذكرى وتوهجها
وربما فرجت همي وانراحي
وتبعث الوجد حيا والنشوق في
قلب لعهد الصبا والحب مرناح
قف موقفي بصفاف النهر تلق به
بحرا من الشعر عجاجا لمناح
يا ناعمسا بحمها انت في ملا
تري وتسمع فيه اللهم الواحي

قل للذي كثر الصافي رويدك لا
تبغ الفساد به من بعد اصلاح
وودت اهدب ورد من مشافره
تكف عنه اذى باغ ومجتاح
لم يزعج حرمه واريت تقدسه
بكل خطب يشيب الطفل فداح
مرعى اتيق لاسراب الظباء فلا
تجعلنه دمنة نعاث ونطساح
وارفق برغب على الاعشاش جائمة
من كل اسود ذي نابين فحساح
ولا تزعج وادع الحسنان والنعمة
بظفر ذئب ولا سكسين ذباح
فالنزل الخصب ما لم تزعج حوزته
يؤول معشبه يومسا لمنساح
يا معلى القفل اعيا من يعالجه
ما تنفع قفل عصي من غير مفتاح
سفينة عصفت هوج الرياح بها
ليلا فخنفت عليها جور ملاح
ارى الكتانة تشقى في مواطنها
والرمز ابلغ من شرح وايضاح
علي ان ارسل السهم المصيب وما
علي ان لم يقب في جلد تمساح

دمشق

خليل مردم بك

ماهية التطور الاجتماعي في نظر هينريخ جينزبرج

بقلم اميل توفيق

مدرس لول العلوم قسم المرحلة الخامسة بجامعة لندن



الاحداث الجارية .

ونحن الان نستطيع ان نصف التطور بالقول انه العملية التي يتحقق بها وجود القدرات potentialities لهذا المستمر بواسطة السببية المرتبة وكذلك - باحتمال اقل - بواسطة السببية غير المباشرة (أو المتحولة) .

الشروط أو الظروف المسافة والضرورية لتحقيق وجود هذه القدرات ينبغي ان تنتمي الى حد كبير السى نماذج الاولى لهذا الشيء المستمر بواسطة السببية المرتبة بمعنى ان شرط اظهر تلك القدرات هو ان يكون بسين الظروف والاحداث الاولى - لشيء الواجب استمراره - علاقة سببية مرتبة . على ان التقدم الاجتماعي المستمر لا يتغير تحديده على ذلك بحسب ، إذ ينبغي لهذا المستمر continuous ان يتفاعل في بيئة ان كان له ان يستمر .

ويمكن ان نجعل فنقول ان المصادر الاولى للتغير الاجتماعي ترجع الى قوى مرتبة immanent forces فهناك عوامل مرتبة تحثها عمليات التغير الاجتماعي ، ولكي يفهم التطور الاجتماعي علينا ان نبحث طبيعة هذه العوامل المرتبة ونحقق من علاقتها بالعوامل الخارجية كالبيئة مثلا . ومع إدراية الاشكال المختلفة للتقدم الحضاري يمكننا ان نستنتج قائدين هامين :

(1) يسر التقدم الاجتماعي بحيث ان «الوحدة» التي يمثلها الحدث المستمر... تمايز فيها اجزاؤها ، أي تصبح متميزة أو متنافضة ، على رغم ان الوحدة الكلية تبقى في نظامها المتسق . ان هناك وحدة أو كلا... والتقدم بنطوي على تمايز اجزاء لهذه الوحدة ، وتفاضل لصفات هذه الاجزاء التي كانت ذاتية في هذه الوحدة .

(2) أو ان يسر التقدم الاجتماعي بحيث ان تتكامل اجزاء وتنظم في « وحدة » دون ان تفقد هذه الاجزاء ليزاتها وصفاتها ، أي ان تتكامل اجزاء نحو وحدة لم تكن في الاصل موجودة . وهنا عملية تكوين Synthesis ولكن يجب ان يفهم انه حيثما يكون التقدم من هذا الطراز ، فالاجزاء الداخلة في بناء الوحدة كانت اصلا في مستمر اوسع واشمل بحيث كانت لها علاقات تناسبية .

وهنا ينبغي ان نسأل هل تاريخ الحضارة الانسانية يمثل حدثا مستمرا تنتابه التغيرات الحادثة عن طريق السببية المرتبة ؟ أي هل عناصر الحضارة كاللغة والدين والعلم تشمل أحداثا مستمرة تدخل في وحدة معينة لها طبيعة التفاعل بالسببية المباشرة .

العلامة جينزبرج Ginsberg ان التطور يعتبر الاجتماعي (1) بنطوي على عملية تغير ، ينتج عنها حدث جديد ، ولكنه في الوقت نفسه حدث متسق في نظام مستمر دائم التحول . فالتطور ليس هو بالضرورة الحركة المتقدمة من البسيط الى المركب (وهي فكرة ما تزال جدلية) فالنظم الاجتماعية كالثقافات البدائية ، أو أنظمة القرابة مثلا ، ليست بالضرورة أبسط منها في مجتمعاتنا الحديثة . ان ما يمكن ان نتأكد منه هو ان التطور بنطوي على تجديد مستمر ، أو استمرار متجدد .

« فالجديد » يقال انه كامن أو مقدر potential في « القديم » ولكي تنضج هذه الفكرة نقول ان الشيء يوجد كامنا أي ان وجوده مقدر عندما تكون الظروف المحيطة قابلة لان تمتع من العوامل النوعية ما يعمل على اظهاره . وليست كل الظروف الاضافية قابلة بالضرورة لانظهار الحدث الجديد . فالظروف المضافة ينبغي الا تكون قوتها بدرجة تحطم معها فردية الحدث الجديد القادر حدوثه ، أو بدرجة تهلك معها الاستمرار الاجتماعي النطوي على حدوث هذا الحدث المتسق مع الاحداث الجارية - فغالوا ان لا يند في معنى التطور - ان يوجد شيء جديد ومع ذلك فلا بد ان يكون هذا استمرارا لشيء قديم ، عن طريق عملية التقدم فهنا لنلاحظ شكلا من العلاقة بين الاستمرار والتغير permanence & change

ولكي نقرب من فهم تلك العلاقة بين الاستمرار والتغير ، ينبغي ان نشير الى انهما (الاستمرار والتغير) لا يدلان على وحدات كلية متكيفة بذاتها self-sufficient entities بل انهما في الحقيقة مظهران من مظاهر الوجود الحسي . فالشيء المستمر The continuant هو سلسلة من المظاهر التي تربط جميعها بعلاقة واحدة أو بعبارة أخرى انه اذا ارتبطت المظاهر بعلاقة واحدة تجمعها في كل او في وحدة ، فهذه السلسلة من المظاهر تكون الحدث المستمر . وتذكر هذه العلاقة بسفة مبدئية على انها نوع خاص من السببية المتراطة امثي السببية المنتظرة أو المقدرة (أي العلة ذات النتيجة المرتبة) . ويصف جونسون هذا الاستمرار فيقول ان هناك كل الدرجات المتدرجة التي تمثل هذه الوحدة من الاحداث المستمرة . وتدرج أو تختلف هذه الدرجات تبعا لعمق العلاقات التي تمثلها هذه السببية المرتبة Immanent causality أو السببية التي تحدث عن نتائج غير مباشرة transeunt Causality وهي العلاقات التي تمثلها هذه

فالفئة مثلا تعتبر كلا مركبا تركيبيا محددا وله شكل معين وهذا الشكل يميل الى الاستمرار في كيانته ، فاذا حدث نوع من الاخلال بالتوازن في اللغة - بطريق ما - فان هذا الاخلال يصحح بطريق التغيرات التي تمثل التكيف لخلق توازن جديد .

ولكن ينبغي ان يصحح تعبيرنا ، فليس هناك شيء اسمه الحدث المستمر في الدين او في اللغة او في العلم . فليست اللغة كالا يتطور مستقلا عن الناس وعن المجتمع انما الصحيح هو ان التقدم هو تقدم الناس في مجتمعاتها . وهؤلاء الناس هم الذين يتكلمون اللغة ويؤمنون بالدين . ونحن انما نستخدم تعبيرنا لمجرد الملاءمة عندما نقول تطور العناصر الحضارية ونحن نعني بتطور اللغة او الاخلاق او الدين كمنظور من مظاهر التطور في المجتمع . وعلى ذلك فنقدم ظاهرة من الظواهر انما يفهم في علاقته بالظواهر جميعها .

ويبقى بعد ذلك ان نفهم ان الحدث المستمر للتطور الحضاري انما يفرض فرضا . فالمجتمعات والاحبارى الانسانية هي التي تمثل حدثنا مستمرا . واذا قلنا المجتمعات او الانسانية كما نعني المجتمعات في اتصالها (لا في انزائها) . وهذا المفهوم هو الذي يجعل فكرة التطور فكرة معقولة . فالمجتمعات هي اساس تكوينها وحسبنا تزوجية اي انها تمثل « الكل » الذي يحفظ ذاتيته بواسطة التبادل والتوافق بين اجزائه وافراده . وطبيعة المجتمعات تسير وفق قوانين العقل الانساني من حيث التأثير والتأثر وكما يقول Dreisch : ان مصادر الفكر الاجتماعي هي موجودة في العقول الفردية . ومع هذا فالعقل لا يتفحص نفسه الا ما هو مقدر لطبيعته ، ويعبر عن الاحداث الاجتماعية تكون من تفاعلات متداخلة متعددة بين الافراد (وبذلك تظهر كاتها مفهومة بلغة العلاقات العارضة بينهم) بفرغم هذا فان اسباب هذه الاحداث الاجتماعية لا يمكن ان يتالي بها الافراد ما لم تجد صدى في طبيعتهم حتى يستجيبوا للمؤثرات المتبادلة وحتى يجدوا الرغبة في غايات اجتماعية مشتركة تتحقق بها وحدتهم التي هم اعضاء فيها . ويقول تيل Thilo ان تاريخ جماعة من الناس هو في الوقت نفسه تاريخ الانسانية بأكملها .

يعتبر جينزبرج ان المجتمعات الانسانية تكون وحدة وظيفية في طريق التقدم الحضاري ؛ وهو يعتقد ان هذه الوحدة انما تأتي بالاتصال والاحتكاك والتلاقي والامتزاج والانتشار . ويقول : ان ما يؤخذ على اصحاب مذهب الحضارة الاوروبية انهم يرونها المظهر التطوري الفائق الذي بلغ قمة التطور - وان هذه الحضارة هي التي تقاس بها الحضارات الاخرى التي تعتبر - في عرفهم - انها دونها منزلة واقلها مكانة .

وهذه هي فكرة المستعمر ، او الغازي ، او المشر بدعوة جديدة وذلك لان كلا من هؤلاء يرى مركز الكون هو مركز الحضارة التي تبرع في احضانها ونشأ في ربوعها . . . وهو يبنى ان اية حضارة انسانية - بلغت ما بلغت من السمو والرفعة - انما قد ساهم في بنائها عديد من المجتمعات المتباينة - ويعتقد ترولتشي Troeltsch بوحدة الجنس البشري من هذه الزاوية - زاوية التقدم

الحضاري وذلك لان الجماعات الانسانية كانت ولا تزال في اتصال دائم مستمر حتى تلك المجتمعات البدائية كقبائل البوشين Bushmen في افريقية الجنوبية . فهؤلاء مثلا تعلموا من الـ Negro ، والاسكيمو تعلموا من القبائل الهندية والتجربوا من جماعة الـ Malay وقبائل الفيدا Vedda من قبائل السنجاليز Singalese وهكذا . ومن دراسته الاكثولوجيا او الحفريات الالبرية استنتج بعض العلماء الاساس الذي قامت عليه حضارات مصر وبابل والهند وهي الحضارات التي تمثل الاستمرار الحضاري للعالم الشرقي القديم مثلا في انتشار وامتزاج هاليين . وانتساب احدي هذه الحضارات لهذه الوحدة الحضارية قد اصبح امسرا مقطوعا به من الوجهة الاجتماعية .

فاذا اقبلنا الرأي قلنا انه مهما كانت لكل حضارة نوعية من مقومات وخصائص واسباب خاصة بها وصفات تميزها ؛ فان كل حضارة تظل تعتمد على غيرها من الحضارات ، كما تظل تؤثر في غيرها ، في سبيل التاريخ الانساني والحضارة الانسانية بأكملها .

فالعلم هو العلم وكردة ، ومن الخطا ان نتحدث عن علم هذا المجتمع المعين ، او عن علم ذلك . فان اسمى ما وصلت اليه الانسانية في مجتمعاتها العديدة من اختراعات ووسائل حضارية وحقائق وافكار واتجاهات . . . قد همت الاقطار وغزت الامصار بحيث استمت بصيغة انسانية بحتة في جميعها . كما ان تقارب النظم الاخلاقية والديانات الكبرى في نقاط انسانية لدليل - ايماء دليل - على تطور البشرية نحو السبيل لوحدة الخير العام .

لقد اصبح الناس - في كل امة - يشعرون بوجوب وحدة الغرض والصالح المشترك لخير الانسانية ، ولينا نغالي اذا كنا نأمل في ان تجد الامم والشعوب معا قريبا اشكالك التنظيمات الضرورية لتحقيق مثاليها ومطامعها من طريق التطور نحو وحدة الغرض ووحدة الغاية المشتركة .

واذا كانت فكرة البشرية الموحدة ، او فكرة الوحدة في التقدم الحضاري هو ناتج تاريخي فهلا يعني هذا ان هذه الرغبة في الوحدة هي من مصيبي طبيعة الحاجات الانسانية ؟ او هلا يشير ذلك الى ان هناك قوة كامنة دافقة تدفع الناس نحو الوحدة ومن وراء وجودهم الواعية المضنية ؟ ان الاحداث الاجتماعية التي تتضمن معنى الاستمرار ، اي التي تكون الاحداث النامية المستمرة ، continuants ، في النهاية تتقدم نحو وحدة unity ، وذلك بفضل التعبير التلقائي الكامن في عملية التاريخ . وهذا هو المعنى الذي ينطوي عليه التطور الاجتماعي .

وبعد ، فهذه خلاصة لراي العالم الاجتماعي موريس جينزبرج Morris Ginsberg الذي يؤمن بوحدة الجنس البشري من حيث المساهمة في حضارة انسانية . واذا كان لنظريته منهج خاص في البحث العلمي ، فان لها اسديدا تتجارب لها العقول والقلوب الداعية الى السلام العالمي والقويمة العالية . ولعل مذهب التعايش السلمسي الذي ابتنى عن مؤسس جينيف للزعيماء الكبار او عن الاجتماعات والظروف المهيمة له . . . خير مثال يمكن ان

ولي الدين يكن شاعر الانفعالات الفكرية

بقلم الدكتور محمد مندور



الشعر المصري المعاصر شاعران لم يشرا دوبا في عالم الشعر ، ولم يخوضا معارك أدبية ، ولم يحاولا اجتلاب أنصار أو تكوين مدرسة أو مذهب في الشعر - هما اسماعيل

صبري ، ولي الدين يكن . وإذا كان من النقاد المحذرين من يرى أن اسماعيل صبري يدخل في تيار الشعر التقليدي بالرغم من ثقافته الفرنسية وعمله في القضاء المختلط زمنا طويلا ، بينما يعتبر ولي الدين يكن شاعرا مجددا بروحه واسلوبه - فإن الحقيقة الأكثر وضوحا هي أن هذين الشاعرين لم ينضم أي منهما إلى تيار من التيارات الكبيرة الذين اصطفوا ولا يزالان يصطغرمان في عالم الشعر الحديث - تيار الشعر التقليدي وتيار الجدد .

والواقع أن كلا من ولي الدين يكن واسماعيل صبري لم يحترف الشعر ، ولم يجعل منه وكده ، ولا اشترك في معارك الشعر والأدب ، وأن اختلافاً باثت كل منهما على الموقف الذي وقفه من الشعر والأدب . فاما اسماعيل صبري ، فلا نجد في تحديد موقفه من الشعر خيرا من اصطلاح نقدي انتقل من الإيطالية إلى غيرها من اللغات الأوروبية الحديثة كالفرنسية والإنجليزية وغيرهما ، وهو الاصطلاح الذي يمكن أن ترجمه إلى العربية بلفظ « الهاوي » .

فهو لم يكن يقول الشعر ، لأن من واجبه أن يقول عندما تعن مناسبة ، ولم يكن الناس يحاسبونه على صحته أو يحاسبونه على قوله ، لأنه قد عرف بين الناس بأنه شاعر محترف ، كما أنه لم يحرس على أن يخوض في مناقشة أصول الشعر ومذاهبه ، ولا في تحديد مكانه من عالم الشعر ، وإنما كان يقول الشعر إذا ساقه مزاج إلى أن يقوله في غير قصد أرادي ولا تصميم .

وهو الرجل الحاذق المنعم الذي يأخذ الحياة من أسير سبلها ، ولا يعرف الانفعالات العنيفة أو المشاعر الجامحة ، ولا يتكالب على الأدب وعرش الأدب حتى لقد وصفه العقاد في كتابه « شعراء مصر وبيئاتهم في الجيل

يستدل به باحث لتأييد نظرية جينزبرج سواء من الناحية العلمية أو من ناحية الأمل الذي تدعو إليه .

حقا أن نظريته تقع في مستوى النظريات التسيي تفسر التقدم كعملية اجتماعية لا دخل للارادة الفردية فيها . ولكن مهما يكن من أمر فإن لها صدى عظيما في الارادة الفردية والاجتماعية من حيث ضرورة التعرف على المفاهيم

الماضي » بأنه شاعر قاهري ، لما لاحظ على شعره من روح المدن ومدينة القاهرة بنوع خاص ، حيث تغلب على أمزجة سكانها روح اليسر وعدم التزمت والانفعال .

وأما ولي الدين يكن فبالرغم من أن مزاجه العصبي العنيف كان يختلف كل الاختلاف عن مزاج صبري القاهري الرفق الوديع الهادي الطبع ، إلا أنه هو الآخر لا يمكن أن يوصف بأنه قد احترف الشعر واتخذ غاية في ذاته ، أو فنا جديلا قائما بنفسه ، وإنما اتخذ الشعر وسيلة للتعبير عن آرائه واتجاهاته السياسية والاجتماعية ، حتى لنراه يجمع بين الشعر والنثر في كثير من أبياته ومقالاته التي كان ينشرها في الصحف ، والتي جمعها بعد ذلك في كتبه .

١ - الصحائف السود . ٢ - التجارب . ٣ - المعلوم والمجهول .

وأغلب الظن أن ولي الدين لم يكن يلجأ إلى الشعر ليستل به مقالاته إلا لإحساسه العميق بأن الشعر يستطيع بفضل موسيقا وأخيلته أن يستفيد ما في أفكاره من انفعالات ، حتى إذا همدت نفسه ، واستراحت من عصبيتها العنيفة الدافقة ، لجأ إلى النثر ليفصل القول ، ويالحل المشكلة التي يدور حولها المقال ، مما يدفعنا إلى أن نحدد الخاصية الأساسية لشعر ولي الدين في قولنا أنه شاعر الانفعالات الفكرية ، كما حددنا من قبل خاصية اسماعيل صبري بأنه شاعر الهواية الأدبية .

على أن كلا الشاعرين قد كان مقل نسبيا في إنتاجه الشعري ، وذلك لأن اسماعيل صبري كان مشغولا بالحياة وتعميقا اليسر من الشعر ، كما أن ولي الدين قد كان مشغولا بمبادئه السياسية والاجتماعية عن الشعر كفن جميل يقصد لذاته ، وكل ما كان يحرس عليه - كما قال في مقدمات كتبه وشعره أحيانا - هو أن يأتي يوم ينتفع فيه مواطنوه من شعره ، وما فيه من آراء ونزعات أصلاحية وهو يردد هذه المعاني في تقديم كتابه « المعلوم والمجهول » إذ يقول :

الاجتماعية للمجتمعات الثبانية وتلاحقها في ضوء العلم والمواظف المتبادلة - وذلك إذا ما أريد للمجتمعات أن تطور حياتها بفصل الاتصالات الثقافية والاقتصادية وما إليها فإن العزلة لا كبر خطر اجتماعي يهدد كيان المجتمع وأفراده بالتحلل والجمود .

اميل توفيق

القاهرة

« بهذا الكتاب أشياء » وقد فاتته أشياء ، وفي أحوال العالم ما يمنع الإفصاح بكل ما يدور في الخلد ، على أنني لا أحب أن أخرج من هذه الدنيا قبل إظهار ما عندي من الخواص ، فإذا وفقني الله إلى أميتي تلك كنت سعيدا ، حين تذهب دول الظلم ، ويوقظ الناس نعيم العدل يقرأون مثل كتابي هذا بإرتياح ، وإذا وهب الله أقواما من الترقى أكثر مما ناله ، وبقيت حيا بينهم ، كلمتهم بما يخالف صديري تصرفا لا تليحيا . »

لا شك أن ولي الدين يكن يعتبر ظاهرة من الظواهر الفردية في رجال الأدب والفكر ، وذلك لأن هذا التركي العنيد يعتبر مثالا قويا في صلابة الرأي ، وجراة الفكر ، وانفعال العصب في كل ما كتب من شعر ونثر .

ولا شك أيضا في أن وضعه الخاص ، وظروف عصره ، وتضارب التيارات السياسية والاجتماعية في إيمانه - لا شك أن كل هذا قد أثر تأثرا بليغا على مكانة ولي الدين ككاتب وشاعر ، وعلى ما خلفه من شعر ونثر ، كما أثر على منية الناس بدراسة تراثه الأدبي .

وذلك لأن ولي الدين ولد بتركيا ، وهو بحكم هذا المولد لم يكن يستطيع إلا أن يتعصب للجنس العثماني ، وأن يفلر على مجده وسلطانه ، ولكنه من جهة أخرى كان ساخطا على الفساد الذي انتشر في قصر الخلافة وفي حكم الخلفاء العثمانيين ، فأخذ يهاجم هذا الفساد والظلم والظلمان هجوما عنيفا لا هوادة فيه ، وانضم إلى جماعة تركيا الفتاة ، وحزب الإصلاح والترقي حتى نهض السلطان عبد الحميد الثاني إلى مدينة (سيواس) حيث ظل في منفاه من سنة ١٩٠٢ إلى ١٩٠٩ ، ولم يطلق سراحه إلا بعد أن نجحت الثورة ضد الخليفة وأرغمته على استبدال الدستور وتقرير الحكم النيابي سنة ١٩٠٨ ، وبعد أن أطلق سراحه قدم إلى مصر ، وظل بها حتى توفي .

وكانت مصر في ذلك الحين تفتح بالتيارات السياسية والدينية والعنصرية المتضاربة ففيها المنادون بالجامعة العثمانية المتحمسون للخلافة ، والمتمسكون بأهدافها لكي يستعينوا بها على محاربة الاستعمار الإنجليزي ، وكان هذا اختيار هو الغالب مندئذ ، حتى لقد اختلف - بفضل مصطفى كامل وزملائه في الحزب الوطني - بمعنى الوطنية المصرية المتطرفة ، بينما هنالك نفر آخرون يمدون حكم العثمانيين وظلمهم ، ويرون الوطنية الوامية أن يوفروا الجهد أولا على تخليص مصر من الاحتلال العثماني ، حتى ولو أدى بهم ذلك إلى مهذلة الانجليز والاستعانة بهم على العثمانيين ، وقد استغل هذا النفر شعور العدا الذي ولدته الثورة العرابية ضد العثمانيين والجراكسة وغطرتهم واحتقارهم للفلاحين المصريين ، واحتكارهم للمناصب الكبرى وحريات البلاد الوفرة ، ولذلك نادى هذا الفريق بعبء « مصر للمصريين » حتى يقضوا على الدعوة القائلة بأن « مصر للعثمانيين » . وهذا النفرهم الذين كونوا حزب الإلانة ، وإن يكن هذا الحزب قد ضم الكثيرين من وجوه البلاد وباشواتها وأصحاب المصالح فيها ، أي أولئك الذين يسمون أنفسهم أصحاب المصالح الحقيقية ، وكانت هذه المصالح تتفق وترتبط بمصالح الاستعمار الإنجليزي الاقتصادية ، وكانت هذه الوحدة في المصالح من العوامل القوية التي قربت بينهم وبين الانجليز .

وذلك بينما كان الحزب الوطني يرى أن تبعية مصر لتركيا لا تعتبر تبعية استعمار ، وبخاصة بعد أن ضعفت تلك التبعية ، وأصبحت أمرا شكليا لا تعدو نتائجه الفعلية الاتاة السبوية التي كانت تدفعها مصر لتركيا ، ثم بعض المظاهر العنصرية والروحية كالننادة بالخليفة والدماء له في خطاب الجمعة .

واخذ الانجليز يناصرون الناديين بعبء « مصر للمصريين » كما أخذوا يناصرون الساطحين على فساد الخلافة واتحاليها ، وطفيا حكامها ، حتى تراهق يوحون بفكرة انتقال الخلافة إلى العرب وأوليئهم بها ، بحكم أن الدين قد نزل على نبي منهم ، كما نزل القرآن بلسانهم العربي . ولقد ناور ممتعدو بريطانييا - وبخاصة كرومر - مناورات عنيفة لتغليب سياستهم وجمع الانصار حولها ، ففراهم مثلا يوحون ابتداء من سنة ١٨٩٢ بواد قانون المطبوعات القاسي الذي كان قد صدر من سنة ١٨٨١ إبان الثورة العرابية وإباحوا للصحف حرية مطلقة فلما تشهد مثلها ، وظلت هذه الحرية على هذا الاطلاق حتى تغيرت الظروف ، فبعثوا من جديد هذا القانون العامي سنة ١٩٠٩ ، وكان به من الأسباب التي أدت إلى اغتيال بطرس غالي ، وكانت السياسة البريطانية ترمي من وراء إباحة حرية الصحف إباحة مطلقة إلى هدفين .

أولهما تثبيت الرأي العام القومي إلى فرق يشغلهما تطاحها ومع خصوماتها من التفت إلى الاستعمار الإنجليزي والتكتل لمحاربه والتخلص منه . والثانيما شغل الرأي العام بمسائل الإصلاح العاجلة وغير العاجلة ، صرعه عن الشككة الكبرى .. مشكلة الاستعمار الانكليزي .

والواقع أن الانجليز بهذه السياسة استغلوا أن يجذبوا اليهم عددا من الوطنيين المستنيرين الذين طربوا لهذه freedom وأثروها على الاستبداد العثماني . حتى أصبحت مصر عندئذ موئلا لكثير من الترك والعرب والأرمن وغيرهم من نزوحوا من بلادهم النسي كسان العثمانيون يسيطرون عليها سيطرة مطلقة وينشرون فيها أنواعا من الظلم والأرهاب الباقية القسوة .

والواقع أيضا أن الانجليز قد استطاعوا أن يوهوا نفرا من المصريين المستنيرين بأنهم يتنقلون إلى مصر الحضارة الغربية ، ويساعدون على إصلاح مرافق البلاد ، وتعميم الخدمات الشعبية ، ويستبدلون بظلام الأتراك نور الحضارة الغربية ، بل واستطاعوا أن يقنوا عددا من المفكرين بأن تعصب رجال الدين الإسلامي وجمودهم وتخلفهم عن مجارة روح الحضارة من الأسباب الأساسية في تخلف مصر وغيرها من البلاد الإسلامية ، ومعجزها من مجارة الحضارة الحديثة ، واستغفلت هذه الدعاية حتى رأينا عددا من المفكرين يبعون إلى فصل الدين عن الدولة ، وقصر الدين على تنظيم العلاقة بين الإنسان وربه ، بل وتطرف البعض ، فأخذ يشك في صلاحية الاسلام نفسه ليكون دين حضارة .

ولم تقتصر هذه التيارات المتضاربة على المصريين ، بل شملت عددا من اللاجئين والمهاجرين من تركيا أو سوريا أو

- البقية في الصفحة ٨٧ -

محمد مندور

القاهرة

نور



في روض شوقي الساهر هَجَمَتْ هَفَافٍ زَائِرُهُ
فَذَكَ سِرَاجِ الْخَاطِرِ بِسَنَاءِ سَمَاءِ عَابِرِهِ



هَفَّتْ مِنَ الْمَتَائِرِ عِنْدَ الْقِيَابِ الزَّاهِرِ
حُجِبَ الضِّمِيرُ الْخَائِرِ ضَيْفَ الرُّؤْيِ الْمُتَافِرِ
يَرْمِي بِهَا كَالشَّاعِرِ قَرَطَ الْعُقُودَ السَّاحِرِ



زَارَتْ بِعِزِّمْ فَائِرِ سَلَحَ الْمَعَانِي الْفَائِرِ
نَفَرَتْ بِسَاطِ الْخَائِرِ تَقَابُحَ عَنْ أَصَرِ
عَثَرَتْ بِسِدِّ فَاحِرِ رَصْنَهُ رُوحَ كَاسِرِ
شَلَّالٍ مَحْكٍ غَامِرِ سَفَنَهُ الْحَيَاةَ الْبَادِرِ
عَثَرَتْ بِشُخْطِهِ كَافِرِ هَبْنِي السُّبُوسَ الزَّاهِرِ



لَقَطْتُ نِدَاءَ مَقَامِ نَهَمَ أَذْلُ الْبَاطِلِ
يَسْخُو بِعُشْرِ الصَّابِرِ شَحَاذَ وَمُضِرِ الْآخِرِ
رَهَقَتْ لَهُمْ طَاهِرِ طَارَتْ إِلَيْهِ خَائِرِ



في روض شوقي الساهر هَجَمَتْ هَفَافٍ زَائِرُهُ
لِحَانُ بَرْقِ الْحَاضِرِ رَمَقَ التَّحَايَا الطَّائِرِ

بشر فارس

نزيل بعمدون ١٩٥٥

الغرامفون

بقلم جيسرا ابراهيم جيسرا



إمسك يوسف بسبكة الزنك والقمها فكي المزمرة ، وشدها ، ثم تناول مبردا طويلا وأركزه على السبكة ، ولكنه قبل أن ينصرف إلى السقل التفت إلى وقال : « سامع يا يعقوب ؟ »

قلت : « نعم » . وتخطيت كومة من قطع الزنك ، لاقي نظرة على البوتقة المستعملة بما فيها من معدن ينصهر على مهل وهي وسط الوجاج اللتهب .

وأعاد يوسف : « سامع يا يعقوب ؟ استرح شويه . انت ما زلت صغيرا فلا تهرق نفسك . الأسطى حنا مشغول » . وغمز غمزة تعبر عن مدى انشغال الأسطى ، ثم مد إبهامه وسبابته كأنه يمسك كأسا بيدهما ، ورفعهما بإبهامة معبرة إلى شفتيه وقال : « الأسطى مشغول ، بس يا ليتني كنت معه . » لو تعرف يا يعقوب كيف كنت أعيش في مصر قبل خمس سنوات ، خمس سنوات حياتي . كنت مساء كل يوم أجلس بدلة أبيض مكنوبة وقميصا أبيض منشا ، وأزول إلى مقهى أوبرا مع بقدر أو ثلاثة ، ثم نذهب إلى كباريه ... فلوس ، فلوس ، بقدر ما تشتهي نفسك . شرب وضحك ونسوان ... خمس سنوات غيرت حياتي ...

ثم أركز المبرد على السبكة ، وأنصرف إلى صقلها ، وجعل يغني على إيقاع حركة المبرد . وكنت أطرب لفتاته ، كما يطرب هو له ، وتوقف بذاه أحيانا عن العمل ريثما يمد صوته في نغم يترجح في حنجرتي ، صاعدا إلى قمة يد النشوة ، هابطا إلى بحة من الألم . وخيل لي أن عينيه أغروقتنا بالدموع . ثم استأنفت بذاه العمل ، وعاد إلى المبرد والطرق وقال : « خمس سنين ، مسن الغز إلى البوان . والله ما هده بعيشة يا يعقوب ... فلوس فلوس وأصحاب ونسوان . شتر وسمر ، طويلات وقصيرات ربي سبحانه على هذا التنوع العجيب . »

وأخرج عليه السكران به يمه يبحر ، وأخذ منهسا سيكارة ، ثم أعاد العلية إلى عيه ، وأشعل السيكارة ونفث الدخان ، وبدء على المزمرة ، ونظراته الشاردة تستعيد أيام الغم من خلال طيات الدخان .

فقلت : « بالله الق بنظرة على البوتقة يا يوسف . أضع قطعاً أخرى من الزنك فيها ؟ »
فنظر إليها من مكانه وقال : « لعة الله على البوتقة . قلت لك الأسطى مشغول . سيتأخر اليوم جدا . هسل حضرت كل القواب في الرمل ؟ »
قلت : « نعم . كلها حاضرة . »

وإذا الأسطى حنا الواسيري يظهر على غير انتظار ، وفي مشيته ترنح يحاول إخفاءه . ولكنه كان في مرح باد ،

وحالما تخلي عتبة المشغل صاح : « ها يا برنس ! أنشاله بردتها كلها ؟ الحسيني لا يعرفك يا برنس ؟ لقد بعثتكم وخبرتك ... فما أكاد أدركك ظهري حتى تبطلت في العمل ... » وجلس على حافة الرمل الذي كنا نسمع منه القواب لسبك المعادن ، والتفت إلي وقال : « الله يساعده يوسف . شاب ، عجز . شوف ، شوف ، يعقوب شوف ! » ثم خفض صوته وهمس في أذني بعد أن أدنى منها فمه القابق بالكحول : « يس دير بالك لا يشوفك ! هاها ، هاها . الله يساعده يا يوسف . »

وذلك أن ينظرون يوسف كان ممزقا مرقما من الأعلى والأسفل ، من الأمام والوراء ، ولا يذكر أحد ، حتى يوسف نفسه ، لونه الأصلي فقد حال وتلوث وأضحى مرقا لا يتصل بعضها ببعض إلا بقوة الإرادة ، ويمسك بها على خصره حزامه الجلدي . ولكن خرقا عند ملتقى الفخذ بالجذع كان في اتساع مستمر معجزات الرقع من تغطيته . فكان حنا ينهني لأرى من خلال الرقع عورة يوسف الملهدة . غير أن يوسف قال : « ثلاثمائة جنيه صرفتها في شهرين . » وتوقف من البرد هنيهة . « والله يا حنا ، ثلاثمائة جنيه في شهرين ... » وأنصرف إلى المبرد .

فقال حنا : « أحلم ، أحلم ، يا برنس ، أحلم يسا امير . ولكن شد عضلك لسي من الشغل . يجب أن نصب هذه القواب قبل الماء . » ثم التفت إلي وقال : « هل القواب جاهزة ؟ »

فقلت : « نعم يا معلي . »
فالقي نظرة حسيرة ، رغم ثعلباتي ، على المبرعات التي في الرمل السبي ، ونفست عينا من قالب إلى آخر ، ثم قام ونظر إلى البوتقة المنهبة ، ونزع معلقه ، وشمر عن ساعديه وثلة أربل قميصه ، وقال : « بلا يا يوسف ! »

واستغفر فحقا غفيلة صب الزنك المصور حوالي ربع الساعة . ولكنه ربح يرازي ما فيه من تعب تصب سابات النهار الأخرى . وكنت أرى كيف تبرز العروق صلي اذرعنا وسواعدنا حتى لتكاد تنفجر حين ترفع البوتقة باللقط الأفقي الطويل وقطر العرق من وجوها ، ويجري في سيول تصب أحيانا في ميوننا . وكلما حدث خطأ أو سوء تقدير في السكب في قباب القالب اخذنا نشتم ونعبد الشتم ، فتفجخ من حدة التوتر الذي يعانيه الجسم في كل جزء منه .

وعندما فرغنا من مهمتنا ووضعنا البوتقة في دكن لتبرد ، بدا لي أن حنا قد صحا من سكرته ، وأخذ خرقة مسح بها جبينه ووجهه ، بينما جلس يوسف على صندوق ليسترخ ويحفف جبينه هو أيضا ، ثم قال : « ما راكهم في شيء من المشاء ؟ »

غير أن حنا ، دون أن ينبس بكلمة ، تناول قطعة من الصابون وتوجه إلى الزاوية القصية حيث نحفظ زسرا مملوءا بالماء ، واقترب منه طاسة مليئة ، وأنصرف إلى غسل يديه ووجهه .

فقال لي يوسف : « أذهب واشتر لي صحناً من الكرشات . » وأخرج من جيب عند الحزام من ينظرونه قرشا ناوذي إباه . وإذا حنا ، ورغوة الصابون ما زالت على وجهه وحول عنقه ، يصبح : « هاك يا يعقوب قرشا اشتر لك انت أيضا شيشا »

تألفه . » ومر يميناه بسرعة على المشقة ثم دسها في جيبه وأخرج قرشاً ناولتي إياه .

وصعدت من « الجورة » إلى « طلعة النبي داود » حيث كان طباخ من أهل الخليل يطبخ الكروشي المحتوية في دسيتين ضخمين على نار من حطب في الهواء الطلق وكانت رائحة الرق ، بما فيها من ثوم وليمون وفلفل ، مذا رائحة الكروشي نفسها ، تجذب الجياع رقماً عن أنفسهم . ولذا فهو دائماً محاط بمجموعه من عمال محادد الجورة والقفلة والحصارين وسائقي السيارات ، بعضهم مقرص ، وبعضهم مترعب على الأرض ، وبعضهم واقف ، وصحون الكروشي بين أيديهم يبيع الجو بشلها . فلما دنوت من الطباخ - وهو يغترف بالمفرقة الكرشة الواحدة من مقدار من المرق يكيه كيلاً حاراً ويصبه في صحن عميق - أطلب صحتين - لحمت بين الأكلين عبد الأعرور ، بائع المجلات ، ويقرع زبنة من بضاعته . وقد رأيته في الحال ، فنهفت : « أخذت العدد الأخير من « الدنيا » ؟ »

فيمعت شطره وقلت : « لا . هل وصل ؟ » وكساحر يخرج فأكهة من كمه ، أخرج نسخة من « الدنيا » من زبنة مجلاته وقدها لي . ولما تناولتها ، وشمعت حرها الجديد ، ورأيت صورها الكثيرة ، لم أدر أعيدها إليه واشترى صحناً من الكروشي لنفسى بالقرش الذي معي ، أم أضيف نصف قرش إليه ، واشترى المجلة ، وأصبح للعابي بان يسيل عبثاً ...

« هات ! »

أخذت المجلة وتناولته سمرها ، ١/٢ قرش ، وصعدت إلى الطباخ ، قلت : « صحن كروشات واحد ! » فافتتح الطباخ بمقره وسطره الأيمن الكرشة المعينة وعصها في صحن ناولتي إياه . وقال : « يس أرجع الصحن بسرعة . »

ونزلت « الطلعة » إلى المسبك ، موازناً الصحن في يدي ثلاثاً بنقل مرقة الثمنين ، والمجلة الشهية تحت أظلي . « حط عقلك في راسك يا إبني ، حط عقلك في راسك ! » قال ذلك يوسف ، وقد جلس على صندوق خشبي .

قلت : « أين الأسطى ؟ »

« راح الأسطى . (وأعاد حركة رفع الكاس إلى شفثيه) . أدرجت بمجلة أخرى بدلاً من صحن الأكل ؟ »

« هك »

فأخذ الصحن ، وتناول ملقمة من بين المباد والمطارق ، مسحها بإبهامه ، وقال وأنا أقلب صفحات المجلة بلهفسة ، وهو يرشف الرق بصوت هادئ :

« أنت عاتق يا يعقوب ! أتعلم عقلك أم بطنك ؟ »

كيف تأمل أن تسمن وتقوى وانت في هذه السن ، وانت كلما حصلت على قرش ، تشتري به مجلة لا تفني ولا تسمن بدلاً من هذه النعمة ؟ »

ولكنني لم أجب ، وقد تشغلت بتقليب صفحات المجلة وقراءة العناوين ، والتمعن في الصور . فاستمر قائلاً ، وأنا لا اسمعه إلا بنصف أذن :

« الأمر في ذراعتك . لن يفيدك في المستقبل إلا ذراعتك انتراني هنا لإسما من الرقع ، فتحسبني ، أعرف النعمة

والمال ؟ مئات الجنيهاً حصلتها بهذه اليد . كنت أمير من حق يا يعقوب . » البرنس عازز كده « كان يقولها كل من حولي ، كلما أردت شيئاً . المز في هذه الدراع . ولكن .. النساء ، الشعر والسم ، الموسيقى والطرب ، ليالي القمر ، ليالي السهر مع الد... ما زلت صغيراً يا إبني . أنتك الله من الشفاء المحمرة ، والعيون الكحيلة والحواجب المقوسة . »

وشغط ملقته مرة بعد أخرى ، وتناول الكرشة المشوة بإصبعه وأعمل بها أسنانه ، وكلماته تختلج العملية الجارية ، غير أنني فاقمته قائلاً : « هنا مقبال عنوانه : موسيقى القصور في القرن الثامن عشر . »

فقال : « الموسيقى خطر إذا لم تنتبه إلى نفسك ، ولا سيما إذا كنت تستطيع القضاء . يلف حوأك عازفو العود والتانور والكمان ، وكحيلة العين بين يدك ، والكأس تدور ، وهواء الليل يهف على النار في القلب ... »

وفجأة وضع الأكل جانباً ، وخط يمينته على صدره : « هذا القلب اللعين ، أين الحرام هذا ، لا يعقل ولا يروعني ، إلى أن يعزب بيت صاحبه . أنت ما زلت صغيراً يا يعقوب . ولكنك تستمع الكبار يقولون « النساء كلن سواسية . لا فرق في النهاية بين الواحدة والأخرى . » كذب ، كذب ، كذب ! لكل امرأة طعمها ومذاقها ، كل منهن أكلة تختلف عن الأكلات الأخرى . وإيس في واحدة منهن غنى عن الأخرى . لا تفرقك هذه الرقع على جسدي يا يعقوب . والله رأيت من الحياة . »

واقطع عن الكلام ، فرفعت يميني من المجلة وإذا به ينظر إلى الباب . فوجت يميني باتجاه نظره ، فראيت امرأة تشبه لي مهل وهي تنظر إلى المسبك ، كأنها تبحث عن أحد . كانت خدودها في حمرة الورد ، ولكن جبينها وبقية يافض وجهها في يافض الطمين ، والكحل حول عينيها كغيت ، استمرت في مشيتها المشية التهادية على كعب عال وفي يدها حقيبة جلدية ، فأسرع يوسف إلى الباب ، يرنو إليها وهي تتباعد ، وزدفاها تنارجهان .

وقال يوسف أخيراً : « أندري من تلك ؟ »

« لا . »

« تلك صبيحة . »

« صبيحة ؟ »

« الله يسامك الأسطى ! انها ذاهبة الآن إلى دكان أبو شلومو ، حيث حنا في الانتظار ... أبو شلومو يعطيه العرق في الثرفة المتصلة بمؤخر الدكان ، وبعد ذلك ، يا وبلك يا حنا ، ربنا يستونا ، ويستمر هذا المسبك . وأخرج صندوق الكساتي من عبه ، وتناول منه سيكارة ، وأعادها إلى عبه بجلو ، وأشعل السيكارة ، وقال وهو ينفث الدخان من فمه ومنخره : « مثل ما قلت لك ، كل امرأة لها طعمها ومذاقها . سبحانهك ربي على هذا التنوع العجيب ! »

صباح اليوم التالي لم يات يوسف إلى المسبك . وكان علينا أن نهز قوالب جديدة لسباتك نحاسية على شيء من التعقيد . فجلس الأسطى حنا بنش سباتك اليوم

[التتمة في صفحة ٨٨]

جيرا ابراهيم جيرا

بشهاد

الجلجلة

من هم أولئك الما جنون الساخرون
يركعون امامه على ركبهم من غير ان
ترفع نفوسهم ، ويقفون على اقدامهم
من غير ان تقف جباههم ؟

اقتسموا ليابسه واقترعوا على
قميصه وانا عارية ، عارية الرأس ، يا
مريم اشتيت لجبسي عصبة لجبسي
قطعة من ليابه ، قدة من قميصه .

احبت في حبي له كل ما يملك
حتى هذين اللصين يمينه وشماله
وجعلت ذاتي في حرارة حبه شيئا
مما يملك .

تعتيت لو كنت على خشية الموت ،
وان ساسمير في الخشية ، انا التي
كرمت الحياة وحقرت الموت .

من يبعدي عن نفسي ، عن هذا
المكان ، عن شوقي ، عن حنني ؟

من يبعدي عن هذه الليلة المتسكة
كسفرة القبر بتلايب صدي

عشا ارسلت عيني في وجهه ، في
قدميه ، في رأس الحربة تطعمن
جنبه ... ، في الماء المتصب في دمه
في دمه المتصب في مائه ،

لم يلتفت الي ...

لم تسقط له نظرة في نظري
لم يقع له لمح من على الصليب في

مطاف عيني
نادى امه .. نادى امه وحدها ..

... يا امرأة ...

... او برأه خاف ان يتأديها

باسمها ، ليغلغل صوته في صوتي ،

وتهمس شفتاه ... في حروف

اسمي ؟

أنتي بها ولم يمن بي ؟

... تبشر في قلبها ولم يتبهر

في قلبي ؟

عطشي ... انا عطشي ، يا مريم

حبة ماء ... ولو من اسفنجة الخل

... وا ... امسي المتدن على

خوابي بابل وخمور انطاكية ونضارة

الحياة في وجوه رومة العظيمة .

اشتيت يا مريم حتى الاصابع

التي شئت لرأسه اكليل الشوك .

الرَّبِّعُ كَلَامًا فِي رُبْعِ السَّابِعِ

بكتها
الباس شليل ربي

نحن الليلة ، في القدس ، بين عقد
الليل ، وتفتح البحر ، ومرسم
المجدلية ومريم ام يوسي في ملف
الطريق ، عند بوابة البستان ، بستان
الزمن ، واقتنان كأنهما الشبح الواجم
في العاصفة الجارفة .

ومسحت المجدلية وجهها بطرف
كعنها من غبار الليل المتشاب ووطاة
الموت الهاوية ودوي الاهانة المتجلجل:

متاجبة

... يا لقتل الحجر العظيم ، على

باب القبر ؟ وين يجرس جسد ... ؟

من يؤنطه في وحدة قبة الجليل ؟

من يفرقه قديمه بجذائل القصر

المطر ؟ من يقبل بالشفنتين اطراف

اطراف قدمه ؟

من يقبل بالشفنتين اطراف اطراف

قدمه ؟

من يشبع بعد من يده من غير ان

ياكل ؟ من يرتوي بعد من عينيه من

غير ان يشرب ؟

من يلفسه بوشاح النفس لف

المصاييح للهب الضوء ؟

... قوي هو ضوؤه ...

ما اعظم امتداده ، يشق المصاييح ،

ويطفيء المصاييح ، ويشيء اللروب

من غير مصاييح .

كان راسه على الجلجلة بين الشوك

وصوليحان القصب ، شخصة رؤوس

وعزمة انطلاق .

ناديته نسمع .. ولم اسمع ...

اسمع ...

اعيا اذني حشة الهدير في صخب

يوم الجلجلة

الحجر العظيم

وكان هناك لسان كثيرات ينظرن من بعد
وحنن الزواي تيس يسوع من الجليل يغمته
ويبين مريم المجدلية ، ومريم ام يعقوب ،
ويوسي ، وام ابني زبدي .

فاخذ يوسف الجسد وله في كتان نقي
ودسسه في قبره الجديد الذي كان قد لحنه
الي الصخرة لم يخرج حجرا عظيما على باب
القبر وطق .

وكان هناك مريم المجدلية ومريم الاخرى
جالسين مقابل القبر [انجيل متى]

الحنوط

ولما انقضى السبت اشترت مريم المجدلية
ومريم ام يعقوب وسالوة حنوطا ليا مسين
ويصنعن يسوع [انجيل مرقس]

ولي اول الاسبوع باكرا جدا حين الى القبر
ومن يحيل الحنوط الذي امددته [انجيل لوقا]

التبايب البيبي

فلما راي يسوع امه والتلميذ الذي يبعه
واثنا قل لاه « يا امرأة هوذا ابنك » ثم قال
للتلميذ « هذه امك »

ولي اول الاسبوع جاءت مريم المجدلية الى
القبر في البغلة والظلام بان فرات المسجر
مدحرجا عن القبر .

اما مريم فكانت واقفة عند القبر خارجا
تبكي وفيها هي تبكي اصحت الى القبر فرأت
ملاكين يتباين بيبي جالسين حيث وضع جسد
يسوع ، احدهما عند الرأس ، والاخر عند
الرجلين ، فقالا لها : « يا امرأة لم تبكين »
فقلتا لهما : انهم اخذوا ربي ولا اعلم اين
وضعه ...

... فقال لها يسوع يا امرأة لم تبكين ...
من تطلبين ... [انجيل يوحنا]

او سقطت في اورشليم قرابة
الدم ، او انتصرت عند المؤمنين قرابة
النفوس ..
اما انا .. انا الخاطئة المهمة فمن
يحملني الى المدينة ؟
من يوصلني الى حيث احط جفني
واتام واموت ، وانا انا ..
مريم ... لم يبق لي قسي الارض
غيرك يا مريم
مات الذي حسبناه لن يموت .

عودة الى المدينة

سلوت الريمان مع الفجر ، يوم
الجمعة العظيمة .. الجدلانية تنوكتا
على كف ام يوسي وام يوسي صامنة
صمياء صماء تنوكتا على القدر
والسحر يتفكك على الطريق
واقدم التعب تتمتع بكل شيء
... سلوت الريمان الى المدينة
... لم تريا احدا في الطريق
... لم يكن في الطريق احد
... لم يكن في المدينة احد
وانعقد عليهما الليل الاول ثم
التحدر نهار النهار ، كما انحدرت
حجرة يوسف على باب القبر ، قبرا
على قبر .

ظلمة ... كل لون في المدينة
منبسطة عليه خيط ظلمة ، ومريم
ام يوسي تسند باليدين جبهة
الجدلية كان السبت كأنهم يكن سبتا
كان السبت كأنه لم يكن سبتا
... وهوى الليل ، وفي الليل
يخرج الشبح من الشبح والخيال من
الخيال والفسير من الفسير ، ومريم
الجدلية من مريم الجدلانية .

بستان القبر

وعادت في الصباح المبكر ، في
اوائل الاسبوع ، هاتان المرأتان ، على
الطريق من المدينة الى بوابة البستان
بستان القبر

ارتفع فوق راسه التراب والحجر .
انشق في صوته الرهيب عند الموت
حجاب الهيكل
اهتزت جنبات الارض
تشققت الصخور فتفتحت القبور
اما قبره فمقفل
اما الصخرة العظيمة فعلى باب
قبره . لا يحررها صوت لا يهزها قدر
حتى راسه حناه على اكليته واسلم
الروح وغاب

مات يا مريم قبل ان يموت اللسان
انطلق قبل ان تنطقه قوة الحياة في
جسد اللصين ، اسرع قبلها الى الموت
.. واليدان المرتجفتان اللتان انزلته
بهما يوسف من الصليب
والكتان الابيض الذي لقيه به يوسف
على ارض الجبلية
كنت جبانة ، جبانة جدا انت يا مريم
لم لم تحملي الجسد المتفن بالطيب ؟
لم لم تدعيني بي فاحمل معكم
حبيد ؟ لم لم سلمس راسه ؟
لم لم تفسح بشفاعتها الدم النائف
على جرحه

ابن اكليته الشوك ...
اكليته الشوك
قولي يا مريم لم طيبه نيقودوس
وحده بالي وعصارات المر
... القبر يا مريم ففتح فوخته ..
ارى جسده يخفي من عيني شيئا
فشيئا على كفي يوسف
.. ارى القبر يفلق فوخته
ارى الصخرة تندرج على بساب
القبر ..
لم ارى يوسف يسمح العرق عن
جبينه الكبير ، كأنه قفى كبيرا ..
ناديت ، يوسف ، فابعثني عنسه
يوسف فجاء
ناديت نيقودوس ! من هذا ؟ !
فالتفت الى غضيا

غضيا عني كلاهما غضا ، من
علمهما غض الطرف من مريم الجدلانية
ذهبت مريم امه ، ذهبت امه يا
مريم مع تلميذه الجديد
ذهب تلميذه الجديد مع امه
الجدلية

احببت الشوك على راسه في
اكليته ، اكليته لراسي ... انا التي
كنت لو تمنيت تاج قيصر ، قيصر
كله لحمل لي عشاق ، فواد قيصر ،
من على راس قيصر ، ياوقت تاجه .
... ناديت ثلاث مرات ... وكأنه
واقف امامي ... دائما واقف امامي
... حديثه في فمي
ينظر الى جبيني نظرة تنحدر
معه الواح السماء .

ها هي تنحدر
يا لمظلة تلك العشيبة تلك العشيبة
التي قبلت فيها قدميه ومسحتهما
بشعري .

كان شباب اورشليم ، يا مريم
يقولون بشفاهم قديمي فصرت ، انا
التي اقبل بشفاهي من قدميه اطراف
قدميه .

سلح محبتي بقوة شديدة لانتفاب
عليها كبرياء الام ولا زهوة البتات .
كنت قادرة على ان اخلصه
كان قادة بيسلاطس ، وجنوده
حراسا مع الكلاب لاسوار بيتي ،
لجبال شعري ، قديمي ، لهاتين
القدمين المضطربتين كاجفان عيني
لم اعد قادرة السابعة على ان اتخلص
منه حتى بنفسى التسلحة بقوته
من يحملني من هنا .. من هذا
البستان الواسع الى المدينة الضيقة
من يدحرج من عيني تلك الصخرة
العظيمة الهاربة على باب غره
من يحرك قديمي من هنا ، قليلا من
هنا ، الى باب بيتي .

... وقد مركز في الارض ...
كل شيء في هذا البستان ، في
هذه الجبلية ، وقد مركز في الارض
مات الذي حسبناه لن يموت
ضربوا راسه يا مريم بالقصبة
نصقوا عليه ... هزأوا به ...
نزعوا عنه الأرجوان الذي غطوا به
جسده

جدفوا عليه ... صلبوه كما
يصلب للصوص ... دفنوه كما
يدفن المتسولون ...
دخل في الارض

محمود أبو الوفا : شعره وشخصيته

بقلم مصطفى عبد الطيف السعري



قضى القدر الجائر على شاعر من شعرائنا المصيرين الأحرار أن يقبده بقيد لا فكاه منه ، وأن تربشه الأحداث في بوقعته وشبابه بسهام وسهام ذلك هو الشاعر الحصري المنار أبو الوفا .

أودى في ساقه اليسرى في صفرة ، وبثرت الساق ، وقضى والده نجبه في يوم اجراء العملية ، وعاد الفتى الى قريته تريس بمرکز آجا - فاذا بالدهر يلغ بعباءة سوداء شائكة .

هموم الديون التي اتهمت ما خلف الوالد من مال وعقل . مما اضطره الى الفرار من القرية الصغيرة .

واستقر ، المقام في ديمياط ، ودرس بمعهدها الديني فخطف الخمس سنوات المفروض قضاؤها في سنتين ، كان يتعلم ويعلم ليعيش كان يشرب كأس المعرفة دفعة واحدة على جرعات لجسد الدربة المأجلة لعيش مستقر . وحملته عكازاته الى القاهرة ليتمم دراسته بالازهر ، والجيب خال ، ومطالب الحياة كشار ، ناستحل عليه التوفيق بين الدراسة ولقمة الخبز ، والتي ان لا يمر من اشباع البطن الغاوية ، فاشتغل في تجارة مستوصفة .

هذه هي حياة أبو الوفا في بوقعته وشبابه في كلمات ، وهي سلسلة من الكوارث المتعاقبة لو بقيت لغير محمود لانتابه مصاب شديد ، أو قادته الى عالم آخر من البلب

الذي يؤدي الى الجنون . ولكن محمودا ارتفع على الآله ، انتصر على متاعبه ، وتسلط بنفسه ، وتحول الى دنيا الخلق ، الخلق الشعري ، الذي وجد فيه متنفسا لانفعالاته وسعادة لروحه ، فاتم دواوينه أنفاس محترقة ، واشواق ، والاعشاب ، والشايد دينية وعسكرة ، ثم انبهاه في كهولته ديوانه الاخير « عنوان النشيد » .

ويكشف ديوان اشواق وانفاس محترقة من مرحلة حياته الاولى في صدق واخلاص ، ويكشف النشيد من نقلة جديدة في حياته وفي تطور شخصيته ، كما سيحي . ودويوانه « أنفاس محترقة » يكشف من موهبة غنائية وغنائية في هذا الديوان ، لم تقف عند الشعر الغزلي ، بل تمدته الى الشعر النفسي ، والى قليل من الشعر الاجتماعي والوطني ، والى الاغنية . وانفجارت لم تحصر على الاغنية الغزلية كما فعل رامي وصالح حودت وعلي محمود طه وغيرهم من شعراء الاغنية ، وانما الاغنية الانسانية ، والدينية ، والقومية .

ومن شواهد شعره الغزلي . قصيدته « احببتها » :

احببتها احببتها احببتها
ودت لو اني جمعت لها اللي
نمشي مملاتنا نحن خلوصها
لم تكذب الرضا وفد فريرها
لم قدر ما قالت الا بدمعها
كل التي في لعلنا انا نلتها
وكلاهما ان قلت ان كلاهما
واحب في الايام يوم رايها
وابت بالدنيا لها ووهبتها
الله فيمها احبت خطواتها
ومن اسم هذا اللحن رحت سائها
كنت بمصممها يدى ورفقتها
كنا شرت بالتي كلفتها
نقم الكتمان لقد كون قلقتها

قصيدة لطيفة ، رفاف اللفظ ، سيال الموسيقى ، عذب الإيقاع ، نائم على مهارة حقيقية للحب ، عبر عنه باللمس

تسجد له ، تسجد فيه
تنكس وجهها كل وجهها في كل
وجهه
... رابوني ... رابوني
« ... سلام لكن »
يا امرأة .. لم تبكين ؟
من تطلين ...
لقد علمت المجذبة الساعة من
تطلب ... لقد علمت المجذبة الساعة
اين وضعوا ربيها كيف اخذوه ...
... رفوه على خشبة الجلجلة
بين الجريمة والحربة واكليل الشوك
ليرفعهم على نعمة الحياة بين انتفاضة
الوت ، وصخرة الحياة وأزلية المحبة
والف مجذبة ومجدلية واقفات عند
طرف البستان فسي قلب البستان
يحلمن بخور الدنيا الى مباحر اورشليم
العظيمة .

الياس خليل زخريا

ومات الذي يحرس للصلوب ليحيا
الذي صلب
وتشدت المجذبة واقتربت تنزل
عينها من زاوية القبر في القبر رات
الكافان والمندبل والقبر وحفرة القبر
اين العلم ... ؟ اين جثة العلم ...
لم رفعت عينها الى البستان الى
مداخل البستان الى ارض الجلجلة ،
الى الارض الى السماء المتجسدة في
الارض .

صولجان الشمس



يا لعظمة ما رات ...
« سلام لكن »
لا تخفن ...
اذهين وقتن ...
ودنت المجذبة تجر وراهها
صولجان الشمس ، دنت تلمس قدمه

طيب ، حنوط ، وهموم ونفس
تشتبي الحنوط ، وتتمتع ..
لم يكن في البستان احد
لم يريا في البستان احدا
الفجر ينمى على مهل وظل
الريمين يتناول على الارض اطول من
الارض
هدوء ، وسكون ، وكثير من التراب
يتنفس مع الفجر في كثير من السماء
وهزخت المجذبة مسن الرعدة
والدهش ... صوت عظيم كانها على
الجلجلة او كانها جلجلة الجلجلة
انتفاة في كل مكان زلزلة فسي
كل حركة ... يد ييشاء نازلة من
السماء
من هي هذه اليد البيضاء ؟
من هو هذا الضوء المتجد المتحرك ؟
وتحرك الضوء ...
وتدحرج الحجر وتدحرج القبر

وجمال الصوت ، وهما وسيلتان لتوليد الكهرياء بالجوانح .
والملحوظ ان ابو الوفا يعتمد اعتمادا كبيرا جدا في
اسلوبه التعبيرى على الموسيقى اكثر من الصور . وان كان
شعره لا يتخلو من الصور ففي القصيد السالف نجد المد
الموسيقى قياسا ، ولا نجد الا صورا عابرة تقوله تعنى
مفاتها ، وقوله « تلحن خطوها » - والاولى صورة حركية ،
والثانية صورة سمعية ، ويحيل الى ان اغلب صورة حركية ،
وسمعية ومرجع هذا الى توفز اعصابه ورهافة اذنيه ويمكن
ان نجد شاهدا في قصيدته « يوم القاء » حيث نجد كل
الصور التي فيها صورا حركية .

واذا كان استنتاجنا صحيحا في اعتماد ابو الوفا على
حيوية اللفظة وعلى مذوبة الموسيقى ، دون اهتمام يذكر
بالصورة فهذا دال على انه يستوحي احساسه وذكريته
اكثر مما يستوحي قواه التفكيرية .
وفي ذلك يقول جاك مارتيان في كتابه « الفن والشعر »
Art et Poetry : يمكن القول بأنه الشاعر الرابع الموسيقية
فوي الذكرة ، لان ملامح الاغنية ترف في الذكرة .
واذا انتقلنا الى شعر محمود النقيس ، وجدنا مראה
حياته وسماست نفسه منعكسة على شعره ، ففي قصيدته
« ذكرى » يكشف عن ذكرياته وابام مرحة بل تدله في
حياة والده ،

لهي لايم الشباب وما جرى لي في الشباب
امكنت من الكلب كالتي ينهي الكسب
نلوه وتلميحيتشئالي السهل وفي الهضب
لا فنة تما نعد ولا يحوم ينسا اريش
لهي لي تلك السنين لحن في عمر الهضب
ولين السنة مسلدا في الاثرات هضب

وفي قصيدته « قيود » نراه يكشف عن نفسه بحرية
المتعددة ، ومن الصدمة الاولى في حياته عندما بترت قدمه

ففي زماني علي انسي
وبلاه مما لليت منها

وها هوذا يحدثنا عن مرحلة ثالثة من حياته عندما
هبط القاهرة ، فاذبا به لا يجد معينا ولا ملجأ ، فيسجل
ذلك في قصيدته « لم يبق في الحي » التي اسلمها بقوله
لم يبق في الحي لا راح ولا ي
فليت شعري ان اشكو له حالي
ويحدثنا فيها انه سمع ان هناك في رجال هذا الحي
وجلا متدينا معوانا فقصدته ، ولكن تأمليه خاب ، لانه
وجده يعين الأطباء :

فما بينته حتى لقيت به جسا ولكنه من قلبه خالي
الى على جابه لا يستقبل به غير الظلم وذات العدل والخال
ويكشف ابو الوفا عن أزمة نفسية حادة دهمته في
قصيدته « رثاء نفسي » التي يقول فيها :

في ذمة الله نفس ذات اسأل
بلدته لم الق في العمر واحدة
كانسي فكرة في غير بيتنها
او اتني جنت هذا الكون مناهل
اسي وفي النار شوي كل والدة
وفي سبيل الملا هذا ادم القالي
من الهنا ولا من راحة البسال
يدت ، فلم تلق فيها اي اقبال
فما لي رجي ، الاهل والفرى
ووالد تجبا لبؤس اشكالي

واود ان اذكر اني في كتابي « الشعر المعاصر » لم
استعمل الاغراب عن انفعال الياس الطوف في هذه القصيدة ،
وتابعت في هذا الرأي الناقد الانجليزي الشهير
في كتابه « بعض مياديد النقد » والذي راي فيه ان

الانفعال التازل لا ينيل به فن ، ولكني بعد كتابة ما تقدم من
هذا القصيد ، فابنتي الشاعر السوري نزار قباني ، وابنتي
في مرس حبي بانه لا يوافق على رايي ، كما لاقاني صديق
لابي الوفا قائلا : ان ابا الوفا صادق صادق في التعبير عن
نفسه ، وادخل يقضي الي بعض لحات من حياة ابي الوفا
اذكر منها ان ابا الوفا عندما هبط القاهرة على عكازيه حار
فيما يفعل في هذا الجو الصاخب القريب عليه ، وخطر له
خطر هو ان يلوذ الى نجدة السلطان حسين فارس له
البرقية التالية :

«مولاي ، اني مطلوب فانتصر محمود ابو الوفا
بالباب » ووقف الى باب قصر هابدين ساعات وساعات
ينتظر امر السلطان ، وراه حارس القصر ، فسأله عن
سبب وقفته ، فلما سمع منه طلبته ، بسم ضاحكا ، ولكن
محمود لم يابه ، وعاد في اليوم التالي ، ووقف وقفته ، فلم
تفتح له في القصر نافذة ! . وعاد ادراجا الى حي الازهر .
عله بعد غذاء لذته ، وبطلة الجائعة معا فاقطعت دونه
التوافد ولم يظهر بشيء ، وواتته ايام قاتمة بعدها فكر في
ان يتجع نفسه ، وكانت قصيدته « رثاء نفس » من بنات
هذه التجارب الالهية القاسية . وادرف صاحبه يقول :
انه ليس من الصواب ان يلام شاعر على الاغراب عن صدق
واقعة النفس .

وقرات هذا الراي مؤخرنا الشاعر الانكليزي درنكوتر
Drinkwater ورايته يقول : ان العبرة بصدق حقيقة
الشاعر ، لا بالحقيقة التي يحجبها الناقد ، والمسألة ، كما
تروى مشككة نقديه ، بين انصار الفن للفن ، والفن للمجتمع ،
الفن للمعبر عن خواص المر مما تكن ، وبين الدافع لخير
المجتمع والعمل على توسيع تجارب العاشقين فيه .

ومع هذا فقد نقل محمود ابو الوفا نقلة جديدة في
دويقة «خونان النفس» ، عندما انتصر على هجومه وآلامه
الكثير ، وعينما خير الدنيا ، وعرف ناسها ولفظ مظاهرها
فلسفة لا تقوم على مذهب ، بل فلسفة تقوم على المعرفة
المعملية ، وعلى المعنى ، وعلى التجربة ، ويصافحك في
متوان التشيد روح ايجابية صاعدة جديدة ، واتجاه
موضوعي يبرش بالقوة ، والارادة ، والاختيار ، والايمان
بالانسان ، وطاقاته الكامنة المعجبة .

ليس كالقوة في الدنيا فليس

هكذا فلات لنا الروح النبيلة

ثم يتحدث عن الانسان وامكانياته ، ويدعو الى
المعمل الدائب ، والجهد المستمر .

ان في الانسان طاقات التمدد

اه لو يعرفها كيف تمدد

ليس يرمي رجل حصر المؤاد

من حياة ما له فيها جهاد

ففي ما في النفس هذا التمدد

ويصرخ مرعاهه الدكية في وجه الانسان ، قائلا :

اصطني حصني في حربي

ثم خد ما شئت من جنسي

ولكن مهما تكن لي فسني

[التتمة في صفحة ٨٦]

مصطفى عبد الطيف السحرتي

القاهرة

رسالة الى ابنتي وكل فاة



ومن رعى فناء ، في ارض سيمية ونام منها ، تولى رعيها النمر

والدنيا ، بل هذه المدينة - المرفا بالمذات - ارض مسبعة ، فلا اقل من ان تسهر عين الراعي . وكل اب راع ، وهو مسؤول مع الام ، عن رعيته .

يا ابنتي العجيبة

ليست الرعاية ، وهي من اسس التربية السليمة ، سجنًا لفناء مثلك ، في سن المراهقة الخطير ، بل هي حماية ورقابة عطفان حتى تكتمل لديك اسباب القوة ، ووسائل الدفاع عن النفس . والقوة هي قوة الحق ، واسباب الدفاع هي العلم المعضوم المطبق على الحياة ، وحيتند ، اذ تلبفن مبلغ الانسان المسؤول عن نفسه وعن تصرفاته ، شرعًا وعقلًا وقانونًا ، ستجدين ان فترة الحماية هذه كانت لك كالغذاء الصحي لبندك الرخص ، وانها كانت كذلك زادا للقد، ومؤنة للايام السوداء والبيضاء على حد سواء .

وما حرصي على ان احبلك الا حرص المربي على سلامة عقلك وروحك وقلبك ، لا جسلك نصيب ! فان اكثر هؤلاء الذين يحومون حول « الزهرات » المتكاملة ليسوا في الحقيقة وفي القلب سوى فراشات دنسة ، خلت موازينهم ، وطاشت قلوبهم ، وصرفت اجلامهم ، وقسدت قلوبهم ورواوحهم . وكل كثره غير ذلك لاتعدوا غير زلف الاغراء والافساد سبيلا الى القلوب . والاسرة لا تروم على ممودين رجراجين ، ويبني على الفساد سدًا منه !

حتى اذا بلغ عندك العقل مرتبة الوعي ، وتمركزت روحك عند مشارف اليقين ، واستنار قلبك بنور الحق ، لم افف يا ابنتي ، ولا يقف اي اب سواي ، بين فئاته وبين اختيارها رفيق الحياة ، وصديق العمر . ففي ذلك الوعي وذلك التيقن ، وهذا الاستشراف ، ضمانة لحسن الاختيار ، وعاصم من التهور مع العاطفة البلهاء ، والتفكرات الخرقاء ، والادواء المزوقة .

والئن وضعتك يا ابنتي ، بمحض ارادتي على طريق المعرفة ، في افضل مدرسة تخبرتها لك ، فلا يعني ذلك اني انساح الى حد اترك معه الجدل لملامتك على غريرين ، وبعضين لسن في مستوى مهنتهن السامية !

لذلك كان لا مناص لي من رقابة اقوم بها على ما يجري داخل المدرسة ، بينك وبينهن ، وبينك وبين رفيقاتك ، وهن اخلاط من الناس . فلماذا استمشرت انحرافا من معلمة ، او تفريرا من رفيقة ، كال من حقت علي ، ومن واجب المربي الراعي الساهر اليقظ ، ان انبهك ، واجهك ، ولو قاومت انت ذلك التدخل ، كما يقاوم الطفل امه ، في اول الامر ، الرافضة في تنظيف اطرفه ! حتى اذا ادرك الصغر فضل النظافة عليه ، وفضل امه في حرصها على سلامته ، كان اشد الناس تمسكا بأسباب تلك النظافة ، وبأذيال تلك الام .

وكل منا « صغير » حتى يبلغ مرتبة الكمال ، ولن

يقبل . فاذا بلغ تلك المرتبة كان عليه ان يودع هذه الارض ، ويسمو فوق أشياها الى مراح الخلود !

اما الكتاب ... فقد عودك ان تختاري النافع منه الخير منه ، وانتي اتني حرمست ، منذ حداثتك ، على ان تميزي بين الكتب المفيدة والكتب المفسدة . فقد نشأتك على حسيان الكلام البدي ، والسبيل والشئام ، حتى البريء منها ، بمباشرة الاقذار المفجرة ، يستعدين عنها وعمر يتلفظ بها ، او يكتبها . حتى اذا نالت خطا او صدق ، او نطق واحد من اخوك بكلمة نابية ، كان على الخطيء ان يذهب الى المفصلة ، فينتظف بالصابون والفرشاة ، ثم يتمضمض سبع مرات ، كي يظهر جنيت ذلك الفم ما على بها ، ويظهر ضميره بالتالي ، بفعل الندم ، مما ترسب فيه .

فانا والائق انك ، في صباك ، وقد نشأت تلك النشأة ، ستختارين الكتاب النافع ، وستعدين عن ذلك الشجاج الرخيص الذي يروج في بعض البيئات ، ويروج له بعض المؤلفين والتأثيرين ، كما يروج الطعام الرديء في بعض الاسواق والطعام ، فيتسم به الكثيرون من الجهلة والبسطاء

ومرد الروح الى الجهل ، وسوء التوجيه . جهل الافراد والجماعات ، وغفلة الساهرين على التربية عن واجباتهم . ثم سيطرة الروح التجارية على فريق من الكتاب « الاقزام » ، قصروا في سعيهم الى القم ، فاختاروا التفرغ في الاحوال . اليس في الكائنات من غي مشخرا في المستنقعات الاسنة وفوق الدمن المتعفة ؟

ثم تضاف الدول - ولا اقول الدولة - من الجنابات المتفرقة في هذه الناحية الخطيرة ، وفي اقتصادي ان مكافحة هذه « المصائب » ، من مؤلفين وتأثيرين ومؤرخين ، فعمل يجب ان تنظرون عليه جميع الدول الخيرة ، كما تتعامل على فريق الإستقرار ، واقامة السلم ، وابعاد شبح الحرب

التي ، والائق عن ان ما زودتك به التربية المنزلية ، من خلق متين ، وعادات سليمة ، والمثل والتوجيه ، ثم ما شادته المدرسة فوق ذلك الاساس من بناء يشمخ بالمعرفة والقدرة على التمييز وحسن التقدير ، والانزان في ادراك الامور ، ثم ما حصلته بنفسك ، من خلال الكتاب النافع والعبر الواعظة ، ان جميع ذلك الزاد الخير كفيلا بان يجعل نوافذ الحياة المفتوحة ، وبهايا الذي لم اقلقه دونك ، يجعلها تترك الواقع على حقيقته والاشخاص دون نظرية (ميكياج) فتحسني التصرف ، وتختارين الاصلح ، وتمشيين الخطوات التي تؤمن بانها الخطوات المكتوبة عليك .

وهذا هو الفرق بينك وبين الفتاة التي حرمتم نعم التربية ، وان تعلمت وكلدست اخاها الشهادات ، انها تندفع مع كل عاطفة آتية جامحة . اما انت فانت تتوقفين عند كل باحث ، تبصرين فيه ، وبالتالي وتوازنين بين ما لها وما عليها ، ثم تقررين !

وفي يقيني انك يا ابنتي بالغة بمد عهدك هذا - عهد التكوين الخلقي الاخر والاستعداد للحياة - بالغة مرتبة تجعلك من فضليات النساء !

وحيتند ستكونين انت رقيب نفسك ، وانت الرعية والراعية ! وكل بما كسب رهن !

رشاد داروغوت

كل شيء يشتري



فأغضت على خجر وارتمت تقول أفي الحق ما يزدري
وللحق ما هتف المرسلون وما بشعر الله أو أنزرا
منار له مائل في الضمير طويل العماد رفيع الذرى
تعهد أضواءه المصلحون وحجوا منارته "حشرا
ترى الحق بالدم آياته سرت في الوجود كمجبر سرى
ولم أر وقرا على حامل سوى الحق خفت وإن أوقرا
ولم أر كالحق مرا أعل" عطاش الضائرا أو أسكرا
فكيف نهش لتقول المريب إذا جعد الحق أو أنكرا
فتمتعت أهنس في لوعة هو الحسن في شرقنا يشتري

محدثي كان بعض السؤال ثقيلاً على النفس مستكراً
أمن من الداء ترديده وأوجع للنفس ما كررا
بنفسي كلام وأبى الوفاء بأن أعلن السداء أو أظهر
أرى في الإشارة يعني البيان إذا لجج النطق أو أحصرا
سأوجز بالشعر داء النفوس وأكشف أغواره مخبرا
هو الحرص مرجع ما تشتهي من الداء ما طال أو قصرا
ولمأل من قبل شد الرحال وشمر في الشرق من شعرا
وفي الشرق باع يهوذا المسيح وداس الامانة مستهترا
وفي الشرق بيع الصبا والجمال وفي الشرق كان الهوى يشتري

عذنان مردم بك

دعشق

تسائلني بالتباع السقيم أبا مال كان الهوى يشتري
وللحب راحت أكف الرجال تشيد الهياكل فوق الثرى
وللحب ما طال من شاهر تسمي وحلق مستكبرا
وما شع لولا الهوى بارق بجنس ولا خافق كبشرا
على الأرض من خلجات الضمير من الزهر ماضع أو أنمرا
وفي هيكल الحب حال الهوى قلوب الأنام له مجبرا
وقامت تضيء شموع النفوس بهيكله عن رضا أعصرا
فكيف يقال الهوى يشتري حديث لمر الهوى مفترى
فتمتعت أهنس في لوعة هو الحب في شرقنا يشتري

فأغضت ولم تدبر ماذا تجيب وقالت أفي الحسن ما يفترى
وللحسن ما نظم المنشدون وما رجح الطير أو كررا
تمنت به البدو في يديها وسبح للحسن أهل القوى
وحجت معاينه أفس براها الحنين ووخذ السرى
ففي كل صدر ترى للجمال عروشا حكمت في سنا نيرا
على الأرض من دم عباده شقائق رقت لمن أبصرا
وكنت ترى أسطرا للدموع خطت بما سكبت أسطرا
وكم ظلم الحسن قول الغالة غدا الحسن بين الوري متجرا
فتمتعت أهنس في لوعة هو الحسن في شرقنا يشتري

(1) أي فتح .



المدخل

شُرود ... ضباب من الحيرة واليباس يستولي على جيل كامل من أبناء الناس ...
شُرود ... يهتان النفس في عالم مليء بالرؤى والأشباح ..
شُرود ... ضلال القلوب المذبذبة ، التأثرة وراء الحقيقة وهي تهرب منها هروب السراب في الصحراء ...
شُرود ... مرض حبيب إلى القلوب الكبيرة ، يستأثر بها فيأسرها ، وتلدّ هي به فتشده في حياتها ...
شُرود ... صلاة المارقة الحميمة ، تصفر من قلوبهم المحومة ، المكتوبة بنار الحب ، السكري بخمرة المعرفة .
شُرود ... صفحة يفسد ، سوداء ، لا فرق بين أن تكون مبهمة أو أن تكون واضحة ، ولكنها في كل كتاب ، يقرأها كل الناس ، في كل زمان وكل مكان ...
شُرود ... تمثيلية منتزعة من صميم المجتمع الذي نعيش فيه ، فيها الأب الحائل ، والأم النائية ، والفتاة الشاردة .. وفيها ، فوق هذا وذاك ، النفس التي تلد في التفتيش من السعادة لا في الحصول عليها ...

شُرود

الخصائص التمثيلية :

أبو حمدي - أم حمدي - حمدي - سعاد اخت حمدي - جمال اخت حمدي - العم مختار - العمدة حليقة .

« الأب والأم وهما يجلسان في غرفة خاصة من غرف البيت ، جلسة عائلية ... الأم تستغل الصوف والأب يقرأ في الجريدة ويدخن التارجيلكة »
الأم - أم اسمع رايك في موضوع جمال يا أبا حمدي ، ألا تهتم جمال ؟ ألا تريد لها الخير والسعادة ؟
الأب - ماذا تعنين ؟ لم أفهم مرادك تماما .
الأم - تتجاهل الأمر ثم تتظاهر بعدم الاكتراث ؟ كان الأمر لا يعنك ! ...
يا لطيف من رجال « هالايام » .. ما أقل من أكرائهم بأولادهم ! ...

الأب - ولم هذا التوبيخ اللطيف يا أم حمدي ؟ ما الذي يحملك على هذا القول ؟
الأم - ما الذي يحملك على هذا القول؟ انت تلمي أنك غير فاهم ؟ ماذا ؟ يعنيس في المريح ؟ ألا تدري ما يحول حولك ؟ بل في بيتك ، بخصوص ابنتك جمال ؟
الأب - جمال ... ! أنها طيبة كالسكريرة . عيوقة غندورة ، وبتت من أحسن بنات المدرسة وإذكاها ، على ما تقول معلماتها الكريمات .

الأم - طيب ... طيب ، كل هذا مفهوم ولكن جمال ستنهي دروسها العالية هذه السنة ... ويجب ... يا أبا حمدي لها ب... ب... بالعريس ... يا أبا حمدي .
الأب - « مقهقا » قولي هذا منذ البداية وأرتاحي ... لماذا تحمين حول الموضوع ولا تفصحين ... ؟
الأم - انكلت على ذكائك يا أبا حمدي ، عهدي بك ذكيا تقرأ بين السطور !
الأب - كان زمان وكنا نقرأ بين السطور أما اليوم فجلدا لو كنا نستطيع قراءة السطور وفهمها يا أم حمدي ... « لم يعود أبو حمدي الى قراءة جريدته كان شيئا لم يحدث » .

الأم - ماذا ؟ عدت الى قراءة الجريدة ؟
الأب - فقول يا أم حمدي ... وماذا تريدني أن افعل ؟ هل لك ما تقولينه ؟ هات ما عندك ...
الأم - أريد أن اسمع رايك في أسئلة ...
الأب - ولكنك تصمم عليه تعصبا أمي ، ولم تشاؤوا أن تقابلوه أو تنظروا في أمره .
الأم - صحيح ... أن اعتراض جمال عليه وجيه ، هو نصير العامة ...

الأب - بلبل ... طيبا ... ينقص من المطلوب عشرة سنتيمات ، أليس كذلك ؟
الأم - ما أبرك يا أبا حمدي ! !

الأب - وما توك في الدكتور منير ؟ رغم أدبه ، ومركزه الاجتماعي الممتاز ، فقد ادعيت أنه فقير لا يملك ثروة تليق بجمال ، وسعادة جمال وعيشة جمال ...

الأم - أو تريد أن تقصي أبنينا حياتنا شقية معدمة ، تحتاج الناس بدلا من أن يحتاجوها ونحسد رفيقاتها محلى غناهن وأموالهن ، وهي التي تربت في أحضان العز والدلال ؟ !

الأب - أبدا أبدا ... أنا أريد تصمها وفتحها ؟ هذا لن يكون ...

الشهد الثاني

« يدخل حمدي فبناطة متايكا معلقته الجلدية ولها كتب المدرسة ، فيري بها على صعد في الترفة ويقول » .

حمدي - أبدا أبدا هذا لن يكون ...
الأم - وأخيرا جاء حمدي يتدخل فيعيا لا يعنيه حمدي - طيبا ... هذا لا يعنيس
الأم - وليتك تعرف ما هو أولا ؟

حمدي - وكيف يمكن ان اعرف ما هو ، واتم لحافظون على اسراركم محافظة دقيقة ؟ اليس موضوع اليوم كموضوع كل يوم ؟
الام - وقد نظرت الي حمدي نظرة شلواء

وما هو يا طويل اللسان ؟
حمدي - طبعاً زواج جمال ، وهل هناك غير جمال ؟ ...
جمال في الصباح وجمال في المساء ، كان الدنيا لم تعرف غير جمال ...

الام - هذه هي مادتك ولن تعرفها ... وما الذي يزعجك من هذا الحديث ؟ اهدأ مبلغ حيك لشقيقتك ، وهن يبدآن حياتهن لسعادتك يا حمدي ؟

حمدي - وهل يهمك امر جميع شقيقاتي ؟ وهل تذكرين خبر غير ابنتك جمال ؟ او ليس لهذا الليل من آخر ؟ زوجوها وارناحوا ..

الام - مال ... مال ... هذا ما نريده . ولكن ايسن الخيطيب ؟ اين العريس ؟
حمدي - « مقلاً صوت امه »

اين الخيطيب ؟ اين العريس ؟ فتشوا عنه في المخايه وفي الزوايا وعلى الطرقات ... اين الخيطيب ؟ اين العريس ... اشتروه باموالكم وقدموه هدية الى الانسة جمال ... ها انا ذاهب لادعوها .. فانظروني .. « يخرج بسرعة وهو ينادي » جمال ... جمال ...

الام - هذه وقاحة وتناول من ابنتك حمدي على اخسته جمال

الاب - ولكن يا ام حمدي ان في كلامه كثيرا من الصواب . هذا طويل ! ... وهذا قصير ! ... هذا صلبك وهذا فقير ... هذا كبير ! ... وهذا صغير ... فما بقي امامنا الا ان نفتش في ذكاين النافعين عن عريس ! ...

الام - كلني يا ابا حمدي ! ... كذاكم تحاملوا وتجمعا قسلي الفتاة السكينة ، الكعوية بك ! ... والله لو كانت جمال في بيت « اوادم » لما تجاسر على طلب يدها غير الامراء وابناء الملوك ...

الشهد الثالث

حمدي - « وقد سمع حديث والدته »
طبعاً امير من امراء الاساطير ، او ملك من ملوك الجان خيطر ! ...

الاب - كانت تعلم كل ما يجول في فكرها حمدي - هذا ما تردده يا والدي في كل دقيقة تمر ، بل في كل سائحة تسبح

الاب - لقد ذهبت لتدعوها الى هنا فاين هي ولماذا لم تات ؟ حمدي - انها منهكة في جدل فلسفي عميق مع معها وسمعتها حفيظة ، حول العقلية المتهرة او الرجعية البالية كما تسميها !

الاب - وهل عمك وعمتك هنا ؟

حمدي - جاؤوا لزيارتنا فاذا بهم يجدون جمال جالسة الى المذراع وهي غارقة في بحر من البكاء تردد صلي انغام الموسيقى قصيدة غرامية بصوت متهدج تخنقه الصبرات ، وما ان اقتربت منها عمتي حفيظة تطبيب خاطرها ، وتسال عن سبب بكائها حتى انهالت جمال

على الجميع يوابل من التوبيع والتزيع نالتي القسم الاكبر منه ... فهورت مسرعا وقد نجوت بنفسي ، اما ابن الحزن الذي اصي مختار ، فلا تسأل ! ها هم قادمون وجمال ما زالت محتدة ، وصمي قد احمرت اذناه ! ...

الشهد الرابع

الم مختار - لا ... لا ... لا هذا لا يكون ... هذا لا يكون وفي عرق بنيش ...

الاب - مالك يا اخي مختار ! مالك مضطرباً ؟ مقناظاً ! ما الذي اثار حفيظتك ؟ اهلا بكم ... تفصلوا

الم مختار - قل لي يا اخي ! هل تريد ان تعيش بخلاف ما عاش ابوك وجدك ؟

الاب - طبعاً ... لا ... امني ... نعم ... او بالاحرى نأخذ عنهم الحسنات ونجنب السيئات .

الم مختار - « بعدة ضارباً الارض برجله والطولة بيده » ولكن هل تعتقد بان لاجدادنا سيئات ؟ الا تعلم انهم كانوا اطهر من الزنايق في حياتهم وتصرفاتهم ؟ الا تعلم ان زمهم كان زمناً مقدساً ، شريفاً ، طاهراً ، واننا نحن نعيش في زمن قائم ، كالح ، اسود !

الاب - نعم ... نعم اعرف ذلك ... ولكن ...

الم مختار - « مقناظاً » ولكن ماذا ؟ ماذا تريد ان تقول ؟ ستقول ان الزمن قد تغير ، واصبح الناس غير الناس ، والمجتمع غير المجتمع ، والنظر الى الاخلاق والاداب بالنظر القديم اصبح لا قيمة له ولا اعتبار ... وان الحياة ...

الاب - « مقناظاً » لا ... لا اريد ان اقول شيئاً من كل ذلك ولكن ...

الم مختار - « مقناظاً » نعم ... تريد ان تدعي ان العلم الحديث الذي جادنا ، لا ادري من اين ، قد فسح امام اولادنا مجال التفكير والتنقيب والتساؤل ، فلم يحدوا بكتفون بما كان يكتفي به ابائهم واجدادهم ، وان المخترعات الجهنمية الجديدة التي جادت من مسن وراء البحر ، كالسينما والراديو ، هي نعمة من نعم الله على عباده المؤمنين ! وان ...

الاب - « مقناظاً » كلا يا سيدي ... كلا يا اخي ... كلا يا جيبني ... لا اريد ان اذكر شيئاً من كل هذا ولكن ...

الم مختار - « مقناظاً » لا كلا ولا لكن ... انا عارف بما ستقوله ... انا عالم بما يجول في رأسك ... استعني ان فتاة اليوم غير فتاة الامس ، وان العلم الفتاة ضرورية من ضرورات الحياة ، وان التعليم الابتدائي والثانوي لا معنى له لو لم تتعلم تيتان في الجامعات العلوم العالية ، وان السفور حق من حقوق النساء ، وان الحجاب ...

الاب « مقناظاً ومحتداً » ها ها ... واخيراً ! كل ان ادعي شيئاً من كل ذلك ، انما ...

الم مختار - انما ماذا ؟

الاب - انما ما الذي يحملك على هذه الثورة ؟ وما الدافع لكل هذه الاقوال ؟

الام - ارايت انه لا يريد ان يذكر شيئاً من كل ذلك ؟

العم مختار - نعم ... نعم أنا أفهم أن يكون لجمال رابها في أمر زواجها ... وأنا أعرف ماذا تعني عشرات السنين وقتاكم تنتقل من مدرسة إلى مدرسة ، ومن جامعة إلى جامعة ... نعم أنا أعرف كل ذلك ، ولكن ما لا أستطيع فهمه هو أن ترفض عشرات الشبان في الوقت الذي تتمنى الكثيرات من بناتنا الحصول على واحد من أولئك الشبان ! ...

حمدي - في الوقت الذي تهافت فيه أجمل بنات البلد وأرقاهن وانظرفن على أي شاب من الشبان للزواج ! ! الأم - خاصة - متى كان مثل حمدي ... ! ! حفيظة - ولم تظلموه هذه الفتاة ؟ صارحوها في الأمر ، ولتبد رايها ، فربما يكون لها أسبابها في الامتناع . الأم - ليس أوفق من عمها مختار لمفاتها في الأمر . وعليك أن تكون ليقا ، حذرا ... ها هي قادمة مسج اختها سعاد ولا بد أن يكون وراء الأمومة ما ورادها .

الشهد الخامس

« لتصل جمال وشقيقتها سعاد مسرعتين وهما يتجفلان في موضوع هام يرهان الاحتكام فيه إلى القصور » .

جمال - « وهي تربث على كتف عمها محاولة استرضائه - أن يمي مختار أن يهتم له قوة تصدقني ، أنا متأكدة من ذلك ، وسيكون خير حكم بيننا .

سعاد - وسيرين أنه سيكون بجائبي وسيحكم لي .

جمال - لا بل لي

سعاد - لا بل لي

الأم - وريدكم ... ما الأمر ؟ ما هي القضية التي تزعجكم ؟ وما هو وجه الإخلاف ؟

جمال - تقول سعاد : أن المال في الحياة هو خير ما يتحلى به الشاب ووجوده يبرر الجهل ، فباستطاعة الشباب المثري ، في نظرها ، أن يفزوا قلب أعظم الفتيات في بلادنا ، وأقول أن العلم هو أعظم وأسمى من المال ! ! سعاد - كان القضية تحتاج إلى برهان ! وكان الحوادث لا تعتمد ، كل يوم ، وكل ساعة ، أماننا وتحت إصارتنا ! !

جمال - كلام فارغ ... لا أريد أن أسمعه ، أو أن أصدقه ! سعاد - سواء سمعت أو لم تسمعي ، صدقت أو لم تصدقي ... هذا لا ينقص من الحقيقة شيئا .

جمال - تبأ لهذه الحقيقة التي تدعونها ! وبأ لكم من قوم جهلاء ، أغبياء ، نخرت المادة قلوبكم وأعمت إصباركم بهارج الدنيا وخزافها الباطلة فتهم من الحق وأبتعدتم عن الصواب !

مختار - وهل تنكر الحبيبة جمال أن المال هو العامل الفعال في تسير هذا العالم الذي نعيش فيه متطاحنين ، متراحمين ؟

الأم - وأن المال هو الذي رفع منزلتنا الوضيعة ، فبعد أن كانت دكاتي صغيرة حقيرة في زاوية من زوايا الشارع أصبحت بعد هذه السنوات العشر متجرا كبيرا وأصبح أبوك مشريا كبيرا من الثرين المعدودين ؟

حمدي - أرايت يا عمه ؟ أرايت أن أبي لا يريد أن يذكر شيئا من كل ذلك ؟

حفيظة - هذه عاقبة التسرع ... انت تسرع دائما يا مختار . أرايت أن اخاك لا يريد أن يذكر شيئا من كل ذلك ؟

الأم - والآن يا مختار . لا تريد أن تفهم أن لكل زمان رجاله وأن لكل وقت زيه ؟

مختار - يكفي يا شيخ ! يكفي يا أخي ... ان تساهلك سيؤدي بك وبعائلتك إلى أرخم العواقب . أبكون لك ابنة جميلة ، ذكية ، نشيطة كجمال ولا تزوجها ، وقد بلغت العشرين ؟

الأم - سلم تمك ... هذا كلام مقول ... هذا ما كنت أقوله الساعة .

حمدي - هذا ما كنت نقوله للملأ يا عم مختار ؟

الأم - وهذا ما أقوله أنا ويقولوه كل من يعرف جمال ...

ولكن ...

حفيظة - وهذا ما أقوله أنا طبعاً ولكن ...

مختار - لقد حوت والله ... ولكن ماذا ؟

الأم - أسمع يا مختار ... جمال أصعب من أن تؤخذ بالقوة ، فيجب أن تستشير بأمر زواجها وأن يترك لها الحق في اختيار رفيق حياتها ...

حمدي - طبعاً طبعاً وأن يسمح لها بأن تماشه مماشرة تتيح لها الاطلاع على ميوله ومشايبه وهل هو مثلاً يحب اللون الأخضر أم الأزرق ؟ أو هل يفضل الشعر على الشعر أو ...

الأم - « مقابلة » أن جمال ، يا مختار ، بنت مفارص لا بل بنت جامعة ، وأنت تعرف ما تعني ذلك ؟ !

الصدور

البرفسور توفيق سكر

خريج الكونسرفتوار الوطني بباريس والفاخر بجائزته دروس في السوليفج والأرسوني والتاليف الموسيقي ولغيرها مما يمكنك من التسلع في فن الموسيقى

المنزل : بيروت - شارع مدرسة الحقوق رقم ٢٠٨٨

Prof. Toufik Succar

Lauréat du Conservatoire de Paris

Leçons de Solfège, Harmonie, Composition etc.

Adresse: 4 Rue Ecole de Droit - Beyrouth

Téléph. 20088

جمال :

يا حبيبي كحلّ الليل جفونك
يا حبيبي خلّني أرفع عيونك
والقوام في المنام
يا حبيبي ..

يا ابن احلامي انت دغدغات في الصباح
انت احلام العذارى انت اشواق الملاح
غفوة في قلبي المضي
وعشة في صدري الدامي
الكليم
الاليم
يا حبيبي ..

يا حبيبي ..

بزغ الفجر فقم أنشد هواك
وانثر الطيب زكيا من ليلك
وترثم وتألم
انما الحب عذاب والم
وخفق دونه همس النغم
يا حبيبي كم تعذب وكم
مضي حي واضائي وكم !!
يا حبيبي ..

يا ليون الطالب فوق الجدول

احملي حبي وفيض القبل
لحبي
بالاغاني والاماني

أقبطه ، أفضيه
وأسكي السر فيه
يا طيور والغور
فحبيبي

بسم الفجر على ثغر الزمان
بسم الطيب وريق الحان
والااقامي لجراحي
يا حبيبي ..

وحبيبي ..

همة التائي شروء القمر
وحبيبي ..
فوق كل الناس ، فوق البشر
يا حبيبي ..
في الليالي
في خيالي

موسى سليمان

الام - واته لولا المال ، يا عزيزي جمال ، لما غدرنا على
تعليمك وتثقيفك في ارقى مدارس لبنان ، فاصبحت
من انت ! ...
حمدي - واته لولا المال ، ولولا ده سوتو De Soto الذي
يرابط على الباب كالاسد البصور ، ينقلك من مكان الى
مكان ، صباح كل يوم وعشية كل نهار ، لما اتيج لك ان
ترفضي المشتراة ممن يتقدمون لطلب يدك يا ست
جمال ! ...

جمال - وهذه هي العلة الكبرى ... وهذا الذي يجعلني
على رفضهم وعدم قبولهم ... لو كان فيهم من
يحبنى لغير مالي ! ...
حفيظة - انني لا ارى مائتا في جهنم مالك ، او يمنهم
ذلك من حبك ايضا حبا صادقا ؟
جمال - انني اكرهم ! ... انني احقرهم واحقر غناهم
واموالهم واود لو لم اكن غنية ! ... آه ... لو انني
ولدت فقيرة ! ...
سعاد - لكنت تمنيت او تكوني غنية ! ..

الاب - ولصليت ليك نهارك في طلب شاب غني يرد عنك
العوز ويحيطك بمظاهر الابعة والمال ! ...
الام - « بنى » من التحسر والبكاء « ولمضيت حياك ،
وانت تحدين رفيقناك وبنات جنسك على حيانهن
ومعيشتهن المترفة ...
مختار - ولكن الناس يبتعدون عنك كابتهادهم عن الحمل
الاجرب

حفيظة - « دخلك » يا بنتي ! ... فقير ! ... اذن خير
لك لو لم تولدي ! ...
حمدي - لو كنت فقيرة ... اذن ليكن دما احمر ! ...
جمال - مساكن انتم ! ... انني اري لكم واشفق عليكم ! ...
حمدي - صحيح ! ... ولكن يا جمال ، ما رايتك لو وصفت
لنا الشباب الذي تتمناه فتاة مثقفة مثلك !
مختار - لعلنا نستطيع مساعدتك على ايجاده ...
حفيظة - ونزوجك ونفرح منك يا حبيبي ! ...
الاب - وهل موجود في هذه المدينة ؟

حمدي - ربما سيكون من سكان المرخ ؟
سعاد - قبل وجوده هنا او هناك ، سلوها ان كان من لهم
ودم ؟ وهل يتكلم كل الناس ؟
الام - بالله عليك يا بنتي ، الا قلت من تحبين ومن تفضلين ،
اذن لعلنا وزنه ذهبنا واشتريناه لك ! ...

« موسيقى »

« ويشرب جميع الحاضرين باضاعتهم لاستماع جواب
جمال ، ويتطلمون اليها وفي ميونهم دعة ، وفي قلوبهم
حسرة ، على هذه الفتاة الشروء الثالثة ! لم لا تعي ؟
لم لا تصغي ، لم لا تمشي كما يمشي امثالها من الفتيات !!
وتسبح جمال في عالم من الاطراف والاخيلة فتتسنى نفسها
وتتسنى آلهة وذويها وجميع الحاضرين امامها وتفرق في
جو من الخيال الساحر ، والموسيقى المخدرة ، فتأخذ
شفقتها بالهمس والتمتمة وكأنها تحاول ، بكل ما اوتيت
من قوة ومحنة ان توقظ هذا الحبيب المعبود من غفوة
الهيئة السعيدة :

نظرة فكرة النوع في علم الحياة

بقلم محمد اديب العامري



ما هو النوع ؟

يتناول بحثي هذا فكرة النوع Species في علم الحياة . لقد تطورت هذه الفكرة خلال الفترة الأخيرة إلى درجة تقضي بالإطلاع على انباه هذا التطور ومدها .

ولست بحاجة إلى التعريف بأهمية الموضوع ، فلان تطور النوع في الأحياء هو في الحقيقة تطور الحياة كلها وتقدمها . ومعرفة أسرار هذا التطور تؤدي إلى التحكم في شيء من نتائجه التي تفيد من ناحية عملية واقتصادية .

وعندما أصدر دارون كتابه الشهير عن نظرية التطور لم يسمه « مبادئ التطور » أو « نشوء الأحياء » ، أو غير ذلك من الأسماء العامة ، وإنما عمد إلى تسمية دقيقة معينة قسمها « أصل الأنواع » ، وذلك لأنك إذا عرفت نشوء النوع وتبينت ارتفاعه ، فقد عرفت تطور وحدة صغيرة من وحدات الكائنات الحية . وإذا عرفت نشوء جميع الأنواع تكاملت لديك صورة النشوء كلها . إن تسمية دارون لكتابه بأهم « أصل الأنواع » تلخص بشكل رمزي رياضي نشوء الحياة وتطورها ورفقيها .

وهذه هي أهمية النوع ، فلا بد الآن ببيان المقصود منه أولاً لكي أعقب على ذلك بتطور فكرة النوع .

إن الجنس البشري مثلاً يعتبر في نظر علم الحياة نوعاً واحداً ، يشمل ذلك أسوده وأبيضه . وكذلك نوع مسن الحصان أو البقرة أو نوع معين من أنواع التفاح أو التين أو من أنواع الكائنات المجهرية .

وهناك فرق بالطبع بين « النوع » من الأحياء وبين « الفرد » منها . فالفرد من الناس هو واحد من هذا النوع الذي يملأ الأرض والذي يدعى علمياً Homo Sapiens أما النوع فهو مجموعة الأفراد كلها . وعشبة القمح التي تدعى Triticum Vulgare هي نوع من القمح . وهناك نوع آخر نعرفه وهو النوع المعروف علمياً باسم Tr. durum وشجرة التفاح الواحدة فرد ، ولكن مجموعة التفاح التي تعين على وجه الأرض مما يدعى علمياً Pyrus Malus هي نوع .

ولزيادة إيضاح المقصود أذكر أيضاً أن نوع الأجاص المشهور بالبيري هو وحدة وبفرد نوع من أنواع الأحياء النباتية . وأسم هذا النوع Pyrus Communis وتلاحظون من الأسماء العلمية للنباتين ، تفاح والأجاص ، أن كلمة Pyrus مشتركة بين النوعين كليهما ، ولكن أحد النوعين وهو التفاح

يدعى Malus والثاني وهو الإجاص يدعى Communis . إن هذين الأسمين أي Communis وMalus يدلان على اسمي النوع ، أي أكثر شمولاً . وتوجد فوق الجنس أقسام أشمل منه . وحديثنا الآن إنما يتناول النوع .

تلاحظون مما أسلفت أن اسم الحي العلمي شطران ، اولهما اسم الجنس والثاني اسم النوع . وإذا أردنا مقابلة ذلك بطريقة الناس في التسمية فاسم الجنس يقابل اسم العائلة واسم النوع يقابل اسم أحد أفرادها .

وليس النوع كما الملت اصفر اجزاء الكائنات الحية وتفرعاتها ، وإن لم نخطئ على الأرجح إذا قلنا أن النوع هو اصفرها .

فأنت ترى أحيانا كأننا حيا يسمى بثلاث كلمات لا بالثنين ، إذ يتفق أن يضع عالمنا اسماً واحداً لحيين مختلفين ، لذلك يروق لكل من أسى العين باسم العالم الذي وضعه منما لأنثاس مثل ذلك :

Prunus Virginia Linné, Prunus Virginia Miller

والآن ما الذي يميز نوعاً من الأحياء ويفصله عن الأنواع الأخرى ؟ أننا نستطيع بسهولة أن نميز بين النوع البشري والتفاح . فالفرق في التركيب العام وفي أشياء أخرى كثيرة واضحة . والفرق بين التفاح والإجاص كثيرة واضحة ، ولكنها على وضوحها أقل مما هي بين الإنسان والتفاح . ولكن الفرق بين نوع الـ Vulgare من القمح ونوع الـ Durum هي أقل ، وقد لا يلتفت إليها الملاحظ العادي . وادق من ذلك الفرق بين الأنواع الدنيا من الأحياء ولذلك يرى بعض المصنفين أن فكرة النوع لا أساس لها من الصحة ، وإن الوحدة الثانية في الطبيعة التي لها وجود حقيقي هو الفرد من أي حيوان أو نبات . وإن تطور الحياة في مدارج الرقي والارتفاع إنما هو تطور الفرد . والكائنات الحية تتألف من مجموعة هائلة من الأفراد بعضها متشابه وبعضها غير متشابه ، ولكن قسمتها إلى أنواع واجناس وفصائل - الخ ، إنما هو مصطنع تمكين الفارسين والعلماء من الإحاطة بالأمور . والأنواع يتدرج بعضها إلى بعض وبمعاصل بعضها بعضاً لتكون وحدة مستمرة متصلة .

وفي هذا الصدد يقول دارون :

« أي انظر إلى الاصطلاح « نوع » نظري إلى اصطلاح اعتباطي يطق من أجل التنسيق على مجموعة من الأفراد

Mammalia	القسم : الحيوانات البوينة
Urgulata	الصف : ذوات الحوافر
Ox Family	الفصيلة : الثور
Capra	الجنس : العنر
Capra Domestica	النوع : العنر السوري

ومع كل هذا التصنيف والتوضيح لا يزال في هذا الباب من يقول الى اليوم بان النوع ما هو الا وحدة التنظيم التي يعتبرها العالم الاختصاصي نوعا قائما براسه . ولكن هذا التعريف غير صالح تمام الصلاح لانه يدخل الحكم الذاتي Subjective في الحساب .

والنوع شيء متحرك متطور ، فان نوعا من الاحياء يتحول الى نوع آخر ، ولذلك كان « النوع » فكرة ، لكن هذه الفكرة في الاتجاه الحديث آخذة في الوضوح . فلهذا الان حدود واضحة المعالم وذلك خلاف الاتجاه الاول الذي يجعل الفروق بين الانواع متدرجة فشيلا او متجمعة ، بحيث يتدرج اول النوع باخر النوع التالي ويتعاضل معه كمتسا ذكرنا .

نشوء التنوع

كيف وجدت الانواع على وجه الارض ؟ والجواب الديني على ذلك انها وجدت عندما ظهرت الحياة مصلى الارضية ما يساعد على بقائها وتوالدها حتى اخذت الانواع مظهر وتطورها ، وذلك بسبب من طبيعة الحياة ، وهي النمو والانتاج والارتقاء .

وهناك اسباب كثيرة لنشوء الانواع ، ولكن معظم هذه الاسباب غير معروف بالاكيد . فمن الاسباب التي يراها بعض العلماء ان التغيير البطيء لفرد من افراد الحيوان او النبات او الاحياء المجهرية يتراكم مع الزمن حتى يسكون خصائص جديدة ، فينتج من الفرد الذي تتراكم فيه هذه التغييرات نوع جديد يختلف من الفرد الذي نشأ منه هذا النوع . وبحسب هذه النظرية لا يكون هناك تطور فجائي Mutation بل ان النوع الجديد هو وليد تراكم التغييرات البطيئة التدريجية المتعددة على طول الزمن . واصحاب هذا الرأي يلاحظون مثلا ان على وجه الارض اليوم نحو ٨٥٠٠ نوع من الطيور وجدت منذ نحو ٥٥ مليون سنة . ومع ذلك فالفرق بين الطيور الموجودة اليوم والتي وجدت اثناء هذه الفترة الطويلة من الزمن فروق لا يؤبه لها ، وقد تكون برزت خلال عشرة ملايين او العشرين مليون سنة الاخرى . ولا بد بطبيعة الحال عند تراكم هذه التغييرات ان ينتج في النهاية فرق واضح في صفة التوالد بين النوع الناشئ الجديد والفرد (او مجموعة الافراد) الذي نشأ منها هذا النوع بحيث يمتنع التوالد بين الفرع والاصل ، اذ ان الفرق الاساسي بين نوع ونوع هو عدم القدرة بينهما على التوالد كما سبقت الإشارة اليه .

ويعتقد بعض العلماء ان عزلة افراد من الحيوان او النبات عن البقية ، وحياء الافراد في العزلة الجديدة ، يغير

يتسبب بعضها بعضا شيئا كبيرا . وان الاصطلاح « نوع » لا يختلف في جوهره من « فرع النوع » الذي يطلق على اشكال اقل وضوحا واكثر مرضة لتغير وان الاصطلاح « فرع النوع » ليس الا اصطلاحا اعتباطيا كذلك اذا قورن بالفروق الفردية وحدها انما هو شيء يراد به التنسيق .

لكن ماير Mayr وغيره من العلماء يميلون الى الاعتقاد بان هناك فعلا شيئا يسمى النوع ويتألف من مجموعة من الافراد الحية ، وان هناك فجوات واسمة او شقيقة بين نوع وآخر . ويقرر بعضهم بصورة قاطعة ان هذه المجموعات المنفصلة بعضها من بعض من الحيوان والنبات ، والاحياء المجهرية ، تقسم الاحياء الى انواع ، وان فكرة النوع فكرة قائمة واضحة .

ولا يتفق العلماء على تعريف النوع كما المعت . فيمكنك ان تقيم تعريفك على الفروق الظاهرية التي تبدو للعين اول وهلة ، او على الفروق في التركيب ، وهي هامة . ولكن اقامة التعريف على الفرق القائم على القدرة على التوالدهو الاساس الممول عليه بين مختلف العلماء . لانسان لا يتوالد مع غيره من الحيوان ولذلك فهو نوع قائم براسه . وافراد الانسان يتوالدون بعضهم مع بعض على اختلاف اوطانهم وشعوبهم والوانهم . ولذلك تكون الهيئة البشرية نوعا واحدا كما اسلفنا . وافراد نوع من التفاح تتلاقح وينتج من هذا التلاقح نسل سوي قادر بدوره على التلاقح ، وانتاج افراد لها القدرة على التناسل . فالافراد او الاشكال التي لا تتناثر فيما بينها في القدرة على التلاقح والانتاج تؤولف فيما بينها نوعا واحدا . ومع ان التباين الظاهري بين التجمعات العنصرية « العربي » T. Vulgare . والقمح ذي البنية المبردة T. Durum كبيرة ، الا ان هذين النوعين لا يتوالدان ولذلك يعتبر كل منهما نوعا على حدته . وغنى ذلك ان الافراد التي لا تنتمي الى نوع واحد تتناسل ، واذا تناسلت فهي تنتج افرادا ليس لها في الغالب قدرة على التناسل . وهذه الخاصة يعتبرها بعض العلماء اهم الخصائص التي تعرف النوع الى درجة ان بعضهم حين يعرف النوع لا يذكرها الا هي . والافراد التي تنتمي الى نوع واحد تكون ذات اصل واحد ، اي انها انحدرت من سلف واحد من الاسلاف ، او من اصول متشابهة . وافراد النوع الواحد تتشابه في التركيب اكثر مما تتشابه في افراد من انواع اخرى .

ونقش على جوار النوع من الأدنى جزء التنوع Sub. Species ودونه الفرق Race ويقع الى جواره من الاعلى الجنس Genus ثم الفصيلة Family كسم الصف Order ثم القسم Class ثم الطائفة Phylum

ولتوضيح ذلك نذكر ان العنر السوري المعروف ذا الاذن الطويلة ينتمي الى النوع المسمى علميا Capra Domestica وهذا ينتمي الى جنس ال Capra الذي يرد الى فصيلة الثور Ruminantia التي تنتمي الى جنس ال Capra الذي يرد الى صف ذوات الحوافر Ungulata التي تعتبر من قسم الحيوانات البوينة Mammalia وهذه من طائفة ذوات الجبل العصبي Chordata هكذا :

Chordata الطائفة : ذوات الجبل العصبي

في اواخر الخريف فاتة يتحول خلال خيلين او ثلاثة اجيال الى نوع القمح الطري العادي T. Vulgare . والاول يحتوي على ٢٨ كروموسوم، بينما يحتوي الثاني على ٢٢ كروموسوم . وقد ظهرت جبات القمح الطري في سنابل القمح العادي Durum ، أي ان حبات نوع جدت في سنابل نوع آخر . وعندما زيرعت جبات القمح الطري الناتج بهذه الطريقة انتجت كلها قمحا طريا . وفي جميع هذه التجارب لم ينتج قمح متوسط بين الأنواع التي ينتج بعضها من بعض .

على هذه الصورة ، وبتأثير عوامل البيئة ، تنتج بعض الأنواع أنواعا أخرى وتحل الأنواع الجديدة محل الأنواع القديمة . وقد عرف علماء الجبوب منذ زمن بعيد ان عدم فلاحه الارض يؤثر تأثيرا فئاعا على الاعشاب ، وان الفلاحه مع هذا التأثير مناسبه على بعضها فينتج انواعا مختلفة .

وليست نتيجة هذه النظرة بسيطة ، فان معناها ان الانسان يستطيع ان يتعاون مع الطبيعة لانتاج الأنواع التي تناسبه من الناحية الغذائية والاقتصادية ، سواء كان ذلك في عالم النبات ام في عالم الحيوان .

الظهور المفاجيء :

لقد اورد دارون في كتابه « اصل الأنواع » بحثا عن « الظهور المفاجيء » للأنواع ، لم يكن معناه في الأرجح واضحا في زمانه ، وان كان هذا المعنى او ما هو بسبيل منه يكتب أهمية خاصة يوما بعد يوم في الدراسات الحديثة . واهم من ذلك ان دارون نفسه يفسر هذا التشوؤ المفاجيء تفسيراً يذهب بالهوى الذي يميل اليه بعض العلماء اليوم . ودارون لاحظ هذه الظهور المفاجيء ، ولكنه يفرض دائما ان الأنواع تتشعب بالتدرج وتطوؤ بالتدرج ، فإذا لم نلاحظ مسن تشوؤا المفاجيء دون تطور سابق ، افترض ان التشوؤ لم يكن حياة وان التطور موجود ، لكن آثاره في الارض لم يحفظ في طبقاتها ، ان التشوؤ الذي يبدو مفاجئا هو في نظر دارون حلقة في سلسلة ظهرت لنا (أي الحلقة) فجأة . ثم يمضي للتدليل على ان العقيدة بالظهور المفاجيء للأنواع خطأ يرتكبه بعض العلماء .

ومن العلماء المحذرين الذين يميلون بعض الميل مع دارون أوزبورن Osborn الذي يرى ان الأنواع لتستجد باستمرار ، وان ظهور أنواع جديدة إنما يقع بعد تراكم التغيرات التدريجية التي تظهر في فرد من نبات او حيوان ، او مجموعة من الأفراد تقع تحت تأثير واحد متماثل ، حتى اذا بلغت حدا كافيا ظهر الفرد في نوع جديد دون مفاجأة او طفرة . على ان أوزبورن يدخل في حاسبة عوامل جديدة في عوامل تطور الأفراد من نوع الى نوع جديد وهو التفسير الجيني Mutation ولكنه لا ميل مع من يظن بان التغيرات الجينية هي العامل الرئيسي او الوحيد في تشوؤ الأنواع .

وهناك نظرة خاصة يقول بها لوسى Lotey وهي ان تشوؤ الأنواع ينتج من تعديل في مواقع العوامل Genes وعددها . وتذكرون ان العوامل تقوم بدور كبير في نقل صفات الكائن الحي من جيل الى جيل عن طريق الخلايا التناسلية . وكل نوع من أنواع الحياة تشتمل خلاياها التناسلية على عدد ثابت من العوامل . وبحسب نظرية

من طبيعتها مع الزمن تغييرا يكسبها صفات جديدة تعزلها من الناحية التناسلية أيضا ، فلا يعود التلاحق اذا تم بين الأفراد المعزولة والأفراد الاصلية قادرا على انتاج نسل ، فيتم بذلك تشوؤ نوع جديد .

وقريب من هذه العزلة الانفصال الجغرافي بالمعنى الواسع لهذا الانفصال . فإذا انفصلت افراد من الحيوان او النبات من مثيلاتها وانزلت في جزيرة او صقع جغرافي يختلف مناخه عن الصقع الذي كانت الافراد الاولى تعيش فيه ، نشأ عندئذ وبعد مرور الزمن ، نوع جديد منفصل من الناحية التناسلية كذلك . ويجب ان نلاحظ ان تشوؤا نوع الجديد على هذه الصورة إنما يكون على حسب هذه النظرية من افراد او من اجزاء ناشئة من النوع Incipient Species وعندما تظهر الافراد الجديدة للنوع الجديد يموت قسم منها ويظل قسم . ومتى كتب لبعضها البقاء والحياة والاستمرار توطد النوع الجديد واستقر وأثبت وجوده . وقد عبر لون بوخ Von Buch عن ذلك بما يلي :

« ان افراد جنس من الاجناس تنتشر في التراتف وتصل الى مواقع بعيدة ، وتشكل فروعا من انواع Varieties مختلفة ، لاختلاف المناخ والطعام والتربة . وبذلك يتمتع تناسلها مع اشكال اخرى ، ويتعلق رجوعها الى حالة الافراد الاصلية . وبعد هذا تثبت هذه الاشكال وتصبح انواعا جديدة . وقد لتقي الأنواع الجديدة مع انواع أخرى تشترك معها هي الأخرى في التغير فتكون هذه ايضا انواعا جديدة ، ويكون قد ولدت النهاية نوعان جديديان متمايزان . »

على ان السبب الاهم في نظر بعض العلماء تشوؤ الأنواع هو تغير ظروف العيش التي تحيا فيها أفراد النوع ، او التغير في استحالة الغذاء Metabolism . ويكيد لاندك كرابينيان سنة ١٩٢٨ ان نوع القمح المدعو Durum ١٨٢٠ اذ زرع

صدر حديثا

طريق المجيد

[الطبعة الثانية]

اين هم العرب الاحياء

نادي الابطال



مقالات وطنية اجتماعية ولغوية واقعية
في اسلوب شيق ودود وسلسة



تأليف ميشال حنوني



تطلب من جميع المكتبات

لنفس هذه إذا تغير عدد العوامل أو تغيرت مواقعها أدى ذلك إلى نشوء نوع جديد .

التغير الفجائي : Mutation

وهنا أحب أن أذكر كلمة موجزة عن التغير الفجائي .
إن « التغير الفجائي » يقع بصورة طفرة كما يدل اسمه عليه .
إن المادة في انتقال الصفات من حي إلى آخر من نسله أن تظهر هذه الصفات كما هي تقريباً أو بتعديل بسيط . لكن يقع أحياناً في الطبيعة أن تظهر صفات جديدة بصورة مفاجئة تجعل الفرد الجديد يختلف من سلفه في صفة أو أكثر من الصفات اختلافاً بيناً . وهذا الفرق قد يكون كبيراً وقد يكون طفيفاً ، لكنه جديد مفاجيء ولا يؤلف جزءاً من سلسلة التغيرات التي تقع في صفة من الصفات . ويقع التغير الفجائي بالعداء صفة معروفة عندنا كالألوان جزئياً . مثال ذلك بين الناس ميلاد طفل ذي ست أصابع في يده أو قدمه ، أو ميلاده بسلاميتين في أصابع يديه ، في حين يكون الإبروان ذوي أصابع أو سلاميات هادبة .

والمهم في الصفات الناتجة من التغيرات الفجائية أنها ثورث ، فهي إذن ليست من الصفات التي يقتصر أثرها على خلايا الأجسام وإنما تتجاوزها إلى الخلايا التناسلية .

أما أسباب هذه التغيرات فنذكرها ذكراً ولا نعالجها ، وأولها هو تغير البيئة . فالتغير في البيئة يفسد الفرد من الأحياء تحت عوامل جديدة من الحر والبرد وغيرها ما قد يؤثر تأثيراً خاصاً في خلايا الإنتاج ، فينتج بسبب ذلك أنواع جديدة . وقد يؤدي التناقص بين عروق من نوع واحد إلى نوع جديد يظهر صفات جديدة بالتغير الفجائي . ومع أن العرفين ينتميان إلى نوع واحد فقد يحدث فيما يظهر أن يرث فردان من عرقين مختلفين صفات جزئية من الأسلاف لم يجتمع بعضها في بعض في السابق . فإذا تلاق هذان العرقان سمحت الفرصة لهذه الصفات بأن تختفي بجأة أو تبرز فجأة على صورة ليس لها مثيل سابق . وكما يقع هذا على هذه الصورة فقد يقع إذا تلاق عرقان متمايزان فيتولد من تلاقهما صفات جديدة .

وهنا فيما أعتقد يصبح مجال الحديث رحباً لتوضيح الفرق الرئيسي بين نظرة داروين وأتباعه إلى ظهور الأنواع الجديدة والنظرة الحديثة . ولست أحتاج إلى شرح نظرة داروين إلى الموضوع . فداروين يرى أن ليس هناك مسن حدود طبيعية بين الأحياء أو الأنواع ، وأن الطبيعة لا تتوقف ولا تحدث مراحل وفجوات . ومعنى ذلك أن الفرق بين نوع ونوع ليس إلا فرقا في الكمية ، وهو عادة فرق ضئيل . وحتى الظهور المفاجيء لبعض الأنواع ليس إلا ظهوراً شكلياً . إنما هو معاجيء لأن حلقات التطور السابقة لم تظهر لنفسها كلها . ولا فرق عند أتباع داروين بين نوع ونوع في الكيفية ، أي أن التغير الذي يطرأ على الأحياء يزيد حجم صفات معينة أو ينقص حجم هذه الصفات ، لكن لا يخلق صفات جديدة . وهذا يعني أيضاً أن ظهور نوع جديد يحتاج إلى مرور زمن طويل . وأن الفرق بين الأنواع متعلمة أو قليلة ، لأن بعضها يتصل ببعض .

ومع ذلك فمن المشاهد فعلاً أن هناك فروقا بين

الأنواع . وتفسير داروين ومن سار على نهجه أن هذه الفروق ناتجة عن الفجوات التي يحدثها هلاك أفراد من الأحياء نتيجة عملية التناقص على البقاء . ولو لم يهلك هذه الأفراد لظل حبل الأحياء موصولاً بربط بين نوع ونوع ، ولكن هلاكاً يحدث هذه الفجوات التي تراها بين نوع ونوع آخر . فداروين يرى أن الحدود بين الأنواع المتعاقبة كانت نتيجة تساقط أشكال من الأحياء بصورة ميكانيكية .

أما بعض العلماء الحديثين الذين أشرت إليهم فيقولون إن نشوء الأنواع ليس نتيجة عملية تطور مستمر ولكنه نتيجة نشوء صفة جديدة ضمن الصفات القديمة ، فبأسر هذه الصفات أو تختلف عنها ، وهذه الصفة الجديدة تنازع الصفة أو الصفات القديمة في كلفتها ، وليس في كميتها فقط ، وتنشأ من ذلك صفة أو مجموعة من الصفات لها كيانها الجديد الخاص . إن النوع هنا شيء ذو خواص معينة واضحة وحدود تفصله عن الأنواع الأخرى . فلا أنوعاً تشابه ، لكن بينها فروقا تفصل أحدها من الآخر فصلاً واضحاً لا ينفى العلاقة الموجودة بينها . هناك إذن علاقة بين الأنواع وفروق في آن مما . فلا استمرار الذي فرضه بعض العلماء بين الأنواع غير موجود وينشع من ههنا أن الفروق بين الأنواع لم تنشأ من تساقط الأفراد من الأحياء فصلت بتساقطها بين نوع ونوع ، وإنما الأنواع نفسها Varieties فروع وحيدة . ومن هنا تنتفي فروع الأنواع إلى Incipient Species ، لا أنها تأثرت بالانتقاء على البقاء ولكن لأنها لم توجد أصلاً . ولا تنكر هذه النظرة وجود نزوع الأنواع ، ولكن فروع النوع هذه لا تختلف عنه إلا اختلافات بسيطة ، لا تخرجها عنه ولا لتسكنها وحدها ، بل هي من النوع نفسه . وهي مفيدة في تدعيم مركز النوع من طريق التنازع وهي بعد انصباع الأنواع المختلفة التي تنتمي إلى جنس واحد فهي ملائمة تنازع لا علاقة تعاون ، وهذا في ذاته يميز بين الأفراد إذا انتمت إلى نوع ، أو جزء نوع ، وبينها إذا انتمت إلى جنس أو فصيلة . إنما إذا انتمت إلى نوع كان بينهما تعاون أو تكامل ، وإذا انتمت إلى جنس كان بينهما تنازع .

وإذا صحت هذه النظرة أمكننا أن نسوق ههنا التغيرات في بعض الأنواع لصالح البشر . وبذلك يبرز في هذه الناحية من العلوم فجر نهضة جديدة تؤلف مع النواحي الأخرى في بقية العلوم جبهة التقدم العلمي الحديث .

سعد الأنواع

على وجه الأرض اليوم ما يقرب من مليون ونصف مليون نوع . وهذه تنتج كلها من نحو ٢٠ طائفة . والطائفة كما تدركون هي أكبر الأقسام التي تقسم إليها الكائنات الحية . وفي الأحياء الأولية Protosoa الآن ما يقرب من ٢٠ ألف نوع . وفي الأحياء الهلامية Mollusca ما يقرب من ٨٠ ألف نوع . وفي الحيوانات المفصليـة Arthropoda ما يقرب من ٨٠ ألف نوع كذلك . ويرتد تاريخ هذه الأنواع إلى نحو ٥٠٠ مليون سنة مضت . وبالأجـل مع تقدم الحياة وتطورها أن عدد الأنواع يزيد وأشكالها تختلف . فالعدد اليوم أكبر منه عند نشوء الحياة على وجه الأرض . وربما

كان هذا طبيعياً ، لكن هذا المعدل في الأعم الأغلب هو اليوم أكبر منه في أية من فترات تطور الحياة .

سرعة نشوء الأنواع

ما هو الزمن اللازم لإنتاج نوع جديد من الأحياء ؟ سؤال طريف لكن ليس من جواب حاسم عليه .

هناك أدلة يمكن الاعتماد عليها تدل على أن انتساب نوع جديد على اكتشاف نوع سابق من التمع يمكن أن يقع خلال ثلاث سنوات أو أربع . ويبدو أن الأمر صحيح في بعض الأعشاب . وهناك أدلة غير قاطعة تشير إلى أن بعض أنواع البزاق الجديدة يمكن أن تنتج خبثال ١٤ عاماً . والملاحظ في هذه الحالات أن النوع الجديد ينتج خصات تأثيرات جديدة من المناخ أو الغذاء . ولوحظ أن بعض أنواع الفيران الجديدة نتجت خلال ٨٥ سنة وبعضها خلال ٥٠٠ سنة .

ويتضح من هذا أنه ما لم تكن المدة التي ينشأ فيها نوع جديد على انقراض نوع قديم قصيرة ، فإن من الصعب ملاحظة الانقراض لتبين الوقت الذي يولد فيه نوع جديد . وطريقة ملاحظة هذه المواليد النوعية هي دراسة الأحياء الموجودة في بقعة من الأرض ثم الرجوع إليها بعد زمن ودراسة هذه الأحياء مرة ثانية . فما كان منها جديداً كان نتيجة الخلق في هذه الفترة التي مرت بين الترساتين . ويرى مور Moreau أن أعراق الطيور التي تعيش في دلتا النيل تحتاج إلى ما لا يقل عن ٥٠٠ عام حتى تنتج أنواعاً جديدة . ويقول ماير Mayr أن هناك أدلة قوية تشير إلى أن بعض الأنواع الجديدة من الطيور الإكستينكتية قد نتجت خلال ١٠ - ١٥ ألف سنة . وإذا احتاجت أكثر الأنواع في الأحياء النباتية

والحيوانية والأحياء الكروسكوبية إلى مثل هذا الزمن الطويل الذي يقدره معظم العلماء ، فأننا يجب أن نواجه السؤال السدي سالة جولدشميت Gold Schmidt وهو أن المصور الجيولوجية التي نعرفها لا يكفي مدداها ، ولو طال ، لإنتاج جميع الأنواع الكثيرة المتنوعة التي نعرفها على سطح الأرض ، مع العلم بأن نشوء الأنواع المائية يحتاج إلى زمن أطول من الزمن الذي يحتاج إليه نشوء الأنواع البرية .

وتدل بعض الشواهد على أن التغيرات الجيولوجية تعقبها تغيرات في الأنواع ، وأن الجزر الصغيرة ، وخاصة ما يقع منها في المناطق الحارة ، أو رؤوس الجبال تؤثر تأثيراً خاصاً في الأنواع فتتحفرها إلى إنتاج أنواع جديدة في سرعة أكبر من السرعة المنتظرة لو لم يتعرض النوع لهذه الأحوال الطبيعية والجوية .

انقراض الأنواع :

لو أن عملية نشوء الأنواع الجديدة في النبات والحيوان لم تكن مقترنة بانقراض أنواع أخرى لفص وجه الأرض قبل بعيد بأعداد كبيرة منها لا قبل للأرض باحتلالها . ولكن عملية الانقراض تمشي جنباً إلى جنب مع عملية النشوء ، وأن كان هذا التماشي لا يعني التساوي ، إذ الذي نعلمه إلى اليوم أن الأنواع ترداد عدداً وكثيراً نوعاً . لكن عملية انقراض الأنواع جارية باستمرار .

لننظر للمحفوظ في تاريخ التغيرات أننا كلما عدنا إلى القمري في دراسة الأنواع في تاريخ الأرض لاحظنا أن عدد الأنواع يقل شيئاً فشيئاً . وهذا مصداق ما ذكرناه من قبل من إردمان عدد الأنواع كلما اقتربنا من تاريخ الأرض الحديث . وقد لاحظ هارولد ميلر في دراساتها سنة ١٩٢٩ أن ما بين ٢٣ ٪ من نماذج الانقراض التي عاشت في العصر الآتي Avian من الـ Pleistocene كان مسن الأنواع المنقرضة .

وأول عمليات الانقراض ما ذكرناه من قبل من أن الأنواع الناشئة Inolpmt ينقرض بعضها قبل نشوئها واستكمال بروجها ويستطيع بعضها الآخر أن يقاوم العوامل الطبيعية ويثبت نفسه كنوع جديد .

ومع أن عملية الانقراض مهمة إذ أنها في الحقيقة عكس عملية النشوء ، فأننا لا نجد عنها من الأبحاث والدراسات ما نجده من النشوء . والعامل الذي يتفق علماء الحياة على أهميته في الانقراض هو العزلة في الجزر الصغيرة . إن هذه العزلة تعرض النوع إلى تأثيرات من المناخ والحياة ما يحمله على التكيف والانتقاء ، ففي سنة ١٩١٨ مثلاً ارتطمت الباخرة موكا بمو بساحل جزيرة صغيرة بجوار استراليا ، فانتقل منها إلى الجزيرة عدد من الجراد التي تولدت حتى أثرت تأثيراً مباشراً في حياة الطيور هناك ، فانقرض منها سبعة أنواع من أصل أربعة عشر نوعاً .

وقد يكون هذا المثل شاذاً ، لكن عوامل الطقس المتقلبة في جزيرة تالية صغيرة هي ذاتها عامل مؤثر في حياة الأنواع التي تكون في هذه الجزر تنقضي عليها .

عمان

محمد أديب الصامري

صدر حديثاً

رحلة الإذهان

٤٠ قصة في ٢٠٠ صفحة

مزين بـ ٢٠٠ صورة

تأليف ميشال حنون

●

من جنات الخلود

حكم أدبية وفلسفية

تأليف ميشال حنون

●

طلب من جميع المكتبات

جزر هاواي



هناك على الشاطئ الأزرق أساطير .. في موجه المشرق
أساطير من وثبات الخيال ومن نضرة الحطم المورق
تلوب به قبلات الصبح لتنعس في ومله الاشقر
لتشرب من نبعه الزليقي على همهمات الهدير الطرى
وفي هداة المغرب المستحم بأضوائه .. كهذاى التلال
ستسبح اطياره الوادعات انانيم من غسقى الظلال
واشجاره المقلات الفصون سترى على الرمل اثمارها
فتجمعهما في السلال الدقائق ويمايلون اغوارهما
وكم زهرة في حواشي الغدير ستهسى في نومها بالاربع
سحالب في ظلمن الشفيف تحوم طيوف النهار البهيج
هناك .. على سفة من شعاع ومن زنبق الحلم الشمس
سنرمي باحزاننا في المياه وتعدو مع الارج الاقدس
هناك ... على شرفات النجوم وفي ليله الضامر الساهم
سنروى افاصيعنا الساذجات ونفغو على مرجه العالم
ومن نبعه الاخضر المستفيق على صدحة حلوة النبرة
سنسقى سنابلنا الظامئآت لتتهل في موسم القلة
وفي ليله القمر العبهري على رفة الانجم السابعة
ستجبعنا رقصات الهميب وتجلبنا الامين الطامحه
الى حلقة سورتها النهود ورنث بها تفرات التدفوف
عذارى الجزيرة فيها لحن تآود في لمان السيوف
اساطير من هجمات الظلام .. ومن لهفة اللهب الظالميه
ترددنها في ظلال النخيل وتسجها القدم العاريه
عذارى الجزيرة حلم شفيف يرف كموجتها الهامه

من الاق الاسمر الشاعري ومن حنة الامين الحاملة
يفنسين ليل .. للالهات .. هرائس غاباتها العابده
لتمنحن الحبيب الجميل .. وكوخا على ريسوة مفردة
ويرقصن فوق ظلال الهميب وفي العنق الزنبق الواهن
يرددن من همسات المحيط .. ترائيم يغزلها الكاهن
وفي رقصهن يثور المساء وفي شعرهن ينام القمر
وفي رعشات النهود احتراق سيلقى به للصبح النهر
فيحمله في جناح الضياء وينثره في ظلال الصخور
ليضحك في غفمات المياه .. ليلع في وجنات الزهور
وحين يطل الضياء المشيق على هداة الكوخ والجدول
سقلهيب للدير فوق التلال عذارى الجزيرة في المخمل
كواشف عن زنبقات حرار تاللقن في جبهن النصوع
بشمن القرايين بين الشموع .. ويسجدن في سباحات الخشوع
وفي هداة الولل المستريح على مرمز غارق في الورد
ترف الاغريد بين البخور وتلقى شذى ذهبي الشرود
وفي فجوات الخليج الضحوك .. هناك .. على موجه الشاعر
حنين المجانيف .. ذفء الرحيل .. على زورق في الدجى ماخر
يسير على ذبذبات الشارع .. على صفحة الأزرق الدامسة
الى غاية في ضمير الفيوب .. كادع مهجورة يائسة
وفي غفوة الشاطئ اللؤلؤي .. وتحت تخيلاته الراجفات
فتاة يشق الدجى حبها ليرى حبيبها يصيد الحياة

القاهرة

جمال نشات

عن رابطة النهر العاصم

نوماس مان والسياسة

بقلم محمود السمره



الثاني عشر من اب الماضي صممت صوت انساني قوي قفص حياته مهتما بالمشاكل البشرية ، وباحثا عن معان انسانية ، هذا الصوت هو صوت نوماس مان الذي وجد صدى في نفوس المستعبرين المؤمنين بمسؤولية الكلمة المكتوبة وبانها صورة لكاتبها . ان ادب مان غزير عميق يعث في نفس قارئه تأملات وتسאלات كثيرة ، ويثر في نفس من يود الكتابة عنه كثيرا من الموضوعات التي يجب ان يتناولها . والناحية التي سأتناولها هنا هي عرض لآراء مان السياسية عرضا زمنيا ، يبين التغيرات التي كانت تدفعه الى هذه الناحية او تلك . وادب نوماس مان يمكن ان نتخذه نموذجا للصدق الفني ، وللانزواء الذي تعني به ان يعيش الكاتب في جو التجربة التي يصورها ، وان يكون صادقا في التعبير عن نفسه .

ان اول تجربته مر بها مان كانت عند اندلاع ناز الحرب العالمية الاولى ، فقد كان يعتقد ان المانيا قد اجبرت على الحرب ، وقد دافع عن موقف بلاده دفاعا حيا ، مهيبا عرضه لانتقاد الكاتب الفرنسي رومان رولان . ويظهر ان الروح العسكرية والحربية التي سيطرت على المانيا هي التي جذبت واستهوت ، ودفع سلسلة مقالات جمعت اخيرا ونشرت بعنوان « تأملات رجل غير سياسي » ، فاطلق على نفسه هذا الاسم واعلم في هذه المقالات ان السياسة عدوة للثقافة . ولم يكن مان متبعا لهذا الاتجاه الفكري ، فاقوه هنري - وهو اديب وكاتب قصصي - يقول في احدي قصصه على لسان احد أبطاله مبررا لاهتمامه بالسياسة « لقد حان الوقت الذي يحتم علينا ان نهتم بالسياسة » مع يقيني بأنها بربرية ، ولكن اعداءنا حولونا مع هذا . »

واذا عدنا الى الوراء وانا في جيتة ، الكاتب العظيم ، صورة لرجل الفكر الكاره للسياسة ، فخلال عامي ١٨١٢ و ١٨١٣ اتحدت الولايات الالمانية للمرة الاولى ، وكلل اتحادها بدهر نابليون في ليزيغ . وفي تلك الايام الثيرة ، ومنعما كانت الوطنية الوليدة تدفع المانيا الى جليل الاعمال ، بقي جيتة صامتا لا يعمل شيئا ، مما جر عليه احتقار كثير من المعجبين به . وفي احاديث الكاتب الشيخ مع ارمان نجد ارمان يقول له : « انهم يلومونك لانك لم تحمل السلاح في تلك الفترة العظيمة ، ولانك في الاقل ، لم تساهم بشعرك في تحصيل ما ملوه . » فرد الاديب الذي انهكه عبء السنين : « انواني ساكت الاناشيد الحربية لا اهذأ هو واجبي ... ان الشمسسر الانجليزي تومسون كتب

قصيدة رائعة عن فصول السنة ، ولكنه كتب قصيدة وديثة عن الحرية ، وهذا لا يعني انعدام الوهية في الشاعر ، بل انعدام الباعث في الموضوع - واذا كان للشاعر ان يشترك في الشؤون السياسية ، فعليه ان يهب نفسه لحزب من الاحزاب وبهذا يفقد اصالته ، ولكي أسر هؤلاء الناقمين ، كان علي ان انضم لحزب ، وابشر بالجزائر والدم المراق ... ماذا يعني هؤلاء بحب الوطن ؟ وما الوسيلة لخدمته في رايم ؟ واذا كان الشاعر قد كرس حياته وفنه للقضاء على التصعب القاسد ، والافكار الضيقة ، متريا العقول ، ومهدبا الاذواق ، وغارسا للتسامي العاطفي والفكري في المواطنين ، فاي عمل افضل من هذا ؟ واي خدمة في سبيل الوطن اجل من هذه ؟ وقد كان مان من المعجبين جدا بجيتة ، وادبه ، وهو فقه من السياسة .

ورأى في شوبنهور الفيلسوف مثالا آخر ولكن بصورة اخرى ذات وجه آخر : فخلال ثورة ١٨٤٨ كان الجنسود يحسرون في بيته ويلتقون النار على الثائرين من نافذته ، حتى ان الفيلسوف قدم منظاره للضابط لسري بوشوح فيحصن التصويب . وبهذا نكرنا بكروجر في قصة مان « بدينبروكس » حين يلقى على الثائرين قائلا : « لا بد من تعليم هؤلاء القوغاء الادب والاحترام ، ولو بقليل من النار . ويرى مان في موقف شوبنهور تحديا ، وسخرية ، وانكارا ، لا للحربة والثورة فقط ، بل للسياسة نفسها ايضا . »

ولكننا نجد في فاتجر ما يشد من هذه السيرة : فهذا فنان عظيم ، وسياسي متحمس . ولكن يظهر ان مان لم يفكر طويلا في موقف فاتجر في بادئ الامر ، اذ نراه يقول في « التأملات » ان شباب فاتجر المتحمس هو الذي دفعه الى الثورة متعللا غائبا لا كرجل سياسي ، بل كرجل من رجال الفكر : « لقد وجد فاتجر في الثورة الالمانية جزءا من ذاته ، فقد كان شيئا عاطفيا متدفعا ، وانما من ان الثورة ستضع حدا للسياسة ، ليبدأ بعدها عصر جديد هو الانسانية . ولكن مان بعد تسع عشرة سنة من كتابة هذه الكلمات ، اخذ يميل الى تبرير ، بل وتأييد اشتراك فاتجر في السياسة ، وهجر عقيدته القديمة القائلة بضرورة ابتعاد رجل الفكر عن السياسة - وفي مقال له عن فاتجر نشره عام ١٩٢٣ يقول : « ان مثل هذه الروح المتولدة جيتة كان لا بد لها ان تترك المشكلة التي تجاهها الانسانية ، وان رجل الفكر الذي يحاول الابتعاد من السياسة يكون خادما لنفسه . » ورغم هذا فانا نجد مان مترددا في التأكيد على ضرورة مساهمة الفنان في الشؤون السياسية اذ نراه يعود الى

فاجتر فيقول ان الدافع الذي دفعه الى الاشتراك في الثورة كان دافعا فنيا لا سياسيا ، ففته نفسه كان ثورة على ما قبله ، ولهذا التدفع في تيار الثورة على الجبل الصاعد يرى في فنه جديدا معجبه . او كما قال أرنتس نيومان : « لقد ساهم فاجتر في الثورة لا من اجل السياسة ، بل من اجل الفن » .

ونجد تعديلا لهذه النظرة في «الجبل السحري» الذي طبع سنة ١٩٢٤ : فهازر كستورب رجل لا يمت الى السياسة بصلة ، منفصل تمام الانفصال روحيا وجسديا عن احداث العالم . اما ستمبريني ، احدى شخصيات « الجبل السحري » فلا يوافق على هذه العزلة ، لانه هو نفسه من رجال السياسة وشعاره « لا يستطيع 'ي' محب للانسانية ان يميز بين ما هو سياسي وما هو غير سياسي ، لان كل ما في حياتنا سياسي . » هل حقا كل ما في حياتنا سياسي ؟ لا شك ان هازر كستورب لا يوافق على هذا ، فهو يؤمن بان الفرق بين السياسي وغير السياسي كالفرق بين ما لتيسر وما له .

ان « الجبل السحري » رد فعل للتأملات : فيه كستورب العالم المحب للموسيقى ، وفيه ستمبريني السياسي الانساني النزعة ممثل الديمقراطية . ومع ان هازر كستورب يرفض الايمان بديمقراطية معلمه الانسانية ، الا اننا نلاحظ ان لمعلمه هذا اثرا بالغا في نفسه : فقد استحال من انسان صامت خجول الى اخر بصحن التحدث والانفصاح عما في نفسه ، بل ويصبح قادرا على المجادلة والافتناع ، ومعنى هذا ان مان يريدنا ان نفهم ان فلسفي المانيا ان تلمك ما يجب عليها ان تفعل ، فلا تقف موقف الحياد من المشاكل الانسانية ، بل قلبها ان تقف موقف الاخذ والعطاء ، « واذا كانت التيات قد سقطت ذليلة تحت اقدام دول الديمقراطية الغربية ، لذلك لثورة القاتلة بين رجال الفكر فيها ورجال الحكم ، واذا استمرت هذه الثورة قائمة فان مصيبة اخرى ، ولا شك ، تنتظرها . »

واناء انصرف مان لتأليف « الجبل السحري » كتب مقالا بعنوان « جيت ونولستوي » وفي هذا المقال يصرح بان الفترة الرجوازية قد انتهت ، وعلى المانيا ان تضيق الى معيبتها خيمه جديدة ، تلك هي الاشتراكية ، وبمساعدا تستطيع المانيا ان تحقق كيانها ، وتعيش كما يفرض عليها موقعها الجغرافي ، وسيط بين اسيا ممثلة في روسيا ، وبين اوروبا . وفي هذا المقال الذي كتبه سنة ١٩٢٢ يقول مان : « نحن شعب علينا ان نستفيد من موقع بلادنا فنكون وسطا بين الشرق والغرب . »

ومنذ سنة ١٩٢٢ اعلن توماس مان كراهيته للفاشية ، فقد رأى في هذه الوطنية الاشتراكية انتكاسا ، وان ليست لبوس الثورة ، اذ ليس فيها من عناصر الثورة شيء ، فهي في ذاتها محاولة لجر الانسانية الى الوراء . وفي نفس العام هاجم الفاشية الايطالية قائلا : « ان كل خدع واكاذيب الفاشية الايطالية لا يمكن ان تعجب من اعيننا هدامها للانسان . »

وفي عام ١٩٢٩ نال مان جائزة نوبل للاداب ، ونشر « ماريو والساحر » ، وهي رمز للفاشية الايطالية ، وغورة ضد عنصرية هتلر . واقصه في ظاهرها ليست الا سردا

لحادثة وقعت لثناء اجازة قضاه راوي القصة في ايطاليا مع عائلته . اما مفتاح الرمز فيمكن في تعليق الراوي على تبجح بعض من قالوا من الايطاليين وتمجيدهم لفاشيتهم « ان هؤلاء الناس يعمرون الآن بمرحلة تاريخية هي اشبه بالمرض ، ولعله مرض يصعب تجنبه . » وفي احسنه الامسيات كان الراوي وعائلته يشاهدون هزوا يقوم به ساحر احبب مريض كرهه المنظر اسمه كيبولا . وقد عرض على النظارة ما ادهشهم من الاعمى ، وكان يستعين على الاحتفاظ برادته وقوته المغناطيسية بشرب جرعات من الكونيك بين وقت وآخر . وكان يختر ، لا على التعمين ، خيرة الشباب فيقفون عاجزين امام مغناطيسية هذا المسخ المشوه . ويصل اللزوة عندما يختار الشباب ماريو ، ويوجهه بانه ، وهو المسخ ، حبيبه ، ويغريه بتقبيل فمه الكريه . ولكن انتصر كيبولا كان قصيرا ، اذ عندما صحا ماريو وعرف ما حل به من مهانة تناول صدره واردي به الساحر .

والآن ، ما هو الرمز في هذه القصة ؟ ان كيبولا يرذاله رمز الفاشية ، وقوته المغناطيسية رمز القوة الفاشية السحيرة وسيطرتها على الجماهير ، اما موت الراوي مرمز الى رغبة الكاتب في ان تزول هذه الفاشية « وهي نهاية يقضي فيها على اللعن والهلع ، وهي على قسوتها ، الا ان فيها التحرر . »

وفي عام ١٩٣٣ كان يعاشر في سويسرا عندما تسلم هتلر السلطة ، فخابه اطفاله هاتيا قائلين له : « ان الطقس في الوطن ردي . » فلم يعد لالمانيا ، واتام في سويسرا . وبقي صامتا فترة من الزمن ، وهم حث اصدقائه في المنفى ان ياتي على اقامته بخصيعة ما هو قائم في المانيا . وفي عام ١٩٣٥ نطق المحيط لايه ليسلم شهادة شرف من جامعة هارفرد ، وحتى هذا الحين لم يهاجم الوضع القائم في المانيا في جمع من الناس . وفي عام ١٩٣٦ سبحت منه جنسية المانية ، وسبحت منه جامعة بون شهادة الدكتوراه الفخرية التي منحتها ايها ، فرد على مدرير الجامعة برسالة خالدة في الادب . وفي عام ١٩٣٧ اصبح رئيس تحرير مجلة سويسرية تصدر باللغة الالمانية ، وبدا على صفحات هذه المجلة يهاجم النظام النازي ويظهر مساوئه العالم ، وفي عام ١٩٣٨ عاد للولايات المتحدة عازما على الإقامة الدائمة فيها .

وحل عام ١٩٣٩ ، وبعد عشرين سنة من سلم قلق ، نشبت الحرب الفاشية ، تشر الظلام فوق العالم وصمت صوت العقل ، وانطلقت قوى الطيش تشر الدمار . هل هذا هو الوقت اللامع الفاتية الجمالية ؟ وهل بإمكان الفنان ان يتجاهل المشاكل التي على حلها يتوقف مستقبل الجنس البشري ؟ هذا سؤال وجد فيه توماس مان ما يجبره على ان يحدد موقفه بدقة اكثر . واذا عدنا ثلاث سنوات الى الوراء ، وايضا ان مان قد اوضح رايه في العهد الجديد في رسائله التي ارسلها لمعيد جامعة بون . ان هدف الاشتراكية الاوحد ، ولا هدف لاي غيره ، هو ان تهي الشعب الالامي للحرب القادمة متوسلة الى هذا يفرض ملة روحية قاسية على الشعب ، وبالكث واستئصال كل جذور المعارضة . وهكذا يستحيل الشعب الى أدوات طيعة

في ترويضها ومهانتها مجد الماتيا الجديدة ، حتى اصبح وطن
ياح ولسنج وجيته ويبتوفن عدو الجنس البشري في نظـ
العالم . »

هل لمان كلمة اخيرة يحدد بها تمام التحديد موقف
القنان من السياسة ؟ قال في إحدى خطبه : « أنا لا أؤمن
بتلك النظرية التي لا ترى في الفن إلا متعة نرجية به وقت
فراغنا . » وصرح فيما بعد بأن القنان الذي ينتخب من
المساهمة في حل مشكلة الإنسانية عندما تعرض في المجالات
السياسية ، انسان قد فقد ذاته وأوضاع روحه . « وإذا
كانت الإنسانية ترفض رغبة الكيدة في الاحتفاظ بغيرتها
وكرامتها فإن عليها ألا تقف موقفاً محايداً من المشاكل
الاجتماعية والسياسية ، والفنان هو اكثر البشر انسانية ،
ولهذا فإن من واجبه ان يرفع صوته عالياً مدافعاً عنها ،
هاباً لتضررها ، عندما تهددها قسوى الجهل والبطش
والبربرية . » في التقدير الذي يناله الفنان ليس امجاساً
بجمالية فنه فقط ، بل أنه ايضا ثقة بالنسبته ، ولهذا فإن
عليه ان يستخدم هذه الثقة لتحقيق انسانيته .

وهكذا انتقل مان من رجل لا يعبر السياسية اهتماما
الى متحمس لها ، ولكنه انتقل لم يأت طرفة واحدة ، بل
جاء على مراحل من التجربة والخفا والتأمل والاستبطان
والثقة ، وهذه المراحل انتهت به الى الايمان بأن الفنان لا
يمكن ان يتخلل عن المساهمة في حل المشاكل الإنسانية ،
والمشاكل السياسية جزء كبير منها في ايامنا هذه « ذلك
لان موضوع الفنان هو الانسان ، ففنه انساني بكل معاني
الكلمة ، ومن المستحيل ان نفيه من المسؤولية الانسانية . »

نرى فيها سبقاً ان نظرة مان الى علاقة الفنان بالسياسة
قد مرّت بثلاث مراحل : اولها الفترة التي كتبت فيها
« التأمّلات » ولها يؤمن بالانفصال التام بين الفنان
والسياسة ، لان مهمة الفنان الخلق والابداع . وثانيها مرحلة
الانتقال التي بدأت بكتابة « الجبل البحري » ومقاله من
« جيتة ونولستوي » ، وفي هذه المرحلة بدأ يشك فني
صواب عزلة الفكر الالمني من السياسة . والثالثها المرحلة
التي تلت فترة الصمت التي راقت نفيه الاختياري ، فقد
اعلن بعد صمته هذا انه لا يجوز التفكير ان يكون بعزل من
احداث العالم .

وانتبتت الحرب العالمية الثانية ، وبيدت لعيني الرجل
العظيم حقائق كانت غالبية منهما ، فبدأ يحس بالقلق بعصف
بنفسه ، اذ رأى كرامة الانسان وحرية تمتعها في ايدي
من ظن انهم حفظتهما ، فترك العالم الجديد الى سويسرا ،
واقام بالقرب من زوريخ . وفي مارس الماضي زار لوبيك
مقطر راين ، وهناك باحتفال مهيب منحه اوسكار شريف
المواطن الشريف . وفي مايو الماضي زار الماتيا الشرقية
ووقف وقفة الاجلال والتعظيم امام ضريح الشاعر الالمني
شيلر .

وفي الثاني عشر من اغسطس الماضي وقد مسان
الانسان العظيم رقدته الاخيرة ، بعد ان ترك اعمق الآثار
وابلغها في نفوس الواعين القلتين على مصرع هذا الانسان .

محمود السمره

الكويت

يسرّها الجهل الأعمى ، والتعصب البغيض . ان هذا النظام
جريمة تقترب في حق الإنسانية . « وفي الرسالة دفاع
حار من الديمقراطية . وما هي هذه الديمقراطية التي يؤمن
بها مان ؟ لقد عرف مفهومها فقال : الديمقراطية هي العمل
السياسي للفكر الانساني . وهي عنده تعتمد على اربعة
اسس لا تستطيع الإنسانية الاستغناء عنها اذا كانت تريد
ان تنقذ نفسها وهي : الصدق ، والحرية ، والمعادلة ،
والحفاظة على كرامة الانسان مهما كان جنسه . ويلدب
مان الى القول بان من ينكر ضرورة العمل السياسي ينكر
ضرورة الاخلاق « وليست السياسة نفسها اخلاقاً عقلية . »

وقد كتب سنة ١٩٣٨ قائلا : « على ان اعترف نادحسا
بانني شاركت في شبلي في العقيدة الالمانية الخطرة القائلة
بأنفصال الفن من السياسة . كنا كلنا نعتقد في تلك الايام
ان المشاكل السياسية والاجتماعية ليست بدأت اهمية ،
ولذا تنازلنا عنها واضعنا للسياسة ، ولكننا كنا من الحق على
جانب عظيم عندما اعتقدنا ان بإمكان اولئك الساسة ان يتصور
يعتقوا الخير لاجتماعنا . « وبإمكان الانسان ان يتصور
النتيجة السيئة التي آلت اليها الماتيا . « بسبب احتقار
الفكرين للسياسة ، وذلك عندما يفكر في الانسان الذي
آلت اليه السلطة . والذي وضع بين يديه حق تقرير
مستقبل الماتيا ، ومشاكل القومية . وهكذا تهاوت تحت
اقدام مشية الازمة الالمانية ، والا نكن من هذا انها كانت ترى

الى المشتريين الكرام في

لِشَانِ الْعَرَبِ

الطبعة الممتازة

يسرّ داري عبد صا در في بيروت انني عميلا

المشتريين علمي بأنهم قد عرفنا ، بعون الله سبحانه ،
علمهم بآثار طبع لسان العرب فيه مدة لا تحصى من العصور
المتنوعة ، بعد ان تمت فترة العلماء المشرق على تحقيق
هذا المعجم العظيم بعد مرهبة انجمن العلماء والفقهاء العربيه
وآباءنا تحقيقاً فيزيلا ما فيه من غنى علميه وتقريريه
منه عظيمه ، وبعد ان نه وصلت العتبات الحديثه التي
استحدثت من خصوصه القيام بهذا العمل السامي ، وفي
مرحه من الزمن لم نعتقد بعد هذا المعجم انه ياراد في
المعرونه على انزاله الاطبعه التي ارسلت ان نتفقد منه
المستعدين بعادة طبعنا في الوقت الحاضر في الاهتمام بطبع
ما بقي من الامهزاد يجوز من دون ذلك .

الدعوة الى السفر

للشاعر الفرنسي شارل بودلير

اتها بلاد فخمة، بلاد «توقايا» كما يقولون .. التي أحلم
بزيارتها مع صديقة قديمة . بلاد فريدة في نوعها ،
غريقة في غيباب شامانا ... نستطيع ان نطلق عليها :
شرق الغرب ، أو صين أوروبا .. ما دامت منجمسا
للتصورات الدفينة الانثوية ، وما دامت معرعا خصبنا نباتاتها
الرخوة الصبورة الحكيمة ! .

بلاد فوقانيا الحقيقية ، حيث كل شيء جميل ، ثري ،
هاديء ، مؤثوق فيه : حيث ينعكس نعيم السرة على النظام ،
حيث تستروح الحياة المكتنزة العذبة ، حيث انعدام الغوش ،
والترق ، والقجادة ، حيث تتزواج السعادة مع السكون ،
حيث المطهى في حد ذاته شامري ، زاخر ، ومهيج فسي
نفس الوقت ! . حيث كل شيء يشابهك يا ملاكي العزيز ! .
انعرفين هذا السقم المحوم الذي يستولي علينا في
صقيع بؤسنا ؟ . هذا الحنين ، حنين المغتربين السعدي
نجهله ! . هذا الاختناق الفضولي ! . ان هناك اقليما
يشبهك ، حيث كل شيء جميل ، ثري ، هادى ، ومؤثوق
فيه ، حيث يبنى الوهم ويرخف « صينا » غريبة ! .
حيث الحياة حلوة النفس ، حيث تتزوج العبادة بالكون !
هناك يجب ان نذهب لنمشي ! هناك يجب ان نذهب
لنموت ! أجل هناك يجب ان نذهب لنتنقل ، ولنحلم ،
ونعدد من الساعات بلانهاية الاحاسيس ! .

كتب موسيقار مرة : « الدعوة الى الفالس » ، فمن
الذي يؤلف : « الدعوة الى السفر » ؟ . الدعوة التي
نستطيع بهتها للمرأة المحبوبة ، لالاخت المنقاة ! .
نعم ! ففي هذا الطقس المنعش لحلو الحياة ! .
هناك حيث الساعات المتملة تحوي اكثسر افكارا ،
حيث ساعات الجدران تدق السعادة ، اكثر عمقا ، واعمق
معنى في ايهتها ! .

على النقوش ، وعلى الجلود المدبوبة الماعاة في ثرائها
الاقتم ، تعيش متمكة لوحات فافرة ، هائلة وعميقة كالرواح
الفتيان الذين ابدعوا ! .
الشموس الغريبة ، التي تثرى بالوانها غرفة المائدة ،
او حجرة الاستقبال ، مشفقة بالسائر الوردية ، او بهسده
النوافل المتكررة التي يقسمها الرصاص الى دواوين متعددة !
اثاث المنزل ، رحيب ، غريب ، عجب ، تملحه
الاطفال والاسرار ، كنقوس مرهقة ! .

المرايا ، والمادان ، والاقمشة ، والمصاغ ، والصيني ،
تعرف امام القل سمفونية خرساء خفية ! . ومن كل شيء ،
من كل الزوايا ، من كل الشقوق ، من كل الادراج ، وطيات

القماش ، يتبعث نغم غريب ، شيء اسمه : « تعالى هنا ! »
من سومتوا ! . وكأنه روح « النقة » التسلل ! .

بلاد فوقانيا الحقيقية - قلت لك ! - . حيث كل
شيء ثري ، نظيف ، لماع ، كضمر طهور ، كبطارية مطهى
جميلة ، كمحل صياغة فخم ، كمتجر حلى مبرقش ! .
كنوز العالم تصب هناك ، كما في دار رجسل مثابر ،
جوزي على مسامح من كل انحاء العالم ! . بلاد فريدة ،
متفوقة على كل ما عدها ، كالفن بالنسبة للطبيعية .
الطبيعة التي يعيد تكوينها الطم ، ويصححها ، ويجملها ،
وكانه يتخلها من جديد ! .

ليبحثوا ، وليبحثوا ايضا ! . وليوسعوا بلا أمد من
حدود سعادتهم ، هؤلاء الباحثون من حجر الفلاسفة مسن
مهندسي فلاحه البسائين ! . وليطونا من جوائر نقدية
تبلغ الستين او المائة الف ، لمن يعثر على حل مشكلتهم
الوهمية ! . اما انا فقد مشرت على كنزي ، « شقائقني
السوداء » و « بهاري الازرق » ! .

رياحين لا تضارع ، « شقائقني » الضالمة وقد وجدتها
و « بهاري » التمثل ! . هنا ! ليس كذلك ! .
في هذا البلد الجميل ، العالم ، الهادى ، حيث يجب
ان نذهب لنمشي ونزهر ! . سوف لا يمكنك الانطواء فسي
اوهامك ، ولا تستطيعين الاندماج في مواصلاتك ، لتغاطبيني
كالمشوقة من وراء الظلال ! .

ليس كذلك ؟ .
احلام ! الاحلام دائما ! . ويقتدر ما تكون الاحلام مرنة
تواقة ، بقل من اجتياح من الممكن ! .

كل انسان يحمل في احشائه جرعة اغيونه الطبيعية .
يحددها ، ويحرسها ، ومن يزوغ الحياة حتى غروب الموت ،
كم هو عداد الساعات المشحونة بالسررات الإيجابية ، والفعال
المشبلة الناجحة ! .

اترى يكتب لنا ان نعيش ، وان نجوب داخل هسدا
الاطر الذي يشبهك ! .

هذه الكتوز ، هذه التحف ، هذا الرفاء ، هذا الانتظام ،
هذه العطور ، هذه الزهور المدهشة انها انت ! .

حتى هذه الانهار الكبيرة ، وهذه القنوات الساجية ،
انها انت كذلك ! . هذه السفن العظيمة ، التي تتحرك متملة
بالكتوز ، حيث تصاصد انشادي المناورات على وتيرة واحدة ،
اتها افكاري التي تمام او تهوم فوق نهديك ! . انك تقودينها
برفق - افكاري - نحو البحر الذي هو الانهاية ، وانت
مستغرقة في سبر اعماق السماء من خلال صفاء روحك ،
ونحنما نعود متممة من اضطراب البحر ، لدسمة من غلات
الشرق ، لترسو على مرفأ الوطن ، فانها افكاري الفنية ايضا ،
وقد آبت من الانهاية إليك ! .

تونس - القصوان الطيب الشريف

قبل الصدمة

بقلم الدكتور أبو مدين الشافعي
المصطفى نلسني



في الإجابة عما هو صعب ويقتل في الإجابة عما هو سهل ، وتارة يبدو كقفل يبكي ويطلب الأكل وتارة أخرى يتحدث عن الجمال « الستات حلون ، لكنهم صعبين » أنا عايز اتجوز لكن مش دلوقتي « وسأله الدكتور هل أحب في حياته فقال : « لم تحضر وانتظرها لغاية الساعة عشرة ونص » وخيل للدكتور أن المشكلة نفسية وإن الشاب عرض لخبية أمل من جراء فشل عاطفي وأنه أهين في حبه ، وحاول أن يركز على هذه النقطة ليصل إلى السبب الأساسي للاضطراب . وبدأ الدكتور يتشمس في داخل نفسه لقرينه من حل العقدة وبدأ يسبق الحوادث متصوراً الشاب يعود إلى حالته الطبيعية ليقضي على عذاب هذه الأسرة وخصوصاً أطفالها الصغار الذين يتعلمون من مشاهدة هذه المواقف الغريبة من أخيم الأكبر ومن أبيهم وهم محرومون من الراحة . ولم يرد الدكتور أن يتبع المريض ولراد أن يسأل الأهل ليتزود بمعلومات عنها تزيد فرضه ليني خطته في العلاج .

جاءت الأم والأخوات والأب وسأل عما يعرفونه من الحالة وذكر سؤاله من تلرخ بدء الاضطراب ، فاجابوا أن هذه الحالة بدأت مباشرة بعد صدمة تعرض لها الشاب وهو في سن السادسة عشرة بوقوعه على رأسه ، وأجمع الأهل أن هذا الشاب كان سليماً طبيعياً قبل هذه الصدمة وأنه كان طالباً ناجحاً وكان دائماً يحب الصفحة وقبل على الموسيقى ، وكان يحب مشاهدة الرواية العاطفية ، وطفلاً بعد الصدمة بدأت أظواهر الميل إلى الشغول : فبدأ الرمي أولاً بالبيكز وهو مائل بين متحمس ومتهيباً كان يسأل عن السبب كان يقول : « أتى صدفتي تحاداً وقصدني ولكني لم ألب طلبه لأنه لم يكن معي علم » فيعرض عليه الأهل النقود ليعود ويلبسي الطب فيأبى بخجة أن الشحاذ قد انصرف .

وكان يعود أحياناً في حالة غضب وفورة شديدة لأنه شاهد قطة تموت تحت مجلات عرية مثلاً وبظل طول الوقت ساخطاً .

وكان أيضاً يركز ليقراً ساعات طويلة دون أن يقرأ ، وعندما يخاطب لا يجيب .

لا يعتقد الأهل أن هنالك علاقة عاطفية ، وتؤكد الأم أنه مؤدب ومستقيم وأنه لا يحب إلا أمه التي حافظت عليه محافظة شديدة لأنه أول طفل يعيش لها بعد وفاة أربعة فكانت تخاف عليه خوفاً شديداً وكانت دائماً تحمله بأكية من المتوفين من أخوته وتحضره دائماً من الحوادث وتكرر له دائماً أن يحافظ على نفسه وأن يتأكد قبل الانتقال من رصيف إلى رصيف من خلط الطريق من السيارات ، وأحياناً كانت تفرض عليه الوقوف مدة طويلة قبل أن تسمح له بالمرور ، وعلمت في عنقه أحبة ، ولم تنس البخور ، وكانت أحياناً توفقه من النوم لتسأل له كان في حاجة إلى مساه أو طعام . فنفخته عطف أمه وحرمة من التوم الطبيعي ، ووصل إلى السادسة عشرة وهو يشعر بنفسه ابن السادسة .

دق جرس التلفون ورفعت الساعة ، وتحدثت ابنة استنجد بالدكتور ليعود ابنه المتهيج النائم . وأسرع الدكتور ملبياً النداء فوجد شيئاً في الخامسة والعشرين من عمره واقفاً وسط المنزل الفقير وهو يصرخ : « أنا عايز أكل » وبيني وكأنه طفل في السابعة من عمره . وشككا الأب من الحالة التي أصبحت لا تطاق : « أنا محتار يا دكتور ، وترددت كثيراً قبل أن استغيث بك لاني متأكد أنك ستحكم على ابني بأنه مجنون ، وأنا متأكد لهذا الموقف وحاولت طيلة هذه الأيام التسعة أن أفضي عيني لكي لا أرى الحقيقة مرة ، هذه الحقيقة التي تفرض نفسها اليوم . انظر إلى التي عضة ابني لأصبعي ، انظر إلى آثار الضرب والكدمات ، وأنا مع كل هذا خائف عليه وأرجو أن تكون رحيماً في حكمك عليه وأرجو أن تكون عادلاً في تقريرك لحصره . ودخل الدكتور الغرفة ووجد عيوناً في حالة مرضي منكشاً على نفسه ، فهو الجدل الذي يشاهده من بعيداً هذه المأساة التي تعانها أسرة ابنه ، ينظر نظرة غريبة وكأنه يقول : « هذه هي الحياة ، هذه هي النهاية » . حاول أن يتشمس ليرحب بالزائر الذي جاء لحفيده ، وكان يتمنى أن يجيئه دكتور ليخفف عنه عبء الحياة قبل نهايتها ، ابتسم ليقول ما يحار اللسان في قوله في أشهر .

وجاءت العائلة كلها لتقص قصة الشاب النائم ، فاخرج الدكتور جميع أعضاء هذه الأسرة النائمة على نفسها المحرومة من الهدوء الضروري للشعور بالألفة والطمأنينة . وجاء الشاب وعلى ملامحه خوف مبهج ، وعلى كتفيه حمل جعلهما ينحنيان وكأنهما يحملان ثقلاً ، أنه الصراع النفسي . سأله الدكتور عن الأيام فتردد ، لم سأل من أمس فاجاب ، كذلك ، وقدم له ساعة ليحدد الوقت فاجاب « التاسعة والنصف » وكانت الثانية عشرة ، فاحضر له ساعة أخرى فاجاب نفس الجواب فغمر الدكتور العقارب وجعلها تشير إلى الواحدة والرابع فاجاب الشاب : « التاسعة والنصف » ، فسأله أن يتلو عليه بعض ما يحفظ أن كان يحفظ شيئاً فاسمعه الفاتحة فطلب منه كتابتها فأتى كتابتها بخط واضح ، فوضع له بعض العمليات الحسابية فمجد عن الرد .

وهكذا بدأت حالة هذا الشاب ممتدة فهو عمومياً يتقن



ربما يصلنا المدد الذي نرسل في طلبه ... »

ومن قائل : « بل تقف في وجوههم صفا كأنه البنيان
المصوص تقارعمهم مقارعة المؤمن الصادق الإيمان الذي لا يولي
دبره إلا محاربا إلى فئة أو متحفزا لقتال ، فأما النصر وأما
الشهادة ، وما خرجنا من ديارنا إلا في طلب إحدى هاتين ،
فإذا شاء الله أن تكون الشهادة فمرحبا بها ، متى جزع
المؤمن من لقاء ربه وهو غاية الفايات عنده ؟ »

وكانما أثار صاحب القول الأخير في نفوسهم حمية
الإيمان ، فإذا هم جميعا ينحازون إليه ويجمعون على إنفاذه
والعمل به . وينفرط عقدهم ليخرج كل إلى مضجعه ينال
فيه غفلة من الرقاد ، بينما يخرج قائدهم يتفقد الحرس
في جوانب المعسكر فلا يجد منهم غير القبطة والتخفر ،
وبعضى إلى صخرة قريبة تطل على الوادي الفسيح ليجلس
لوقتها ينظر في ظلمة الليل يرى نيرانا تلمع من
سبلها فيقول أنها نيران العدو ، ويذهله من كثرتها أن يبدو
آخرها عند الأتقي الثاني ، وينظر إلى معسكر أصحابه
نظرة المشفق الحادب ، وتتطلق من صدره آهة حري ،
وتنفجر شفتاه عن كلمات كان لسان حاله فيها يردد :
« ولرحمتاه للفرسان الامجاد في قلة عددهم وابتعادهم عن
الوطن وبأسهم من الانصار والمدد ، أمام عدو يفوقهم عددا
وعدة ... »

ولعل الرجل كان يحاول جهده في مجلته ذلك الا

ها هو ذا الفبار (١) يتعقد في الأفق الغربي ، حتى
يحجب شعاع الشمس الغاربة ، وها هي الجموع
قد بدأت تتلاحق فتعتلي بها دروب الجبيل وشعابه ،
ويفيض بها الوادي الفسيح ، فإذا بالبطحاء العريضة هناك
تلمع بالأسنة ، وتومج بالهدير والجلبة ، حتى كأنها بحر
لجني تلاطمت فيه أمواج بلاحق بعضها بعضا .

وبح هذه الفئة القليلة المشرقة على الوادي من أعلى
الهضبة ، أنها قليلة العدد قليلة العدة ، لا مؤونة لديها
ولا مدد وراءها ، وبينها وبين وطنها بون شاسع لا تجتازة
الرسيل بالأمد القصير . بل بينها وبينه صحراء لأهبة
محترقة ، كثيرا ما يفل فيها السالك وتتطوع أخباره ، ومن
أجل ذلك سميت بالفاترة ، مبالغة في التعاؤل ولعمري في
التعني .

واقبل الليل بسحب أدياله السود على الوادي والهضبة
جميعا ، فتقبل معه الرربة والغزغز شهبال الزهابة والإحاد .
وتقبل الفئة القليلة في أملى الهضبة تعالغ امرأها بالحكمة
والتروي ، ويستعرض قادتها بينهم وجوه الرابي ...

فمن قائل : « هلم نعد من حيث أتينا ، فلا حيلة لنا
في رد هذه الجموع ... »
ومن قائل : « بل نرند عنهم قليلا ونشغلهم بالمتناوشات

(١) هذا المشهد فصل من كتاب يصدور قريبا من (دار الحكمة) في بيروت
سوان (بطولات من تاريخنا) .

بنفسه ابن السادسة .

فكان دائما يتردد قبل أن يعمل أي شيء ، يقسدهم
ويحجم لا يستطيع البت في أي شيء وليس له رأي بين
أصحابه ينساق معهم حيث شأوا . وحاول يوما أن يخرج
من سجنه وأن يبادر الطقولة ويصير رجلا فخرج وحده
للسفحة واتجه نحو القلعة فوقف على هضبة لينال جمال
المظر وإذا به يتذكر أمه ويتذكر أنه وحده فيضطرب
ويرتمش ويحاول الهروب فيجري ولا يعرف أين يتجه

فيغض عينيه ويمشي قتلا : « ماما ماما » وتحدث
الصدمة فيزداد الشعور بالخوف ويرداد تعلقه بأمه ولكنه
من حين إلى آخر يشعر بسجنه العاطفي ويثور ، وأحيانا
يلجأ إلى الخيال ويشعر أنه أحب امرأة غير أمه وأنه واعدما
ليلقاها في الساعة التاسعة والتصف ليذهب معها إلى
السينما ولكننا لم نحضر وقد صارت الساعة العاشرة
والنصف .

أبو مدين السامعي

القاهرة

أذن - وهو في موقفه ذلك بـ (أسامة) وحديث (أسامة) بل ماله يفكر فيما هو أبعد من ذلك وأعمق .

لكاني به يفكر بذلك الصبي الأسير - وكان هو يعينه - وقد حمل إلى مكة ليباع كما يباع العبيد ، فيكون حظ في البيت الذي بقي فيه من الرعاية والأكرام ما أنساه جاءه فيه (الحارث) سيد قومه ، وزهده بنصرة القبيلة وعز العشرة والعيش بين الأهل والأحبة في ربوع الوطن .. أو ليس قد عرض عليه أبوه ذلك حين عرف مكانه في مكة ، وخبره سيده الذي اجتنابه بين أن يعود مع أبيه أو يبقى في المكان الذي أنزله فيه من نفسه وبينه ، فآثر الثانية على الأولى ، وعاد أبوه بقلب كفيه يأسا من ولده الذي فضل الغربسب عليه ..

وأنه ليفكر بذلك الصبي وقد أصبح شابا يستقبل من إمامه ذلك اليوم الجاهم الذي احتشد فيه وجوه قريش ، وقد ثارت حميتهم غضبا لكرامتهم التي يراد لها أن تهدر .. لقد قال قائلهم في ذلك اليوم : « يا هؤلاء ان (أبا القاسم) يريد ان يخرجكم عن الطور ، لقد أمانا بان نكون سواء مع الناس لنا مثل ما لهم وعلينا مثل الذي عليهم . ولكن شرفنا شيء صنفتمنا بآبائنا ، وبدلنا من أجله ما تقاسم الناس بدله ، وورثه الناس منا كبرا عن كابر .. فكيف ننزل للناس من شرفنا هذا ؟ ان (زينب بنت أمية بن عبد المطلب) القرشية يوشك ان يتحللها مولى يقول (أبو القاسم) أنه يباعه .. ويوشك أصبح الجواد الهجين أصيلا اذا ربي مع الحيل القباب .. يا هؤلاء تداركوا الأمر قبل ان يقع .. »

وأنه ليتذكر كيف غلب رأي (أبي القاسم) أراد القوم جميعا « وزوجا (زينب) رغم معارضتهم لذلك . ولكنه حين عجز عن تخلي ما ورثته من منجنية أهلها لبسل إلى نفسها استأذن ولي نعمته في التخلي عنها فاذن له ففعلها ..

وما نسي فلن ينسى مبلغ الحرج الذي أحاط بالفاتة وأحاط بسيده الذي تزوج منها ، فهذه قرينية تخلى عنها زوجها الذي قالوا عنه أنه مولى ، فمن من شرفاء قريش يرضى بان يتعقب المولى عليها ؟ إذن فلا بد لهذه القضية من حل ، وكان الحل ان تزوجها (أبو القاسم) نفسه ، ليكون في كلي زواجها موعظة لمن عاشوا حياتهم بعيد التقاليد الموروثة فلا يتورع السيد الشريف بعد ذلك من ان يزوج ابنته الغير الشريف - على اعتبارهم للشرف الموروث - وله في هذا الحادث أسوة حسنة ، وكذلك لا يتورع الحبيب النسيب في قومه من ان يتزوج فتاة من أهله تخلى عنها عائلها ، كاتنا من كان هذا المائل حتى ولو كان ربيبا له أو كان دونه في المكانة بين الناس ..

لعل هذا القائد فكر بها هو أكثر من ذلك ، فكر بإمام عصبية مرت به وبصاحبه وبأئاس كثيرين تعرف إليهم قبل

يفكر في مصيره ومصير أصحابه غدا ، فهو حريص على ان يكون في الموضع الذي ندبه إليه قائده الأعلى ، وولي نعمته الذي اتشاه ربيبا في كتفه . لقد أراد ان يكون على رأس القوم يحمل الراية بين أيديهم ولم يفته ان يقدر مهلكه ، قادمي بالقيادة لآخرين من بعده .. وهو لا يريد ان يستيق الحوادث فيتصور ما يترقبه من الساعات الرهيبة غدا ..

ولكنه كان أبا . أفليست تقدر ان تفلت منه خيالاته القلقة الحائرة الى هناك .. الى العش الهائض الوداع الذي يمرح فيه ولده الحبيب ، في غفلة من القدر وما يحجب وراءه من صفحات الغيب ؟ لا أخاله الا فعل ذلك . اذن فما هو ذا ولده (أسامة) الغلام الذكي الوسيم .. وان يبعد ان يكون في تلك الساعة من الليل يسأل أمه على نحو ما تعود ان يفعل كلما ابتعد أبوه من المنزل وعرب النوم عن جفنيه .. يسألها ملجفا :

« ترى هل يرقد أبي في مثل هذه الساعة من ليلته ؟ أم انه على ظهر جواده يجتاز به مفازات من المفازات ؟ أم انه يقارع الأعداء في كمين نصبوه له ولصحبته في سواد الليل ؟ أم انه ... أو لست تستمعين إلي يا أمه ؟ مالك تطافرت بالنوم ؟ وبع النساء كيف لا يحفلن بشي .. » أجل اليس هذا نمط حديث (أسامة) الذي طالما نقله إليه أمه كلما عاد إليهم من غزوة أو سيرة ؟ فماله لا يفكر -

أكاديمية الرقص الفني الحديث

خاصة :

مدام ومسيو كارييس

الحائز على اعلى الشهادات من معهد باريس
ومعلم اتحاد معلمى الرقص في الشرق الاوسط

*

تسهيلا للراشدين :

دروس خصوصية في البيت

*

تلفون ٣١٢٩٦ ص.ب ١٤٩٩

بيروت - شارع السور - امام صيدلية حمادة

أني فترست فيك الخير نافذة
انت الرسول لمن يحرم نوافله
فترت الله ما ألك من حسن
— تبيت عوس — ونهر كالذي نصرنا

وقد سمع هذا الشاعر المؤمن جماعة المؤمنين يدعون
لهم بقولهم : « دفع الله عنكم ، ورددكم صالحين غانمين . . »
فمقب على دعائهم منشدًا :

لكنني اسأل الرحمن مغفرة
وغيرة ذات فسرح ظفري الكصدا
لو طنة يبدي حوران مجهزة
بغرة تذف الاحتشاء والكبدا
حي يخال إذا مروا على جدلي
يا أرشد الله من فاز ولقد رشدا

ولما قتل صاحباه في مؤتة ، وجاء دوره لتسلم راية
الجهاد ، أخذها وأندفع في وجه الروم مرتجزًا :

يا نفس ألا تقتلي تموتي هذا حمام الموت قد صليت —
وما تميتت فقد أعطيت أن تعلمي فعلما هديت .

يا أخي القاري : ان المهاجرين الأولين الى أمريكا الذين
بانثروا عمران الأرض وأنشأ المدن ، يطلقون عليهم هناك
اسم (الطلائع) . ويفخر احدهم اذا كان جده لأمه أوجده
لايه واحدا من هؤلاء ، وان من حق شهداء مؤتة علينا ان
نعتبرهم الطلائع الغامرين ، الذين جعلوا من اجدانهم فسي
هذه البلاد رواسي لا يزغها كر السنين ، استقر عليها ذلك
المجد الخالد ، الذي شيده من بعدهم في هذه البلاد
أخوانهم في الصربة الاخوة بهم ، والسالكون طريقهم الى
حرية هذا الوطن العربي من ايدي الفرس والروم ، بعد ان
استغفروا خيبة طوبله من الدهر .

نخلودا لطلائح الجند شهداء (مؤتة) البواسل . .

محمد سليم رشدا

عمان



الهجرة في (مكة) وبعد الهجرة في (المدينة) . . فكر في
غزوات وحروب سار فيها تحت راية سيده أو سار فيها
بامر منه فبذل غاية الجهد طمعا في أن ينال الشهادة ولكنه
عاد منها جميعا سالما غائلا .

لقد فكر هذا القائد طويلا حتى أدركه التماس وهو في
جلسته تلك تضطرب في نفسه هذه الذكريات جميعا ، ثم
لم يجد بدا من أن يقوم الى فراشه ليهجع فيه ما بقي من
الليل . .

ويتنفس العجز من القد فينهض الابطال بصددهم
القليل فرحين مستبشرين ، ومالهم لا يفرحون ؟ بل مالهم
لا يستبشرون ؟ أنهم يسرون الى لقاء إحدى غائتين كئناهما
حبيبة الى نفوسهم وهما النصر والشهادة .

وتدور رحي المعركة على نحو ما رسموا من الليل ،
ويتقدم أمير الجيش الذي ندبه قائدهم الأعظم ، فيندفع في
طليعة جنوده وهو يحمل رايتهم الى النصر ، ولكنه لا يلبث
أن يلاقي وجه ربه ، فقد تكاثرت جنود الأعداء من حوله
حتى صرعه . ويتقدم خليفته في الإمارة فيلاقي ما لقيه
سلفه . ثم يتبعهما الأمير الثالث ، وجميعهم مرتب له موعد
هذه الإمارة منذ خرج الجيش من وطنه ، ولكنه يلاقي
ما لقيه صاحباه ، ويستشهد معهم عدد من الحد . ثم
يجتمعون أمرهم على رجل منهم يوليه قيادتهم ، فيرى ضايق
نظره أن يرتد بمن بقي معه لتمود هذه الفئة الجريئة
بالعدد الوافر ، الذي يضمن لهم أن النصر ما يقر عيون
هؤلاء الشهداء الأبطال .

أنهم أصحاب مؤتة الذين لا تزال مضاجعهم هناك ،
قريبة من مدينة (الكرك) في شرقي الأردن ، تذكرنا بنفاني
أمرائهم الثلاثة ، وأولهم (زيد بن حارثة) القائد الذي تشره
النبي صلوات الله عليه منذ خرجوا من المدينة ، وهو ربيه
الذي تبناه صغيرا ، وصغيره الذي اصطفاه كبيرا ، فكان من
الفرحين اليه من أصحابه ، وكان من خيرة قواده الذين طامح
وجههم في السرايا والغزوات .

وأما الثاني فهو (جعفر بن أبي طالب) ابن عم رسول
الله ، البطل الجريء القدام ، صاحب الوقوف الرافعة في
جهاده الصادق دفعا عن الإسلام في المعركة الحاسمة التي
حاصها المسلمون قبل مؤتة .

وأما الثالث فهو (عبد الله بن رواحة) الصحابي
الجليل ، وقد كان شاعرا مثالا لا آتاه رفيق العاطلة صادق
الشعور ، آمن برسول الله إيمانا شغل نفسه وملا قلبه ،
واجبه حبا صادقا بحمله على أن يقول فيه :

رقص

الالهة



لسليمان نصر

الكلية الوطنية

الشويفات - لبنان



وانشقت الآفاق عن عرشها
في حلة سوداء مقطوعة
كانها الالهة أقبلت
تلقها غلالة رمرت
وابتسم فابتسم ارضنا
وارتعت المنبر من وطنها
واندفعت تميس اعطافها
وعيرة العراش في لهوه
تعبت بالارواح اذ تنشي
وكيف تمل في اثرها
من خلب هدينها اطل الضحى
وفي مثل النفر يا قوسه
تخط رجلاها طور الهوى
وتصب الكفان زنديهما
قد سحر القوم فلم يعلموا
أم أنهم في زورق تائه
يا شلما آفاتها في الثرى
من عهد عثارت ما أطلت
يا خيرة لم تحوها كوس
أين كروم البند مصورة
قد سكر العجر يا شاسها
وقال للورد : ألا ليت لي
في مسكرة المجد واحلامه
وجوقة الأرواح من حولها
تري أقالت : ليتما شاعري
ويثورق الذابل من عوده
لا تجرحي قلبي ، فروحى الذي
قد كان والثور على موعده
يا صورة في النفس لم يحها
ستطقي العين وأشواقها
تبارك الفن واعلامه
تناقلوا الالخان عن طير
غدا لهذي « الشمس » اشراقه
وكله نجم ليس في طبعه
غدا يقول الأرض يا « نادية »
اودعت « حني كلته » نرها

فامتدت الشمس سهاما سهام
من مغرة الليل وهذب الغلام
تمسح ما في جونا من غيوم
ورصعت أطرافها بالنجوم
كانما قبل فاهها الاله
وصفقت الواحه للعبه
واخلجة الاغصان والخيزران
على خدود الورد والاخوان
أو تستوي مقبله « مديرة »
ينساح عطر ريعه « مكره »
وفوق خديها تجلى النهار
ينصب فيها جدول من « نصار »
دوائر آنا ، وأنا سهام
مصاعدا بين الثرى والغمام
أهم على أرجوحة من تراب
ترقصه الامواج فوق العباب
ورأسها « مسترسل » للسماء
هذي الربى ندأ لهذا البهاء
يوماً ، ولم تحلم بها داليه
أم من عنقيد الذرى العاليه
فذاب سحراً في دروب الربى
فيكن من تشبه هذا الصبا
وضجة الاعجاب كالعاصفة
أجنحة مشبوبة العاطفة
يرى فيرتد عليه الشباب
ويخصب العمر وتحلو الرغاب
أيقظته ما كان بالغائب
يوقظ حول الباخل الواهب
بعد ولا « حن » على غابيه
وانت في أعماقها باقيه
من غيد لبنان وفنيا نه
والرقص عن امواج « شطآنه »
فيخطف البدر وتخبو النجوم
نبالة اشراقه لا يسدوم
أصغوا الى حشوتني الشادية
ورفعتي جبهتها العاليه

على هامش كتاب رائد الشعر الحديث

بقلم عيسى التناوري



ومراسلاتي معه - وقد تقدم ان شيئاً من المراسلات الاولى مفقود من عندي - واضبط ظني انه كان قد كتب الى للعة الاولى بواسطة مجلة (الادب) ، وطلب الي ان ارسل اليه ما لدي من مؤلفات ، ليتحدث عنها في (صوت اميركا) . ولقد استجبت الى طلبه ، ورجيت بمراسلته ، وارسلت اليه كتابي (ابو ماضي) و (الجديد في الادب العربي) . وبعد مدة اذاع ابو شادي حديثه عن كتابي (ابو ماضي) ، وارسل نسخة عنه الى مجلة (القطف) ونسخة اخرى الي ، ونسخا غيرها الى صفح واصدقاء آخرين من اصدقائه ، كعادته في توزيع ما كان يدرسه من (صوت اميركا) على الصحف وعلى الاصدقاء مطبوعاً على النسخة .

وقد نشر حديثه هذا في عدد كانون الاول عام ١٩٥١ - فيما اذكر - من المعتقد . فكتبت الي ابي شادي في ١٩٥٢/٢/٧ ارد علي حديثه . ولم يكن قد وصل الي قبل ذلك الحين . وارسلت نسخة من الرد الي القطف ، فنشر فيها في عدد مايو ١٩٥٢ . وهكذا بدأت المراسلات الجديدة بيني وبين ابي شادي ، واولى رسائله المحفوظة لدي هي التي برد بها علي ردي ، وتاريخها ١٩٥٢/٢/١٢ .

ثم كتب الي في ٩ ابريل سنة ١٩٥٢ يطلب ان ارسل اليه مختارات من شعري ليستعين بها على كتابته حديث ادبي عني . وكان قد قرأ لي عدداً من القصائد الوطنية الناثرة في جريدتي (السائح) و (السمير) . ولقد استجبت الى طلبه ، فارسلت اليه مجموعة من شعري مطبوعة على الآلة الكاتبة . ومجلة بشكل كتاب ، فلم يلبث ان اذاع عني حديثه الثاني ، وتناول فيه هذه المجموعة الشعرية التي كنت قد جعلت عنوانها (انثيدي)

وفي ٧ مايو ١٩٥٢ كتب الي يطلب نسخة من كتابي (الجديد في الادب العربي) لان النسخة التي ارسلتها اليه من قبل قد « خُطفت من مكتبه مع كتب اخرى مفيدة » . وقد ارسلت اليه الكتاب ، فاذاغ منه حديثاً ثالثاً ، ثم نشر الحديث في جريدة (السائح)

واما حديثه الرابع عني فقد اذاعه بعد وصول العدد الاول من (القلم الجديد) اليه . وارسل الي نسخة من الحديث ، فنشرته له في (البريد الادبي) من العدد الرابع من المجلة .

ومنذ ان بدأ مراسلته لي كان قد ارسل الي اربع نسخ من ديوانه (من السماء) ومعها نسخ من مقالات بالعمريفة

ليس ما اكتبه الان نقداً ولا تقرظاً ولا مراجعة لكتاب (رائد الشعر الحديث) للاديب الذؤوب التشيط الاستاذ عبد المنعم خفاجي ، ولا هو تعليق على مادته ، وانما هو حديث على هامش موضوعه - والشعر بالشعر - يذكر - سافته مناسبة ظهور الجزء الثاني من هذا الكتاب ، والطبعة الثانية من جزئه الاول ، وما ورد في كليهما من اشارات الي والى شيء من صلتني بالرحوم احمد زكي ابي شادي

ولقد امتدت هذه الصلة بيننا من اواخر عام ١٩٥١ الي حين وفاته - رحمة الله عليه - ولدي الان منه تسع عشرة رسالة ، عدا هوامش وتعليقات قصيرة كان يخطها بالبربر او بالراسخ على حواشي بعض احاديثه الادبية المذاعة التي كان يرسلها الي ، مطبوعة على النسخة ، اما لاجل الاطلاع ، واما للنشر في مجلة (القلم الجديد) حينما كانت في قيد الحياة .

واعتقد ان هناك اكثر من رسالة واحدة من الاولى مراسلاتنا لم احتفظ بها - برغم حرصي الشديد على الاحتفاظ بكل رسالة تصل الي - ولا اذري كيف فقدت مني . ودليلي على ذلك ان الرسالة الاولى من الرسائل المحفوظة لدي ، وتاريخها ١٩٥٢/٢/١٢ - سير الي رسالة سابقة ، واختلف في الراي بيني وبينه في تلك المراسلات، والى اشياء سبق ان طلبها مني ، ويكرر طلبه لها .

وعدا هذه الرسائل كان ابو شادي قد اذاع عني من محطة (صوت اميركا) ، التي كان يعمل فيها ، اربعة احاديث : من ثلاثة من كتابي ، كان احدها ما يزال مخطوطاً ، وعن مجلة (القلم الجديد) ، وتحدث في احدى جلسات رابطة ميترافا) عن انتاجي الادبي - كما جاء في رسالته الي المؤرخة ١٩٥٢/٢/١٣ ونشر مقالاً عني في جريدته (السائح) - عن الرسالة نفسها -

هذه الصلة غير القصيرة بيني وبين ابي شادي ، ودراستي لاشعار من انتاجه الادبي ، واطلاعي على الكثير مما كتب حوله حياً وميتاً ، تسمح لي بان اعرّف الرجل معرفة لا بأس بها ، وان تكون لي معه ذكريات ، وتبصلي استطيع ان اكتب عنه شيئاً قد يكون فيه خدمة للادب وللحقيقة ، سواء اكانت هذه الحقيقة في جانب ام كانت تجانبه بعض المجانبه .

لست اذكر تماماً كيف بدأت صلتني بابي شادي

والانكليزية مما كتبه عنه الأستاذ السحرتي وبعض المستشرقين بمناسبة حفلة تكريمه في اميركا . ولقد كانت إحدى نسخ الديوان هدية لي ، والنسخ الثلاث الباقية للتوزيع . وعفقت على دراسة هذا الديوان ثم كتبت عنه مقالا طويلا ارسلته الى مجلة (الثقافة) في مصر - وكانت اذ ذلك في اواخر ايامها - فظهر فيها منشورا في عديدين متعاقبين .

ولما أنشأت (القلم الجديد) راقتها ابوشادي بقلعه من العدد الاول الى العدد الآخر ، وكان ممن يحدون عليها ويرغبون في بقائها ، فلم يخجل عليها بشمن الاشتراك ، ولا بالمزارة الادبية . وقد كتب الي حين آخرته باعتزاسي اصداها يقول : [يطيب لي ان اهتك بمجهودك الذي يستمر لنا القلم الجديد من قريب ... واختم بان اقول لك انني مستبشر خيرا بجهدك ، لان وراه الفرة والاخلال] - من رسالة في ١٢ أغسطس ١٩٥٢ -

وحينما اخبرته بعد اثني عشر شهرا من ذلك الترخيع بان القلم الجديد ستوقف عن الصدور لما اعانيه في اصداها من المشاق المالية ، كتب الي يقول :

عزيز علي ان اسمع منك عن مشاكك المادية ، وكانما هذا حظ كل اديب في العالم العربي ... ان عملك صورة للتفحيط بين قومنا الذين نيل لهم دماء قلوبنا وعصارة ارواحنا . ان مجلة القلم الجديد فخر اللادن ، بل للعربية عامة ، فاذا انصرفت الحكومة الاردنية عن عونها الكامل ، كان ذلك في اعتياري وفي اعتباري المستشرقين هنا وصمة لها [- من رسالة تاريخها ٢٥ يولييه ١٩٥٢ -

وكانت آخر رسالة كتبها الي ابو شادي يحمل التاريخ (٣٠ ديسمبر ١٩٥٢) ، ثم انقطعت رسالته عني حتى قرأت نعيه في الصحف - رحمه الله -

وكان ابو شادي في جميع رسالته تقريبا يشكو من مضايقة الامراض له ؛ وفي رسالته الاخيرة يخبرني بانها اضطر الى اجراء اربع عمليات في قدميه . ولكن هذا الرشح - على شيوخه - الذي كان تلاخذه الامراض وتضايقه بلا انقطاع ، كان اقوى من المرض بشاها ودأبه ، فقد كان لا يمل من الكتابة : كتابة الاحاديث والمرحيات والقصائد لصوت اميركا والصحف ، وكتابة الرسائل العديدة التي اصداقاه المديدين في مختلف الاقطار العربية والمهاجر . وكان يحافظ على ان يستمر صلته بؤلاء الصداقه جميعهم ، وان تكون دائما صلة مودة وتقدير متبادل .

وكانت الصلة بيني وبينه صلة مودة وتقدير متبادل كذلك ، ولكنهما لم تسمح بان تكون مجاملاتنا على حساب الحقيقة والادب ، فقد كنت اصارحه في رسائلي بغير مواربة باثني اخاله في امرين : الاول انصرافه الى النظم واصراره على ان يكون شاعرا ، على حساب مواهبه العلمية والادبية والفنية الاخرى ؛ والثاني تعمده التحامل بغير حق على الشاعر المهجري ايليا ابي ماضي .

وحين كتبت مقالتي حول ديوانه (من السهام) في مجلة (الثقافة) لم احاول ان اخدعه او اوارب في اظهار ما اعتقده سبوا ؛ فابديت اعجابي به : اساما ، وناقدا ، ومعلما

موهوبا ؛ ولكنني ذكرت بصراحة انه في الشاعرية يقصر كثيرا عن شأو الشعراء الشباب الذين كان له فضل أبرز مواهبهم بمجلة (ابولو) ، واخص بالذكر منهم الشابي وعلي محمود طه ؛ وان الفرق بعيد جدا بين شاعريته وشاعرية ابي ماضي ، وفدوى طوقان ، والقروري ، وابي ريشة ، مثلاً ؛ وقلت انه موقف في ثثره اكثر من توفيقه في شعره .

ولقد اختلفت في هذا ايضا مع الأستاذ عبد المنعم خفاجي في بعض مراسلاتنا ؛ وأشار هو في الجزء الثاني من كتابه (رائد الشعر الحديث) الى هذا الاختلاف في الصفحة ٧٥ و٧٦ منه .

وحين كنت اصغر (القلم الجديد) كان ابو شادي يعمرني بغيبض من قصائده الجديدة ، واحاديثه الادبية ، ومرحياته القصيرة . فكتبت اليه مرة اصارحه بانني لست اشر له شيئا من الشعر ، لانني لا اري في شعره من الجمال والقوة ما يسمح بشنره ؛ ولكنني ساستلر النشر من مقالاته الادبية . وعلى الرغم من الحاحه علي في ثلاث رسائل متتالية ان اشر حديثا له بعنوان (شعر السخرية) يتضمن قصيدة من شعره يسخر بها بطريقة مزمنة من الملك الخلوع فاروق ، الا انني صارحته بان القصيدة لم تكن تستحق النشر ، وكان هو لي كل مرة يتقبل هذه الصراحة بروح طيبة . وبسبب رسائله المحفوظة لدي نحو اربع رسائل يكرر فيها انه يترك لي ان اختار للنشر ما اريده مما يرسله الي ، وان اعمل ما لا اواه جديرا بالنشر .

والذين راقتوا (القلم الجديد) يذكرون انه لم ينشر فيها ~~شيئا~~ من شعر ابي شادي ، ولو للتعليل .

ولكن الهجري ابي شادي على النظم المتواصل ، وعلى ان يمرقه الناس شاعرا ، غلبا الصفح عن مواهبه المتعددة الاخرى ، ولا سيما في النواحي العلمية التي كان يمكنه ان يبيد بها كثيرا ، كان امرا يدوم الى الاستغراب الشديد ، وكان نقطة ضعف كبيرة ، ما كان ليضيه ان يتخلص منها . وقد رأيت هذا الامر منذ زمن بعيد ؛ وكان لهذا السبب انسه اتشا منذ نحو ٢٤ سنة مجلة (ابولو) ، وجعلتها هذه بالشعر والابحاث الشعرية فقط . ولقد انتميت الى هذه المجلة والى جمعية (ابولو) طائفة من الاقلام القوية والناشئة ، وبرزت عن طريقها مواهب شعرية جديدة طيبة . ثم مات مجلة (ابولو) ، ولكن ابا شادي لم يصل الى منزلة الشعرية التي كان يطمع فيها .

ونشر ابو شادي في مصر نحو اثني عشر كتابا شعريا - ولعل هذا اضعف رقم يصل اليه انتاج شاعر - ولكن شهره لم يصل الى قلوب القراء ، ولم يحد من معترف بابي شادي بين شعراء العالم العربي المرموقين - غير الاستاذ السحرتي في كتابه « الشعر العربي المعاصر » الذي يحتل فيه ابو شادي اضعف مكانة بين شعرائه ، وبسبب شعره اكبر نصيب بين نماذج -

وحين ضاقت مصر بابي شادي بعد وفاة زوجته الاولى ، وقادراها الى العالم الجديد ، كان يحمل بين جوانحه املا في ان يطل من هناك بشعره على الشرق العربي ، فيعيد الى ادب المهجر عهده الذهبي ايام الرابطة القلمية . فانتفا

من المقالات التفریطية في كثير من الصحف .

وحين انتقل أبو شادي إلى الرقيسق الأعلى ، قامت الرابطة نحوه بواجب الوفاء والولاء ، وأقامت له حفلة تأيينية كبرى ، وكتب أعضاءها العديد من المقالات والقصائد في رثائه وتمجيد شعره وتخليد ذكره ، واستكتبوا له هذه المناسبة كثيرين من هنا وهناك .

تلد مات أبو شادي بعد أن اطمان إلى أن هناك مسن يؤمنون بشاعريته ، كما كان يريد طوال حياته ، وأن بسين هؤلاء أدباء يحترم آراءهم وأذواقهم ، ويستريح إلى حسن تقديرهم . وكانت تلك تعزية الكبرى في آخر أيامه .

أما هل سستطيع (رابطة الأدب الحديث) أن تكتب لشعر أبي شادي الحياة حفا ، وذلك ما لا تدبره الرابطة ، ولكنها تسعى إليه ما استطاعت ، وأن يكن تقدير شاعرية أبي شادي لم يرحم بعد عن دائرة الرابطة بشكل يستحق الذكر .

على أن عدم الاعتراف بشاعرية أبي شادي ، ليس بالشيء الذي ينتاق من تقدير الرجل نفسه كائنات ، وكعالم موهوب ، له من مواهبه المتعددة الأخرى ما يغنيه عن موهبة الشعر التي كان يصر عليها بكل قواه .

ونجىه الآن إلى نقطة الخلاف الثانية التي كانت بيني وبين أبي شادي ، وهي نقطة تحمله على أبي ماضي بغير حق ، ولعمري محاولة النيل من شأنه ككاتب وشاعر معاً ، بجريده من الأخلاق ، وانهاية سرقة قصائده . ولهدية لحديثي - في رأيي - صلة وثيقة بالكتابة الأولى : أي صرنا إلى شادي على الشاعرية ؟ وأرى أن يكون هو قد صرنا غير ذلك في حديث أسمى إلى أبي ماضي ، « باعتباره أدبياً الكويتية التي كانت تصدر في القاهرة ، ونقله الأستاذ عبد المنعم فخاخي في الصفحة (٢٩٠) من كتابه (رائد الشعر الحديث - الجزء الثاني) ؟ لقد ذكر أبو شادي أنه كان قبل زواجه إلى أميركا قد كتب إلى أبي ماضي : « باعتباره أدبياً يحب شعره الروح من النفس » - كما يقول - ولكنه صلم بعد وصوله إلى نيويورك أن أباً ماضي « مشغول بنفسه » وينطق على الملأ : تسمح بالبعدى خرمين أتراه » ، وأنه قد كتب في جريدته (السمر) مقالات كان يعتمد فيها الاساءة إلى أبي شادي .

هذا التفسير الذي يبرر به أبو شادي حملاته على أبي ماضي وإساءته إليه ، ليس سوى رأي طرف واحد ، ولكنه مع ذلك يلقي شيئاً من الضوء على أسباب حقد أبي شادي ، ويصوره لنا بمظهر العمل الانتقامي المقصود ، لا العمل الذي يقصد فيه إظهار الحقيقة الجردة . فأبو ماضي لا يؤمن بموهبة أبي شادي الشعرية ، وهو لذلك لم ينفذ لاستنابله ، ولم يكتب الفصول الطويلة في التحريض بمقدمه وتمجيد شاعريته . وليس غريباً ، إذن أن يستاء أبو شادي من هذا الإهمال ، فهو في نفسه شاعر عظيم ، بل في طليعة مجيدي الشعر العربي . ولو أباد أبو ماضي بشاعريته لحقق له حلمه الكبير ، ولوطد له الكتلّة الشعرية التي يطمح فيها ، لأن لئلا أبي ماضي قيمته الكبيرة ، ولأوابه في الشعر والشعراء أهمية . وما دام أبو ماضي لم يبال بأن شادي ولم يفسر

هناك (رابطة ميثرفا) وحشد لها جماعة من شعراء المهجر الأحياء وكتابته ، إلى جانب جماعة من الأميركيين المستشرقين . وراح ينشر القصائد العديدة في جريدة (السائح) وجريدة (الإصلاح) وغيرهما . ولكن شعره لم يستطع أن يجدد عصر الرابطة القلمية الذي مات .

فلتان ذلك كان نقطة ضعف في أبي شادي . والحقيقة أن رغبته في إرضاء هذه الزعرة في نفسه كانت تضطره إلى مجاملة الكثيرين ، وإلى استرضاء الكثيرين - وكان في غنى عن كل ذلك - لكي تجتمع له قنة منهم تجاهله كما تجاهلها ، وتعرف بشاعريته . وكان عمله في (صوت أميركا) يساعده كل المساعدة على هذا الاسترضاء وتلك المجاملة .

وكانت نزعت هذه تضطره كذلك إلى الاتصال المستمر بالصحف ، والاستشراف بأكثر عدد ممكن منها في مختلف الأنظار العربية والمهاجر ، لينشر فيها شعره ونثره ، ويكسب صداقاته .

وهكذا مضى أبو شادي يتصل بشعراء الأنظار العربية وأدباها ، ويطلب إليهم - سواء بالاعلان في الصحف ، أو بالكتابة المباشرة - أو بحث اصداقائه على الاتصال بهم - أن يوافوه بمؤلفاتهم - أدبية كانت أو مدرسية - ليتحدث عنها وعنهم في (صوت أميركا) أو في (رابطة ميثرفا) . وإنهالت عليه الكتب والداوين الشعرية - المطبوعة والمخطوطة - فلم يقصر أبو شادي في حق أحد من مؤلفيها - المريقين منهم والحديثي الظهور - وأشهد أنه بإحاديثه قد أدى خدمات كثيرة إلى كثيرين منهم ، وقوى فيهم الثقة بأنفسهم ، وشجعهم على الضي قدما في طرهم . وذكر ذلك منه صنيحاً حسناً .

ولم يكن بد من أن تثار نفوسهم بهذا الجليل (فكثير اصداق أبي شادي من هذا الطريق . ومن بين هؤلاء الذين خدمهم أبو شادي بإذاعة أدبهم من (صوت أميركا) ونشر عنهم في الصحف ، وجدت جماعة تعرف بشاعره ، معالته بذلك حسن صنيحه وتوحيه بهم . ومن هؤلاء أيضاً تألفت (رابطة الأدب الحديث) التي جعل مركزها في مصر ، وانتخب لها أعضاء من أقطار عربية أخرى . وبين أعضاء هذه الرابطة أدباء محترمون ، لهم فضلهم ولهم قيمتهم الأدبية بغير شك . ويلاحظ أنه قد استثنى في اختيار أعضائها الرابطة كثيرين من اصداق أبي شادي الذين لم يقرؤا بشاعريته ، أو بتفوقه الشعري .

وأنت تستطيع أن تدعو هذه الرابطة (رابطة جماعة أبي شادي) ولا تعدو الحقيقة ؟ لقد كان أبو شادي هو الموحى بإنشاء الرابطة ، وباختيار أعضائها - مباشرة أو غير مباشرة - ولذلك كان أهم ما عملته إلى الآن هو تمجيد أبي شادي ، وتأليف الكتب حول أدبه وحياته وشعره ، والأشادة بموهبته الشعرية المتفوقة . وقد ظهر لأعضاء هذه الرابطة في هذا الموضوع ثلاثة كتب متلاحقة ، منها كتاب (رائد الشعر الحديث) للأستاذ عبد المنعم فخاخي الذي يعتبر لوب الحركة فيها .

وقد نشرت الرابطة لكرمة أبي شادي كتابها الأول (الأغنية الخالدة) الذي يحتوي على مجموعة من القصائد المنشورة ، واحتفت به احتفاء عظيماً ، وأثارت حوله العديد

تلك القصيدة المترجمة الوحيدة التي لُقبها له أبو شادي ،
والتي تفوق ترجمتها العربية الأصل الإنكليزي جمالا وعدوية .
ولكنني أود أن أضيف شيئا آخر له أهتمه في هذا
الوضوع .

لقد كان عبد المسيح حداد وإيليا أبو ماضي صديقين
منذ حقب طويلة ، من قبل أن يتزاوما في الرابطة القلمية ،
ولم يكن بينهما ما يسوء . ولكن أبا شادي إذ لم يجد من أبي
ماضي وجريدته الترحيب الذي كان يريد ، راح يولد
صلته بعبد المسيح حداد وجريدته إلى أقصى حد ممكن .
وليس في هذا ما يعاب ، ولكن الغريب أن الثالر لم تلبث أن
اشتعلت بين الصديقين القديسين - عبد المسيح وإيليا - بغير
أن يكون هناك مبرر حقيقي لهذا الاشتعال . وما تزال هذه
الثالر مشتعلة إلى اليوم ، ولم تستطع جميع الجهود التي
بذلها اصداقنا لها القريون والصيرون - حرصا على
كرامتهما - أن توصلوا إلى أطفالها في نفسيهما .

كيف اشتعلت هذه الثالر ؟ وكيف احتدمت فجأة
وعلى غير انتظار بعد الصداقة الطويلة الأمد ؟ وهل كان
أبو شادي سببا صريحا مباشرة في اشتعالها ، أم كانت يده
تعمل من وراء ستار ، ليتقم لنفسه من أعمال أبي ماضي ؟
إن هناك حقيقة لا تعمي العيون البصرة من رؤيتها ،
وهي أن أباشادي كان يحس في قرارة نفسه أن تقدير عبد
المسيح حداد له لا يكفي ولا يفنيه من تقدير أبي ماضي ؛
فأبو شادي من أعظم شعراء العالم العربي ، وشعره على
كل لسان ، وفي كل صحيفة ، وفي كل كتاب مدرسي ، وفي
حنجرة كل مدافع في دنيا العروبة كلها ؛ وليس لعبد المسيح
شيء من هذا كله . فإذا كان أبو شادي لا يستطيع أن يظفر
به بعبادة أو بديانة ، وتبنت منزلته المستعيرة بين
الساكنين ، فليس في وجهه من الزوايا ما يستطيع الثرائه ،
سواء في الأدب ، أو في الصحف ، أو في الرسائل
الخاصة ؛ وليدع طهر شمم بينه وبين زميله وصديقه
عبد المسيح ، وليكرس كل من الصديقين أعمدة جريدته
السلب والهزات ضد صديقه . وكذلك كان ، وأسأله
أبو ماضي إلى نفسه اسأله بأفقه حين تنازل إلى الرد على
عبد المسيح بنفس اللهجة التي كان يهاجمه بها عبد المسيح ،
وهي لهجة لا تحفظ شيئا من الكرامة لأي من الرجلين .

ولكن أكان أبو شادي في النهاية مرتاح الضمير إلى
هذه النتيجة ؟ لقد كنت أتمنى لو سئل في ذلك قبل موته ؛
لعله يؤدي الشهادة التي تبرىء ذمته وضميره وهو واقف
على عتبة الأبدية .

لقد كان أبو شادي بشريا كسائر البشر ، فيه إلى
جانب الفضائل العديدة التي كان يتحلى بها ميوب من ميوب
بني البشر . ولقد كان أصراره الدائم على الشفاعة
واسترضاء الكثيرين لهذا الغرض يروى في غنى عنه ، والحاجة
الدائب على الانتقام من أبي ماضي على أوسع مدى ممكن
بغير مبرر سوى عدم اكتراب أبي ماضي له ، في التقصين
الكثيرين اللذين كنت أتمنى لو خلت حياته منهما ؛ إذن لكان
أبو شادي نموذج الإنسان الكامل ، ومثال التبلب الانساني
والعظمة الخلقية .

مكأنه ، ولا رجب بوصوله ، فمن حق أبي شادي أن يحس
بان في ذلك « أصغرا له » و « اشتغلا من أبي ماضي
بنفسه » - كما يقول - وأن يبتلى صدره بالهقد على أبي
ماضي لأجل ذلك ، فيسعى إلى انتهاز الفرصة المناسبة
للانتقام منه .

وكان صدور كتابي (إيليا أبو ماضي رسول الشعر
الحديث) الفرصة التي ينتظرها أبو شادي لينال بها من
خصمه . فإذاع حديثه من (صوت أميركا) عن هذا الكتاب ،
وجعل القسم الأكبر منه ذمما وقديحا وإهاناما لأبي ماضي ، إذ
جعله شاعرا مقلدا سارقا ؛ فقد شعراء الاسكتندرية ، وتلغذ
على مشاعرهم حلي أولاً ، ثم قلده شعر الرابطة القلمية بعد ذلك ؛
وسرق قصائده من شعراء الغرب ، أمثال ادجار آلان بو ،
ووبرت جرين انجرسل ، وأنتوني وونز ، وغيرهم .

أما تقليد شعراء الاسكتندرية وشعراء الرابطة القلمية
فتهمه لا تقوم على ساق واحدة ، بله السائقين ؛ بله مثل
أبي شادي ممن يستطيون أن يصدوها في قرارة نفوسهم ؛
لولا الفرض . وأما انتحال قصائده لشعراء غربية
والسطر على أفكارهم ، فقد استطاع أبو شادي أن يضع يده
على واحدة ترجمها أبو ماضي عن الانجليزية ، وجعل عنوانها
(هي) وكان في الانجليزية « نخب الفارس » The Knight's Toast
وعصاجها غير معروف ، ويرجع أنها للسيرة ولتر سكوت ،
وليست أنتوني وونز كما يقول أبو شادي .

أما محاولة أبي شادي نسيبة (التلاسم) إلى ادجار آلان
بو ، أو إلى انجرسل ، فقد جانيه التوفيق فيها كل الجانيه ،
ولم يستطع اثبات شيء من التشابه بين أبي ماضي وهذين
الادبيين الغربيين . وليس هذان ولا أبو ماضي أول من عر
عن شكوكه وحجته بين الشعراء ، ولكن بكثيرة آخرون .

ولم يكتف أبو شادي بهذا الحديث إلى وقت نشره .
ذلك في القنطف ، ووزع منه نسخا كثيرة على الصحف
والاصداق ، بل راح يكتب في رسائله الشخصية إلى من
يراسلهم كلاما ملؤه الهقد على أبي ماضي . وأذكر أن طالبا
من كلية الآداب في الاسكتندرية ، اسمه أحمد عادل الفري ،
كان يرأسني حينذاك ، وقد ذكر لي في أكثر من رسالة
أشياء مما كان أبو شادي يكتبه إليه في الظن على أبي
ماضي ، ودا على أسئلة كان الفري قد وجهها إليهم أبي
ماضي . ومثل ذلك كان يكتب أبو شادي إلى كثير من
اصداقته ، فيسبح المجال لدى أكبر عدد منهم لإساءة الظن
بأبي ماضي وشعره . وبين رسائله المحفوظة لدي رسائل
مملوءة بالتهمج الضيف الحاقدة على أبي ماضي ، ونفته
(بالسيف) والهقد ، والحسد ، والقسوة ، والانتابسة ،
والاختلاس) وما إلى ذلك ، وكانت لهجته في ذلك لهججة
الشفعل النافم الذي يريد أن يشفي غلا في نفسه .

ومن هنا وجد بعض حساد أبي ماضي الآخرون
والنافعون عليه منتفصا بهم ، فراحوا يرددون الهلالت أبي
شادي ، ويبحثون لأبي ماضي من مجالات جديدة للانتقام
ومواطن جديدة للنيل ومن أدبه ، بعد أن فتح لهم أبو
شادي باب الاختلاق ، ودلهم على الطريق ، ليتدفقوا فيه
بلا حذر ولا روية .

وليس من همي أن أذاف عن أبي ماضي ، فمكأنه
وشعره في أمان من أن تصل إليهما يد بغضاضة ، برغم

بمدد الراغبين

o

بلادي معدن الحب :

صبايات قضوع شذاً وحسن باهر يصبي
وانسام تهيج الوجد والتحنان في الثب
والحان تفيض شجاً كشوق الواله الثنب
سميراميس والأقيال أهل البأس والحرب
مغاني الانس والجنات مشرفة على الشنب
فتاة الكوخ في غنّج ورب القصر في كرب
وريم قنص الآساد بين الجمر والدرب
وكم من عاشق غدّ وكم من شاعر صبّه

يقول الشعر ملنعا

ينفس عن هوى القلب

*

بلادي غرة الدهر

ومسرى الماء والأضواء في الأصال والتجر
ومرأة النجوم الزهر تجلو صفحة النهر
معين النفط والكبريت بين النخل والزهر
وكنز الثروة القياض بالخيريات واليشتر
وأمال الغد المرموق بالاقبال واليشتر
تبث العلم في الآفاق يغري فيهب القسكر
وتلجم دافق الأمواه في المجرى الى البحر
فتروي غفلة الوادي وتحيي شاسع القفر

وتسمو بالبلاد الى

مخزى الاعزاز والقفر ا

مير بصري

بغداد

بلادي معبد الشمس

ومهد الفن والإبداع وال عمران والدّرس
سستفي الدهر واختالت على الأمصار بالامس
وخطت مجدها قدماً على الأعجر والطرس
قروم شيدوا ملكا وشعب طيب الفرس
شدة الشعر قد نظموا أغاني عذبة الجرس
وأرباب الفنون بنوا صروح التملك والقدس
وكهّان البروج جلوا رموز الكون بالحدس
حضارات أرنّ دجى ليالي الأعصر الدّمس
ودنيا من خصيب الترب

والأمواه في عرسى

بلادي موئل المجد :

بطولات أقامت دولة خفاقة البند
وملك شامخ البيان بالأموال والجنود
وعدل راسخ الأركان يري السيف في الغمد
بنو العباس في عهد وما أحلاه من عهد
وبنداد عروس الأرض تحكي جنة الغلد
وهارون ومأمون وعين الدهر في عهد
وأهل الشعر في سكر وفي وجد أولو الزهد
أحلماً كان ذاك السعد وأسفي على السعد

ويا لهني على الأمجاد

قد غيبن في اللحد ا

عليهما من خيبة امل وبأس وقنوط .

وتختلس زوجته نظرة بعد نظرة اليه ثم تحول بعصرها عنه بسرعة وارتركب . لقد كانت في صباها على شيء من الجمال الرفي ، ذات وجه مستدير وقدمين عاديتين لم تفدهما المحاسن . اما الآن فقد ذبلت نضارة وجهها واصاب التحول جسمها القوي المشقوق ، وها ان عينيها غارتان في محجريهما ، وشعرها الاسود قد انسح ونفشته الريح لان اسنان المط لا تهذب منه عدة ايام . وها ان شفيتها جافتان الحلتان بالرغم من ان طرف لسنتها لا ينفك يمر عليهما ليرطيهما .

وهي كثيرة المشاغل ، ترقب الاولاد مراقبة دقيقة لا تفر ، منهم انسان لا يفارقها لحظة واحدة ، احدهما يرضع من لديها الذي اصبح الان قطعة من المفصل المنكش المنفوس ، وهذا المخلوق الصغير المرقوق لا يتخلل من التدي ، فان لم يرضع بغير بعض الشيء رغم خلوه من الحليب ، ومع ذلك فهو لم يكن يفتر عن البكاء والانسين في فترات متقطعة . اما الاخر فنفطة صغيرة لا تتجاوز العامين من العمر ، ذات جسم ناحل منكمش تنكئ دائما على ساعد امها فلا تبدر منها حركة من الحركات ولا يرتفع لها صوت . ولا يكثر الاولاد الثلاثة الآخرون من الحركة والتنقل ، فاذا زحف احدهم وابتعد قليلا او اقترب من حافة الماد ، فانامه لا تنك صرخ وتمدوه اليها ، دون ان يعا لها بال حتى تجد جميع ابناءها في تناول يديها .

اما هذه الليلة فهي اشد ما تكون تحقروا وقلقا دون ان يقر لها قرار ، فلا تكاد تغفو حتى تفيق مدعورة وتلقي نظرها على الاطفال النائمين . ولقد افادت عدة مرات من افقاداتها انحصار فكانت تبادر الى تلمس رؤوس الاطفال لمسات مدعورة عجلي ، اما يزالون كلهم هناك - الخمسة منهم - ابن الطفلة الاخرى ؟ بل ، ها هي - كلهم هنا . واذا ما تحرك الاب قليلا نراها تصرخ في بحدة ضارية :

« ماذا تفعل - ما بالاك ؟ »

وتفجر الاب احيانا بسلسلة من الشتائم المقدسة العادة ، وهي تعرف لماذا يشتتها ويصب عليها اللعنات . وهي لا تجيب على اقواله بكلمة ما ، ان همها ينحصر في

حافة هذه الأرض (١) اليابسة التي ترتفع عن مستوى مياه الفيضانات ، تلك المياه التي كانت تمتد مع امتداد البصر من اقصى الافق الى اقصى الاخر - كنت ترى اكواما صغيرة من بقايا الحطام ، في كل كومة منها بضعة مقاعد خشبية ، وطاولة خشنة ، وخزانة صغيرة ، وقدر صغيرة من الحديد تركز على موقد من الاجر المجوف الذي سوده الدخان . ولكن القدور كانت بلودة كالثلج ، باردة منذ اسابيع واسابيع . لم يكن هناك حطب لاشمال النار في الوافد ، الا جرف الفيضان معه كل شيء .

لم تكن كل كومة من هذه الاكوام الا بقايا امتعة منزل ومزرعة ، اما ما تبقى فقد غمره الفيضان ، كما غمر المزرعة التي غرسها الفلاحون ولم يحمدها . وكنت ترى حول كل كومة من الحطام جملة من الناس : رجالا وامراة واطفالا ، وربما كنت ترى معهم رجلا شيخا او امرأ محورا . على ان الطامنين في السن كانوا قلائل . انشغل كل جماعة تتألف ، على العموم ، من اب وام واطفالا . ولم يكن يحس ان هناك خصاما متنازعا بين كل اب وام من هؤلاء يحل محله احيانا صمت مضيغ . فيم ذلك الخصام ؟

هذا مزارع شاب ورب عائلة ، باقى نظرات حاتقة جافية على زوجته الشابة . كان يظهر انها تزوجا زوجا مبكرا ، لان اكبر ابناءها الخمسة لم يتجاوز الثامنة ، كما ان الاب لم يتجاوز عامه السادس والعشرين بينما كانت الام اصغر منه سنا . ولقد كان الاب متين البنية اسمر اللون فيما سبق ، اما الآن فهو على شيء من التحول والحنافة . ولم يكن يتميز كثيرا عن امثاله من رجال الريف ، كان رجلا يحب ارضه ويشعر بكرهه واعتزاز كلما سرح انظاره في حقوله التي شققها المحراث ، وفي عرصات اتمع الاصفر ، وفي جميع ما كانت تنتج حقله من غلال . لم تكن كبريائه ناتجة الا عن شعوره بالرضى لرؤيته ثمار افعابه وعن شعوره بمقدارته وكفائته . اما وجهه فكان رصينا فيه شيء من القسوة المعتزجة بالطبيعة رغم التجه الذي يملوه الان . اما عيناه فطافحتان بالصراحة والامانة رغم ما ينكمس

(١) قصة سينية للكاتبة اميركية بيرل بوك من مجموعتها « الزوجة الاولى وقصص اخرى »

الحافظة على الألفاظ قريبا منها فتعدهم مرة بعد أخرى في تلك الظلمة السائدة .

وعندما يطلع الصبح وينهضون من فراشهم ، نراها تحاول إثارة ضجة مفتعلة كي توحى بإمداد الوفر من الطعام ، فهي تأتي بشيء من ماء النهر البارد وتضعه في وعاء عندها ثم تخلط فيه قليلا من بقايا الطحين وتقول بلهجة المرح والرونق :

« الواقع أن عندنا من الطحين أكثر مما كنت أظن . يوجد عندنا ما يكفي لإيام كثيرة . »

وعندما يجلسون حول قصعة الطعام ، نراها تعطي لزوجها أوفر حصة ممكنة ، وهي تسكت صراخ إبنيتها الكبيرين بما يشبه الفرع أو الرب ، بينما تختلس النظرات إلى رجلها مرة بعد أخرى وهو يحدق فيهم بعينين كئيبتين ساهمتين دون أن يتكلم بكلمة ما ، أما حصتها هي فأقل ما يمكن أن تكون بالرغم من أنها تحاول أن تجعل صوت مضغها عاليا . ونراها أحيانا لا تأكل شيئا بالمرّة إذ تدعي أنها لا تشعر بالجوع أو أنها تحس بالحم داخلها في أحشائها . وهي ترتقب افتتاح فرصة مؤانية كان يدير الرجل إليها جانبه قليلا فتقطع حصتها للطفلين الصغيرين بمرسمة محمومة دون أن يشعر أحد من الآخرين .

ولكن الخدمة لا تجوز دائما على الرجل . فلذا ما رأى بعينه كيف تحرم نفسها صاغا غاضبا يقول : « انني لا أسمح لك أن تعطي نفسك جوعا حتى لو كنت تتجشع بذلك الحياة لأحد هؤلاء الأطفال »

ولا تهدأ سورة غضبه الا عندما يراها تمسك بالصحن وتلتصق حافته بشفتيها ، وحتى في حالة كذلك كانت تتباطأ كثيرا في مضغ اللقيمات كي يفهم أن حصتها موقورة كافية . ولكن بالرغم من حسن تدبيرها فإن الرجل كان يعلم جيدا أنه لم يبق مندهم الا القليل من الذرير ، وكان يلاحظ الحاج أولاده في طلب الطعام ، ولم يكونوا دائما يخضعون لتخدير امهم ، فينتعج الولدان بالمويل أحيانا ، لقد كانوا فيما مضى ممثلي الأجسام متوردي الوجوه ، كانوا قبلما يجلدون كفائهم من الطعام . وهم لا يستطيعون الآن أن يفهموا كيف جادت مياه الفيضان وعمرت الأرض كلها . . يجب على إبيهم أن يبحث عن وسيلة من الوسائل : من مخرج من هذا المازق .

وبعضي الرجل إلى حافة الماء ويجلس هناك ، ثم يحاول أن يضع راحتي يديه فوق أذنيه كيلا يسمع هويل إبنائه . في تلك الحالات يتجسس الرب على وجهه الأم فتتوسل إلى إبنائها وتقول لهم هاسدة : لا تدنقوا إياكم إلى فقدنا الأمل والرجاء . اهدأوا . اهدأوا .

ويتطلعون إلى وجهها الملعور فيدب الرب في قلوبهم ويلوذون بالصمت ، كلما يحسون بخطر ما دون أن يدركوا ماهية ذلك الخطر .

وهكذا يستمر ذلك الخصام الصامت المخيف بين الأب والأم ، والطحين في السلة يتناقص يوما بعد يوم . ومياه الفيضان العذبة لا تفيض ولا تتناقص . وفي كل ليلة تعد الأم أولادها في ظلمة الليل .

ولكنها لا تستطيع أن تلامز الكرى إلى ما لا نهاية . وتأتي ليلة يخضع فيها جسدها الجائع المنهوك لسلطان الكرى القاهر ، فتستغرق في انغماس عميقة دون أن تعلم . تسام وذراعها متدنان فوق الأولاد . ولكنها لا تحس حركة الأب ولا تسمع حديثه الهامس للفتاتين الصغيرتين الصامتين ، وتبتعتهن وكلهما نقة وأطمئنان إلى مسافة قصيرة . . . وبعد برهة يعود وهو يتمش في خطاه . يعود وحيدا . ويرتسم على فراشه في الظلمة الحالكه . وتتصاعد منه بضغبع تنهدات عميقة ، تنهدات تخرج من صدره كالحشرجات الملتبته الدامية .

ومع الفجر الأكبر تستفيق الأم فجأة ، تستفيق وقد استولى الرب عليها ، إذ تدرك قبل أن تكامل وميها أنها استغرقت في النوم أكثر مما يجب . وتتمسك يديها مرتمشتين رؤوس أولادها - ابن الإلئين الآخرين - وتلفت منها صرخة مدعورة حاققة ، ثم تقفز واقفة على قدميها وقد دبّت الحياة في جسمها على حين غرة . وتدفع إلى زوجها وتمسك بتلابيبه وتصبح في وجهه : أين الطفلين !

أما هو فيجلس الترفصاء على الأرض ورأسه المنثقل بالأحزان منحني بين ركبتيه . أنه لا يحس جوابا على سؤالها . ولقد الأم تفقد وعيها وشعورها ، أنها تبكي بحركة وجعارة . ولقد كثر رجليها وهي تصرخ فيه : انني امهما - انني امهما .

ويستلذ سكان ذلك المخيم التماس على هويلها المتصاعد . ولكن صوتا ما لا ينطلق من لم أحدهم . لانهم جميعا يعرفون سبب العويل والخصام . لقد تكررت المأساة ذاتها مع أناس آخرين وفي كل مكان . وتنطلق من لم الأم النائلة تاوهات وزفرات مفرقة حارة . ومع تاوهاها تقول : أستطيع أم من الأمهات أن تفعل شيئا شيئا كهذا - آه من هؤلاء الآباء الذين لا يحبون أطفالهم ، الآباء الذين ينفسون على فلدات أكبادهم لقمة العيش .

متدئذ فقط يتكلم الرجل المكتئب ، فيرفع رأسه من فوق ركبتيه . ويتطلع بعينه إلى المرأة المنتسبة أمامه في الفجر المبكر ثم يقول لها بصوت متهدج : « أظنني انني لم أكن أجهها ؟ »

وتوجه بعصره إلى الأفق البعيد ، وبعد هنيهة يقول متابعا : « لقد انتهى مذهبنا »

وفجأة تنهل دموعه بهدوء وسكون . ولا تمالك زوجته الا أن تلوذ بالصمت عندما ترى كيف عصرت وجهه الآلام .

ترنيمه الشمول

الى اخي صلاح الدين نوح



زغرد النسيء هائماً بالانغاني وتفتى بذكريات الامساني
ها هنا أنت والشرى المفك الفان غريانه عن خطايا الزمان
عبر دلتا الغواة فاترع حواشي الكأس خمرًا، ودع عواء الهوان
في هدير الشلال يقتات رؤيا الهول تجوى ، مجنونة الارقان
في مطاوي الاحراش والغابة الشجراء والسفح والمدى العريان
عبر سهل الجبال صرعى سموت الدهر ، غرثى لدى السكون المهان
أنا ما زلت هائماً ، ناله الاحساس اغفو مع الخيال الحاني !!
أنا ملك المواطف البكر أحوها لدى الظل صوة من أغان
لارتعاش الظلام في وحشة الكهف واشباح رقصة الافغوان
ها هنا أنت كالنسيم المندهى تهادى على ذرى الافئدان
كالشذا الطلق من عبر الرياحين ، وفواح ذهرة الاقحوان
ليتي ، ليتي هنا في شعاب المرح ايان تنتهي الحساني
اعرف النعم في احتضان الفوح الحضرة كالمس كالمسدى الوسان
ليت هذا الظلام في مهبط الالهام عرى هواجس الايمان
في ظلال النبوع والسنديان الرخو ، ما بين خفقة الوجدان !!



ثم مدت أصابع الشمس نوراً عبقرى من سحرها المتان
شقق يخضب المدى الحتر بالنار ويحتاج بالدم الارجواني
كحبل القجر عنه بسناها وترامى على ربي الوديسان
يحمل التبشر للازاهير طملاً أريجياً ينساب في تحنن
الجنى المنث والخيالات باقات من الفن عطرت أكواني
فاغربي عن دني الرؤى يا صلاة الائم ، يا بس شهوة الكفران
أنا طيف السكون، عترت لحن الصمت والسر في المدى النشوان

علي الحلبي

بغداد

شعراء خالدون : الجيرنون سونبرن

بقلم هنري ودانس توماس

ترجمة يوسف عبد المسيح ثروة

٥
٥



اصيب الجيرنون تشارلس سونبرن [١٨٣٧ - ١٩٠٩] بالحصبة وهو لما يزل تلميذا صغيرا في ايتون ، فاستدعت والدته للعناية به . ومنذ وصولها اخذت تقرأ له شكسبير كل يوم . فارتقت ذات مرة ليتناول الشاي مع أسرة صاحب المنزل . الحف الجيرنون على الوصيفة التي جلبتها امه معها الحف عليها الاستمرار في القراءة ، بينما كان هو يشرب الشاي . وفجأة انزل اناء من المربى على رأس الوصيفة ، وبعد ان اردفه بقوله صارخا « هذا من اجل تفكيرك البشع لشكسبير ! » ثم حدث هرج ومرج وسلسلة متعاقبة من الصراخ الحاد ، وعندئذ اندفعت السيدة سونبرن والمعلم وزوجته الى غرفة الجيرنون . فماذا راوا ؟ راوا خضلة وهاجة من شعره الاحمر متدللة على وجهه ، وتلمع بينهما ميثان خضراوان بصاعتان خلال شفافة النفاذية . [انبه برقص على سيره ، ودراماه النحيفتان تترجحان فوق الهواء ، على حين يبتسق سيل جارف من الاضمار من فمه الشاحب . فقال المدرس المرموب « مسكين هذا الطفل ، ان النوبة العصبية افقدته مشافره » فضحكت السيدة سونبرن وقالت « اواه ، كلا فهذه هي الطريقة التي يستخدمها دائما في قراءة هاملت . »

ورث طبيعته العاطفية من جده ، المرجون سونبرن ، وحساسيته الارستقراطية من امه التي كانت ابنة النبيل الثالث لاشبرنهام . اما نبوغه الشعري فقد انحدر اليه من الالهة ، هدية منها له . اذ لم يكن ابوه ولا والدته على شيء يذكر من تدوق الشعر . وهذه الحالة تنطبق على اخوته واخوانه جميعا . ولما كان اكبر اطفال الايرال تشارلس هنري سونبرن ، فقد اريد له ان يتخذ مسلك البحرية ، كما امل والده ، لان هذا المسلك يلائم تقاليد الاسرة . ولكن والديه نبذا هذه الفكرة عاجلا . لان والده كان الجزء الوحيد من جسمه الذي نما نموا طبيعيا . والحق ان رأسه أخذ شكلا شاذا في سرعة تطوره وكبر حجمه ، على حين ظل جسمه يتراوح في نطاق الاقزام ، الى حد انه يسد

كانه يقطبنة متوازنة على فجعل ملنو ، لما التحق بابتون . اما قريبه ، اللورد ليندزيل ، الذي كان تلميذا في صف متقدم ، في ايتون ، حين وصل الجيرنون هناك ، هذا القريب عبر عن خشيتيه من اتزلاق رأس التلميذ الصغير من جسمه وسقوطه على الارض في كل لحظة .

ومع انه كان في سنته الاولى في ايتون ، فقد كانت قبضته اكبر القبضات في المدرسة . ومما زاد في مفلاة حجم رأسه « هو شعره الاحمر الكث المنتفض كأنه بشكل زاويا قائمة . . شعر احمر قاس عنيف في حمرة يشبه نحاسا مصقولا . » حدثنا احد اترابه في ايتون ، انه في ذات يوم اشتد فيه الضباب ، وكان صفهم يرقى اليه بسلم ، وفجأة ظهر رأس سونبرن ، كأنه طلع عليهم من الارض - فقاططع المعلم النحيق وأشير الى رأس سونبرن هائفا : « اواه ، ها قد برزت الشمس اخيرا ! »

وفي ايتون درس سونبرن قليلا وقرأ كثيرا . وهنا ، كان دائما يداوم في المكتبة « ويجثم في احدى نوافذها ، محتضنا مجلدا ضخما يكاد يوازي حجمه ، حتى تلاهب شمس العصر شعره الاحمر . » كان سعيدا كلما ترك وحيدا ، ولكن أحد الطلاب اذا ما كايدة ، أو امره المدرس بنيل قراءته الحرة ، من اجل درس منهجي لفندلث يكون الشيطان مستعدا لدفع ما في دمه . فهو لم يستطع احتمال التدخل في منهجه الذي وضعه لنفسه . ولا اصرارا لاداة على التدخل في شؤونه ، لكي ينجز متطلبات دراسته ، ترك المدرسة في ١٨٥٢ وعاد الى احضان أسرته ، وهو ابن ستة عشر عاما .

وفي البيت امتنع والداه من مشاكسته بكل حكمة . لانهما كانا يعرفان النتائج المترتبة على ذلك . ومنذ طفولته كان يلوي ذراعيه ويديه بسرعة ، كلما استشاره امر مسن الامور . واذا حدث وصادف جلوسه في اثناء انارته ، فان رجليه كانتا تشاركان يديه في الحركة . افزعته هذه الحالة والدته فاخذته الى طبيب مختص . فنصحها الطبيب بما تفعل لان ابنها « يتالم من حيوية كهربائية طائحة ، وخير وسيلة لشفاؤه هي تركه حرا وحيدا . لم يتمكن سونبرن

من التغلب على هذه الظواهر الدالة «على حيويته الشديدة» . وكلما تقرب إلى عهد الرجولة وجد تنفيساً لهذه الحيوية في تسلق الجبال والسباحة ، من غير الانغاث إلى أي ضرب من شروب الرياضة المعروفة . فهو مثلاً لم يشتد مضرباً ولم يحضر الألعاب المدرسية قط . ومع هذا « كان يتسلق الجبال ويسبح دائماً » .

ومن الغريبة بمكان أن شاعراً يمثل هذا الجسم القصص السهل الانكسار ، لم يعرف معنى للخوف . وبعد انفصاله عن أيتون بمدة وجيزة صمم على تسلق تنوء (كلفر) الخطر في جزيرة وايت ، حيث كان آل سونيرن يصطافون في يتهم الصيفي . والسبب الوحيد الذي تدرع به « لعمله غير المحتمل » هو أن هذا التنوء لم يتسلقه أحد من قبل . وبهذا الصدد كتب إلى أحد أصدقائه قائلاً « أرادت والذي أن تعلم لماذا قمت بهذا العمل ، ولما أخبرتها ، ضحكتم ضحكة قصيرة عذبة سرتني كثيراً ، وقالت يا بني ، لم يحسبك أحد جباناً ، فقلت هذا حسن جداً ، ولكن من أين لي معرفة ذلك قبل التجربة ؟ فقلت (ولكنك أن تجرب مرة أخرى ؟) فقلت طبعاً لا . والآين النكتة ؟) والآين معرفت بأسكان ذلك ، وحسبي أنني رغبت فيما قمت به ، لأن غيري لم يفكر فيه . »

أما ولوعه المبكر في السباحة ، فلنا على ذلك شاهد في إحدى رسائله ، حيث يقول : « إن ملح البحر لا يذوب أن يكون في دمي قبل ولادتي . ولا أتذكر شيئاً أثار اهتمامي مثل ما صنعت به والذي ذات يوم أذكرني بالبين فذاعبي وإلا عار ، لم قدمني إلى الموجة المقبلة ، وأنا المحلح صرحت لها وانتراحا . . . صحيح أنني خشيت من بعض الأشياء ، غير أنني لم أخش البحر قط . » واذن يمكننا أن نعوذ تكوين الشاعر الشاب إلى هذه العناصر - رأس ضخيم جميل محاط بهالة من اللهب ، وجسم صغير نحيف دقيق ، استعاض عن ضعفه بجراته وشدة تعديه ، وشغف منيف لقراءة المؤلفات العظيمة التي صدرت في الماضي ، وقوة كهربائية مندفعة جعلته ضارباً في كل لحظة من حياته ، ومتشوقاً ثاراً حباً بالاستقلال - وهذا ما جعل تكتور هوغو ، رسول الحرية الفرنسية ، أن يكون موساه ، وسقراطيه . وبالإضافة إلى كل هذه الخصائص كانت موهبته الساحرة ، موهبة الروح الفردية - ذلك السر الذي لا يعرف ، كأنه سر الكواكب السيارة .

ولثلاث سنين دأب سونيرن فكرة الانخراط في الحياة . ذلك بأنه أراد أن يكون شاعر الأفعال الجيدة بدلاً من أن يكون شاعر الكلمات الرشيدة . ومثل ذلك رؤيته لقرصة بالإكلان في أكتوبر ١٨٥٤ فاصبح هذا الهدف « حلمي الوحيد في الحياة » كما قال - فهو يرغب أن يرأس مثل هذه الحملة . وإذا ما استشهدنا بالسير ادموند غروس ،

« رأى نفسه متطيلاً جواداً أسود مثل الليل ، لتحطيم سادة الأرض . » ولكن والده عارض مثل هذا الطموح أشد المعارضة ، ومما قاله « ستمثل شخصاً رائعاً على صهوة الجواد بجسمك الهزيل ! » وعلى هذا لم يبق له من شيء غير العودة إلى كتبه . وفي شتاء ١٨٥٦ نجح في اجتياز امتحان القبول في أوكسفورد - فوجد تقاليد الكلية غسيرة مستسقة كثيود مدرسة التجويز . ومرد ذلك أنه لم يكن لائقاً لمقاييس الوجود الطبيعي . وهذا ما جعله يفر من الألعاب ، والظهور في حفلات الشراب التي كان يحببها زملاؤه التلاميذ . ومما أشيع أن « البط الغريب » كان يجلس في غرفته « وينظم الشعر في خمس لغات . » وحين كان يخرج للتمارين ، فعزله لم تكن تجسر على مفارقتها . أما مشيته فقد لازمت أسلوباً غريباً . أنها كانت أقرب إلى الرقص من السير الاعتيادي . فاشار إلى ذلك أحد أترابه قائلاً : « أنه يرقص مثل الغزل رقصته الأدبية . »

أما أساتذة أوكسفورد فقد تأثروا قليلاً بشخصيته ، وأقل من ذلك بشعره . ففي سنته الأولى تبارى مع غيره على جائزة (نيوديكيت) بقصيدته North-west Passage اجتاز المحكمون منظومته بسرعة ، وقدموا الجائزة السي فرانسيس لو لانام ، وهو شاب في قمرته الشعرية « أن يرتفع مثل الصاروخ ويهبط مثل العصا . » إذ قلما فهم الشعراء والأساتذة بعضهم بعضاً . ومن هنا ، كان الوقت المتأدل بين سونيرن ومعلميه . فلم يشغله شيء مثل تسخرته بالهياة الأكاديمية في أوكسفورد ، وهذا مما جعله يقول : « لا يموت خريج أوكسفورد أبداً ، وكيف يموت وهو لم يعرف معنى الحياة قط ، إنما هو يتقطع عن الوجود حسب . » أما سونيرن نفسه فلم يتم منهج دراسته في أوكسفورد ، لأنه ترك الجامعة قبل التخرج كما فعل في أيتون . والعلة الثانية أصيب الشاعر الشاب الشاب الجاش بالعلم ، فاضطر إلى الخضوع لرغبة والده والذهاب إلى دار أفس العالم وليسم ستيس في أبريشيه الريفية في دينغستوك ، ليتعلم هناك على يد أفس .

وصل سونيرن المكان المنشود في ليلة السبت من ليالي منتصف الصيف . وفي صبيحة تلك الليلة ، قدم له فطوره في غرفته ، بعد أن ترك له مضيقه كلمة جاء فيها : « لا كان المستر سونيرن تباً من السفر ، فلا ينبغي له حضور خمسة القداس في الكنيسة . » انتهى سونيرن فطوره ، وقام من فراشه ، ورفع استار النوافذ . كسان النهاراً ثما جميلاً من غير أن تنطلق فكرة سيئة لتستشق انفاساً قليلة من ذلك الهواء الرقيق . « ارتدى جبة قرمزية وتعلمن حمراوين - ذلك بأنه أحب الألوان الزاهية - ثم سار إلى العديقة بشعره الأحمر الضخم غير المشط .

استدعى جرس (الكنيسة) سكان القرية إلى الصلاة ، وكان سبيل الوصول من القرية إلى المبد يتطلب مرور

ملتجئين . وحالاً رآه المستر ستيس جابه بقله « مستر سونيرن » أنا أسف لما بدر مني البراحة مسار . فاجابه الشاعر : « اواه ، حسنا فكل شيء على ما ينبغي . » فقال القس « أمل ألا أكون قد ثبطت عزيمتك بخصوص تلك المسألة » . وعندئذ قال سونيرن « كلا ، ولكني مع هذا ، اشعلت النار بكل صفحة من المسودة . » وهنا صرخ القسيس متفجراً « آه ، يا الهي ! » ولم يكد الرجل ينهي كلامه حتى قال الشاعر : « ومع هذا ، فلم يحدث اذى . ذلك باتي اعدت كتابة القصيدة كلمة كلمة من الذاكرة . »

خاب ظن الاميرال تشولس والييدي حين سونيرن ، في انهما فاخذهما في سفرة الى القارة ، أملين مع ذلك ان يتعرف على عالم واسع ، قد يغير نهج فكره ، فيجعله دينوباً أكثر . وفي عصر يوم من الأيام بيليرس ، كان سونيرن ووالده راكبين عربة مفتوحة في شارع « اليسيه » . اجتاز الجميع موكب نابليون الثالث ، ذلك الحاكم الذي مقتسه الشاعر الشاب اشد المقت . وقف الاميرال والسيدة زوجته تحية للأميراطور . ولكن الجيرنون بقى جالسا من غير ان يحرك قبعته . ولما سئل بعدئذ من سوء مسلكه هذا ، اجاب « لو كنت رفعت قبعتي لنابليون الصغير ، لكنت مجبراً على قطع يدي حتى الرسخ . كلا ، شكراً لكما ، فانا بحاجة ليدي من اجل كتابة الشعر . »

ثم إنه كان يحيط نفسه « بصور المحاربين والمحررين والثوار » . بل في العالم . وغير دليل على روحه صادقته

سائر المؤمنين امام بوابة الدار التي يقطنها القس . فبدأ سونيرن - في مشينه بالقرب من الباب - كأنه شعلة قرمزة من سمت رأسه الى اصابع قدميه . ومع هذا ، تلهف لمناهدة منظر القرويين في غدوهم ورواحهم ، في حين لم يخطر بباله أنه هو نفسه كان موضع الفضول وحسب الاستطلاع ، بل شبحاً مخيفاً . إذ هنا جاء الشيطان اللتهب ليمتع المؤمنين من أداء قرينة الأحد ، تقدموا واحداً واحداً الى دار الإبرشية يحيطهم الرب والهلج لم وقفوا نفساً صفوف متحجرة . حلق سونيرن في المصلين ، كمسحاً حدقوا فيه - وظلت الكنيسة خالية الفواض من عبادها . اما القس المحترم مستر ستيس ، فقد دهش من غياب الرعية ، وهذا ما حدا به ان يامر الشماس لوك للنافوس من جديد . ومع هذا ظلت الكنيسة فارغة ! وفي الختام انطلق أحد الأشخاص لشجاعتهم متجسلاً في الشيطان الى الكنيسة ، بعد ان أخذ حياته بيديه أو الغلق عليه باحكام . اما بقية الجماعة ، فقد تنفسوا الصعداء ، وتعموا مدينتهم ، لما راوه لم يحرق حياً من جراء وقاحته وصلافه .

رجع سونيرن الى غرفته وهو يقول « ما اعجب طريقة فلان ليفسول الفخذ حين يؤدي صلاة الأحد ! » فضحك مستر ستيس لما سمع بالحادثة وقال : « ما أقرب مسلك لتلميذ الشاب في عبيحة يوم الأحد ! » ثم ان مستر ستيس ، بعد ايام قليل ، اشترى الى سيرته القربة دانسم الاوقات . وفي ذات مساء سأل القس وزوجته سونيرن عما اذا كان ينظم الشعر حقاً . فاجاب سونيرن « نعم ، لقد كتبت شطراً او شطرين في وقتي القليل . » فالتفت عليه السيدة ستيس قائلة : « ألا تتفضل بقراءة بعضها . »

ارتقى سونيرن السلم الى غرفته ، وعاد بزمرة من المسودات - وكانت هذه مسألة تاريخية - ثم بدأ قراءتها اول المساء ، ولم يتمها الا بعد منتصف الليل . وبعد ما رجع رأسه من المسودة ونظر الى المضيء قال : « هل احببتها ؟ » اجاب مضيقاً : « نعم ، على وجه العموم ، الا اني لكي أكون صريحاً معك ، يا مستر سونيرن ، اري ان تحذف بمض المقاطع الغرامية . فهي - ماذا أقول ؟ - تثير الشيء الكثير من التودد بالنسبة الى شاعر شاب غير متزوج . »

توقع القس رداً محتشماً من تلميذه . ولكن ما حصله ، بالفعل ، كان حلاقة صامتة ، انتهت بصرخة غريبة لقال الراعي المحترم « مستر سونيرن ، ماذا ، لماذا ؟ » وفي هذه الاثناء اختلط سونيرن المسودة وانطلق من الفرقة بسرعة . لم يحل الكرى تلك الليلة في الدار . ففي كسل لحظة حدثت اصوات عجيبة في غرفة الشاعر . خشي القس على سلامة سونيرن ، فشرع يطرق بابيه من حين الى حين ، وعيناً ما فعل إذ ان الباب اوعد من الداخل . ثم كان صباح اليوم الثاني ، وفيه خرج سونيرن من الفرقة ، بعد ان تأخر عن موعدة الميعاد كثيراً . كانت عيناه حمورتين

يصدر قريباً جداً

خولي السيف بقول

مجموعة أقاصيص من وحي فلسطين

بقلم عيسى الناعوري

•

مشورات دار المؤسسة الاعلية

في بيروت



الاريمب



لا يقبل الاشتراك الا من سنة كاملة بدؤها شهر

يناير ، كانون الثاني

لدفع قيمة الاشتراك مقدما وهي :

الاشتراك العادي :

في لبنان وسوريا : ١٢ ليرة

في الخارج : جنيه ونصف ٦ دولارات ونصف

في الولايات المتحدة : ١٠ دولارات

اشتراك الانصار :

في لبنان وسوريا : ١٢٠ ليرة كحد اعلى

في الخارج : ١٢ جنيه او ٦٠ دولارا كحد اعلى



المقالات التي ترسل الى الاديب ، لا ترد الى

اصحابها سواء نشرت ام لم تنشر

للمعلن تراجع ادارة المجلة



ادارة الاديب : باب ادريس ، شارع الكوشية

تليفون : ٢٢٨١٩ ٢٣٨١٩ Direc : 23819
٢٥١٣٩ ٢٥١٣٩ Die : 25139 Tël :



صاحب المجلة ورئيس تحريرها : البير اديب

توجه جميع المراسلات الى العنوان التالي :

مجلة الاديب - صندوق البريد رقم ٨٧٨

بيروت - لبنان

المتينة مع وليم موديس ، وداتني غابرييل روزيتي ، وعلاقته
الوثيقة بروزيتي قدر لها ان تفعم حياته « بالرأفة الحميمية
والسخاء الغزير » . بالإضافة الى انها وضعت وجهها لوجه
امام اعظم مأساة في تجربته الشخصية . فروزيتي : الشاعر
الرسام الاعم ، ذو الدهنية الانكليزية والقلب الايطالي ؛
روزيتي هذا ، قد كان تزوج امرأة شابة ، تشبه سونيرن
كانها شقيقته ، في حماسها المنهورة ، وفي سخافاتهما
القائلة .

غدا الشبان البوهيميون الثلاثة وحدة لا انفصام لها .
نظر روزيتي الى الصلات الودية الطليقة بين سونيرن
وزوجته الفتاة نظرة اخ كبير ، فيها كثير من التسامح والودعة .
ولما انتشرت الضجة على اعبيهما يابد بينهما برقة كانهما
قطان مرحان . هكذا كانت علاقتهم حين تناولوا جميعا
مشاهم في احدى ليالي فبراير سنة ١٨٦٢ ، في فندق
(سابلونير) على مقربة من ساحة (ليستر) . وبعد انتهاء
حفلة العشاء رافق روزيتي زوجته الى البيت ، ثم خرج
وحيدا . وعندما عاد يمد ساعات قللال ، وجدها ميتة ،
اذ انها تجرمت جريمة من قيع السم . غير ان سبب
وفاتها ظل سرا . فبرا روزيتي ساحة سونيرن من كل
ملامة . والحق ، غدا روزيتي الانا كثر صلة من قبل
« بصديقة النور تعبيري » كما كان يحب تكتيبه . ولكن
الخطب بالنسبة الى سونيرن ، لم يقل في خطورته عما كان
يعنيه بالنسبة الى روزيتي .

فمأساة الزوجة الشابة كانت تجربة مريرة . فلذلك
بان شخصيته تكاملت في الختام . ومما اضافة الى تكاملها
تجربة ثانية حدثت في حوالي هذا الوقت ؛ ومؤدى ذلك انه
لقي فتاة « رشيقة خفيفة الظل » فوقع في حبائها ، فلما
منه انها بادلت حبا يصعب . قدمت اليه باقات من الزهر ،
وعزفت له ، وتبسمت في وجهه ، وداهنته ؛ فما كان منه
« الا ان وضع قلبه وآماله تحت قدميها . » وما ان تقدم
منها طالبا يدها ، حتى جابهته بضحكة ، تماما كما فعلت
الليدي مونتاغو بالنسبة الى الكسندر بوب في مناسبة
مماثلة . عاد الى شعره والى البحر - حبيب الاول المخلص ،
بعد ما ابتلي به من هون وكذلة ، ومن غضب حسين راي
حبيبتة « تدوس حبه ، فنشره موتا وغبرا . » وقد احيا
ذكرى علاقته السرية بالبحر ، بقصيدته الرائعة - (انتصار
الزمن) . وفي مطلعها ينتزع من قلبه الحب الذي قدمه
لغير ، ذلك الحب الذي غدا موطنا للاقدام .

« هل لنا ان نفكر في اشياء فات اوانها ، فنفسك
نمعة ، ونفسي ساعة سعي وراء الحسك الجاف ، والزهرة
لغاية لا مضى الحلم هباء ، وانقضى ما كان منا سدى . »
ثم يعود الى الحب الجديد القديم - فيرمي نفسه بين
حضانة جذلان فرحا :

« انني سارجح الى الام العظيمة العليقة - ام البشر

كانها نثار رماد وهو يرى التور والظلم معا ، ويامر الضياء
لقتل الظلام ، كما يتلعن النار جمره من الجمرات أنه يضرب
بغير سيف ولا عصا ، لأنه الشرير الأعظم . »
وبين انفس مخلوقات هذا الاله القديم ، يبرز الانسان
بوضوح - فهو مزيج من التلر والرمز والدموع المنهمرة ،
خلق من اجل نهار وليل وغد ، ملؤه جميعا التنصب والحرز
التقليل : هو :

« ... ينسج القماش ليليس رداء من العار ، ويوزع
كيلا يحدد »

« حياته ترقب أو رؤيا ، بين رقاد ورقاد . »
صحيح ان سوبرنن ثائر ، ولكنه ليس ملعدا ، فالألهة
الشريرة التي ينجازها العداة ليست سوى مظالم الطبيعة
الدمرة . ذلك بان الاله يمار بها ما هن غير مفاهيم
خرافية ابتدعها ذهن بدائي . فجادت صورها على وفق
صورة الانسان في مرحلة وحشيته . رفض سوبرنن
الايمان بمثل هذه الالهة والحياة التي تستتبع مبادئها .
ولكنه لم يثرا من الله ولم يرفض الحياة . والواقع أنه
اعلن قبوله البهيج للخلق واستجابته العاطفية من اجل شرب
كأس الحياة حتى الشلالة .

فالحياة جميلة لأنها قصيرة ؛ إنها وميض ضوء
الشمس الذهبي ، حين يلف بسنائه منظرا بديعا بين يلينين
من ليالي الشتاء . وكيف تعرف قيمة الضياء اذا لم تدرك
رعب الظلام ؟ وكيف نفهم سمو حينا ان لم يخطر على بالنا
هاجس قديما ؟ وكيف نتعلم موسيقى الرحمة ، من غير
الوقوف في ارتباك الألم ؟ ذلك بان الجسم الانساني متعلق
بجمال الكمال ، فيسعى بلوغ ذلك من طريق المراقبة والتعب ،
وهذا ما ينطبق على القلب ايضا ، فلا تقاس رفته بالاحزن ،
ومن هنا كان هذا العالم اجمل العوالم واحسنها . فدعنا
نحتسي من جمال الحياة ، ونسبح في ضوء شمسها ،
وتتحدى اضطرابها ، ونحارب الاضطهاد ، ونقاوم امواج
الخير والشر بقلوب رابطة الجاش . « فكن انسانا بقولك » .
وهذا كان مذهب سوبرنن في الشعر ومنهجه الفلسفي في
حياته . ذلك بأنه حول حياته الى ربيع من الاغاني . فكان
نيسان يجري في دمه . ومع بنيتة الضعيفة التي اتناها
الصرع - في هجماته الشديدة المتكررة - انهمر (الشاعر)
في ضجيج لندن ، فترجم جيشان تجربته الى موسيقى
شعره . ومن حين الى آخر اغراء اصداؤه بالاخلاد الى
الهدوء في الريف خوفا على صحته . وهناك كان ينقطع الى
هوايته المحببة :

« وفي كلفه بالبحر ، تآذي من ضربات امواجه ، فضحك
كثيرا وتوهجت وجنتاه فلما كأنه نار متاججة ، كما يغفل
الشراب بصاحته . »

وفي ذات مرة كاد شغفه بالسباحة يكلفه حياته .
وسبب ذلك مغالاته بقوة ذرايعه وساقيه ، فباح للأمواج
ان تحمله بعيدا في البحر . وهناك بدأت هسله الامواج

وحجبهم ، انني ساعد الى مياه البحر اني سأذهب اليها ،
وليس لغيرها ، سألتصق بها ، متمزجا بكيفها متجانسا معها ،
لتسعى معا ، في تكافؤ ووفاق . هي أم جميلة ، ناصمة
البياض ، في ايامها النائية الطويلة ولدت وحيدة بغير اخت
ولا أخ ، ليكونا بجوارها . هي حرة روحا ، فهل لها ان
تحرر روحي ! »

كرس حياته بأسرها لشعره « بما وهب من روحه لمراد
فسلتها امواج البحر ، فاطلقتها من أسرارها » نشر ديوانه
الأول (الملكة الام) فلم يبع منه نسخة واحدة . ثم لا قى
مصادفة كتابا لولت وتمان كان نصيبه الغيبة مثل كتابه .
فوجد في وتمان روحا ليغة له ، تتحدث من شعر
الديموقراطية ، في فظاظتها وثورتها . مما حملته على
الكتابة الى احد اصداقه قائلا : « هل آيت ... ديوان
ولت وتيمان (اوراق الصنب) » والواقع اني اظن بان
هذه الاعمار هي اجمل والطف واروع ما قرأته من سنوات
وسنوات . »

كان يحب اثره الناس ، شأنه شأن ولتيمان . فسي
مساء يوم من ايام الأحد ، حضر حفلة شواء ضمت فيمن
ضمت عليه القوم من اشراف تاكيري واللورد هوتون ورئيس
اساقفة يورك ، فسلل ان ينشد شيئا من شعره . قصا
كان منه الا ان انتهى قصيدته (العراة) بكل وقاحة وصلافة ،
مع كونها غير لائقة باسماع الاسقف الجليلي هذا . اخذت
السيدات يحلقن بعصبية ، وشرع رجل الدين يجلق
بنظرة ملؤها الهول ، وبدا تاكيري يتقدم غسلا لالورد
هوتون ؛ ولما لاحظ سوبرنن الاضطراب ، جعل يرفع صوته
اعلى فاعلى في شيء كثير من التشدي والتكيدة . كسان
الانفجار المرعب على وشك الوقوع ، حين فتح الساتني الثياب
« مثل ملاك من السماء » واعلن قائلا : « سيدي ، وجبت
الصلاة ! »

لار سوبرنن على التقاليد البالية القديمة ، بما فيها
من صلوات ودهبان وتقسس وفي ماساته اليونانية (اللاتنا)
وهي اول قصيدة اظهرت بجلاء « ذكاه المتفوق ، وجساره
التيطانية » اكثر وجود الالهة القديمة ، في اسلوب مقلد ،
وموسيقى رائدة سامية :

« ان الالهة تصوغ الجنون متمزجا مع الحزن ، على
هذه الارض فهي لا تعرف معنى للرحمة الحكيمة ، ولا مغزى
للرافة والشفقة »

اما الامر ، بالنسبة الى قائد الالهة والودها :

« فهو رب الحب ، والقت والصراع ، الذي يهب نجما
ويأخذ شمسا ويبدع الروح في زوج مقيم ، لتحل في هيكل
ارضي ، قوامه فخر نموه اليم . ذاك هو الذي يخلسق
النسوق ، ليبدعه بسيف العار ، ويهب السماء بين يديه

تتقافذه «كانه قلينة ضعيفة» ثم ما عتم احتماله حتى اوشك على النهاية، ولكن حسن طالعاه انقلده، اذ بصرت به سفينة مابرة .

وبعد حين حدث اصدقائه قائلا : « كنت اطلقو نحو موتى ، متفكرا بكل رشا بان اشعاري الجمهورية وانان قبل الشروق ، كانت معدة للطبع . » وقد هوجم هذا الديوان « لما فيه من متناقضات متعصبة . » ولكن سونيرون لم يكن يخشى الهجمات ، وانما بالمكسر سر بها كل السرور . لانها أفرحته بما انارته من فجعية بين الجمهور القاريء ، من جراء تنابل اشعاره الملحدة ، التي اهتمت على السياسة والدين والحب .

أشار احد النقاد الى شعره بأنه كان اهلا لبث التوهج في وجنتي السيدة غرندي ، فرد عليه سونيرون بقوله : « وكذلك العلم في قلبها . » وقد تنازع مع نقاده دائما ، فقال بهذا الصدد « اني اتحدى المعاصم ! » تشكى والسد سونيرون مرة فقال بان الله وهب ابنه العبقري ولكنه لم « يتلفظ بانعام ضبط النفس عليه . » أضمر سونيرون الشك تجاه الإنسانية جمعا . فكان على اهبة الاستعداد لغزو المارك من جراء ايسر الاستفزازات . ومن ذلك مثلا رفضه لرؤية اي كان مدى ايام .

اصبحت شخصيته مجموعة اصحاب متبهجة ، يستفزه ايسر الموسيقى الطبيعية ، ويؤاها ايسر الفروح على آرائها . لم اشدت شدوده اكثر فاكثر ، حتى كان يسير خلال شوارع لندن ، مستعمدا الاشعار بالليونة . وذلك مرة امضى ليلة في دار اسرة رفيعة الخيال . حيث رتبة البيت غرفة مناهم بالزنايق اليابانية ، اكراما له . الا انه ايقظ افراد الاسرة بصراخه الجنوني ، في منتصف الليل . فكان في الوسع سمانه وهو يهمل « لقد سمعوني اسمعوني بالمرأ » وفي الختام وضعه صديقه الحميم ، المحاسبي يودور واتز دنتون ، وضعه تحت رعايته ، فنقل مكرسكنه من فوساد لندن الى هدوه (بنتي) وهناك عني به اشد العناية ، تماما كما يفعل بستاني حنون بزهرة برية وحشية . ظل سونيرون مع واتز دنتون للآلئين عاما ، كانت ارق احوام حياته واكثرها بشاشة ولقاء ، الى حد انه قال :

« اخفيت قلبي في عش من الازهار ، بعيدا عن مسير الشمس ، منفردا وحيدا في فراش ناعم ، اين منه فراش الثلج الابيض الاملس ، كيف لا وقد وايرت فؤادي تحت الاوراد . »

ومع بشاشة هذه السنين ، نلذ تميزت بعقمها . ذلك بان عبقرته ، فقدت طراوتها ، كانها زهرة لم يعد لها صلة بالهواء الطلق .

لم يحم واتز دنتون سونيرون مما كان يشه زملاؤه حسب ، بل مما كانت تشه افكاره السابقة ايضا . وتحت

تأثير مجيره ، اصبح مكافح « جميع الاضطهادات تحت الشمس » « طفلا يلعب بالدمى » او بالعري روح طفل . عاش على ما يتقي من اسطورة شاعر عظيم . ومن حين الى آخر كان يتومض فكاهته القديمة من خلال سحابة نبوغه الموقف . اشار يوما الى بعض شعراء اكلترا المعاصرين ، فقال : « في استطلعتي ذم متناقضات روبرت براوننج ، لانه لن يقدر ان ينتقم لنفسه من منظوماتي المنسجمة . » وايا ما كان الحال ، تحول سونيرون الان الى القديح بذاته . فاشعاره في هذه الفترة ما هي سوى ابيد ضعيف لما ابدع من قبل . اما حكمه في النقد ، فقد اتاهر بالتحفظ طاقته الخلاقة . حاول اعادة النظر في قيمة السابقة ، الا انه خاب في هذا الشأن ايضا .

وفي ذات مرة ، امتدح ولت وتمان ، قائلا : « انه الفني مير البحار ، انه قلب القلوب الحرة . » والان ابحاح لآرائه ان تصاغ على وفق ما يريده واتز دنتون الحسن النية ، غير النور ، مما حدا به ليصف الهة شعر ولت وتمان بكونها « بائمة الضاحك السكرة » التي تتمرع في اوحال النفايات التي تساقط من فمها النتن . »

لم يكن غروب شمس سونيرون هادئا متواثيا ، اذ ان ضياايبسد الافق فجعل موبده مغمورا لم يلحظه احد . اصابه الصمم في شيخوخته ، وهذا ما وضع ستارا صميقا بينه وبين العالم . فشمس بكل دقة بفقدان مواهبه . وبهذا الخصوص كتب الى احد اصدقائه قائلا : « قدوت مبتدلا كثر بخلق » « اصبحت شخصيتي الان اكثر قوة ، واغرب الى القلبي ، ولكننا اشاعت امتعاه . وكما تقرب الى سني حياته المنحلة احس بوحده ، كانه شجرة شريين منفردة في غابة من القرب مات اصدقائه واحدا واحدا ، واستمر هو في الحياة . ثم اصبح شغوبا بالاطفال « سكان السماء الصغار . » حتى قال :

« ان كان ملكوت السماوات هكذا ، فهو القردوس حقا » وعلى هذه الشكالة فرق في احلام ايامه الاخيرة ، فكان شخصا اسطوريا وحيدا يعيش في ارض من النهرة النسية . وفي مساء يوم من ايام الخريف ، كانت سيده تسير في وسط ضباب كثيف ، في شارع ومبلدون كويون ، وفجأة التحل خيط حداثها فالتحت لشده . تقول هذه السيدة « وينا كنت مشغولة بذلك اذا باحدهم يعثر بسي ويصرخ بنفعة عاطفية حزينة (اواه) . نظرت الى اعلى فوجدت وجهها ابيض تعلوه شملة من الشعر الاحمر ، يبدو كانه لهيب نار . ولم تحض لحظة حتى توراي شخص هذا الانسان الصغير الجسم ، النحيف الساقين ، كان الضباب ازدوده ، مثل رؤيا من الرؤى العابرة . . . »

ذلك بان الشاعر القاني ، والفني الزائل لاغائيسا الخالدة ، كان متوجها نحو غمام الخلود .

يوسف عبد المسيح ثروة

العراق - بعقوبة

مردان و قمر

○

أُسلو هناك لنا منزلا
على ملتقى السهل بالرايه
تقول المصافير لا أجملا
ولا منه أغوى رؤى الساقيه
أقنابه عامنا الاول

*

هناك حيث الحكايا الطوال
ينسحقا حيننا الاخضر
وينقلها الطيب عبر التلال
فترهبو كروم وتغضوضو
وتنمو الرياحين بين الرمال

*

وروشنا من عذارى الورود
حديث القراشات والعاشقين
فزنبقة خدعت بالوعود
وأخرى يفازلها الياسمين
وسرب طيور مساء يعود

*

أُسلو عشيَّتنا القاتات ؟
وبيت هوانا على المنحدر
أُسلو زفافنا العاشقات ؟
محال* ولو رقت ألف قمر
ولو مزقتنا أكف الطفءة

لماذا يطل علينا القمر
لماذا يطل وفي مقتلتيه
بريق حنانٍ غرب الصور
ويبدو كأن وراشتيه
تعمد يكتم عنا خبر

*

لماذا ترمى الينا سناء
يدغدغ عزلتنا القاسيه
ويصحبنا في المسير تراه ؟
أحسن بطلتنا الجانيه
وتسريدنا في دروب التيه

*

لماذا ؟ وينصب دقق حنين
جداول من قلبه الشاعر
يرش رحاب الدجى بالفتون
وينزو الجمال مدى الناظر
ويبقى حزينا دجاء الحزين

*

أُسلوى لنا كان زحف الضياء
وسلوى لنا نحن رقت القمر
فقي خاطر الضوء بعض العزاء
أحسن مشاعرنا فابتدر
أُسلو ؟ اذن أين منا الوفاء

ناديه

بقلم فاضل السباعي



هي بالخطوة الاولى ، ما لم يَمَ هو بها وراحت تتوالت في خيالها صور وتخييلات شتى .. ثم ما لبثت ان انتصبت واقفة ، واستدارت لتخرج من المدرج لا تلوي على شيء ! ووقفت في منطفة قريب من باب المدرج ، ترقب الداخل من باب الجامعة .

فلذا مضت دقائق وجيزة ، لمحت الفتى يلح باب الجامعة . فلما اقترب من المدرج خرجت اليه من المنطفة ، متشاكفة بالاطراق الى الارض باديء الامر ، فلما بصر بها رفعت اليه نظرها .. فالتفت الايمن : وانبعثت رجة في جسد الفتاة ، وبدام لغيره الاضطراب ، وتوقفت من السير لا تدري الى اي الجهات تمضي . ثم ما لبثت ان دلف الى المدرج على عجل مبهورة الانفاس ..

اما هو .. فقد تسمر في مكانه لحظة لا يرم .. حتى اذا غسب طينها من نظريه في غيابة المدرج لحق بها ، بفقر المدرج فقرا ، كيما يتسنى له ان يتخذ مكانا بالقرب منها .

وتركن الفتاة الى آخر مقعد في المدرج . ويحار الفتى بين ان يجلس الى جانبها او لا ، فقد عد الجلوس الى جانبها « خفة » منه مستهجنة ربما تؤاخذ عليها الفتاة فيما بينها وبين نفسها . ويطلع عليه الحيرة ان يرى حيزا امام مقعدها يتسع له فيتنادى اليه ويجلس ، وفطرات ناعمة من العرق قد انعقدت على جبينه ! ويخيل اليه ، وهو جالس امامها ، كان فيودا من حديد تشده الى مقعده الشد الحكم ، فهو لا يكاد يحاول ان يلتفتا الى خلفه حتى ترده عن قصده القبول !

وتفسي دقيقة .. ليسمع بعدها فتاة ترحب بمقدم زميلة لها .. انها الرة الاولى التي يسمع فيها صوتها . حقاً ان في صوتها لفتة رخيصة

اليها - انتباهه ؛ فقد نكثا تنظلمان اليه لا تبسنا بينة شفة ! ..

وفي يوم تال .. رآها في المدرج ..

تطيل النظر اليه ..

وفي الايام التالية .. احس بهما معا تدببان اليه النظر .. فجعل يفكر فيهما وبطيل التفكير ..

وترام ايام تتحرق خلالها الفتاة شوقا للتعرف اليه ! ولعل الفتى قد اصابه من امره مثلما اصابها ؛ فعدبت مشتوقا للتعرف اليها ! ..

ولكن كيف السبيل الى التعرف ؟ وبأي خطوات يبدأ ؟ ..

وراح كلا الطرفين يتحين الفرص ، ويتربح المساببات ! ..



حتى كان يوم .. دلفت فيه الفتاة الى المدرج من باب الخلفي كعادتها ، فقبل بدء المحاضرة بدقائق ، لطها عشر ..

تحدوها أمنية قد شغلت عليها عقلها وقلوبها جميعا في اللتين الماضيتين ، فأرقتها ، وما خلت للكرى الى عينها سبيلا . فلما اشرفت على المقعد التي تنتظم في قاعة المدرج ،

ارسلت بصرها سريعا بصول نفسي القاعد الخلفية بحثا عن الفتى .. ولكن بصرها سرعا ما اردت اليها خالبا كليا ! ..

ثم تلامت ببطي متاثلة الى اول مقعد ، لتلقي بجسدها عليه .

ليلتان تابعتان امضتهما ! ..

يجب ان تفضي الى الفتى بما يعتلج في نفسها ، او ينهي اليه اي انسان بما يعتادها في ليلاتها من برحاشا شوقا ان يعدها في زملائها بتقريرون اليها ويتزلفون ، فما بال هذا الفتى لا يخطو خطوة في سبيل انشاء علاقة معها

سداهم الالة والودة ولحمها الامعجاب والتقدير ! ..

ايا ما كان الامر ؛ سواء اكان في الفتى من وبخل ام تردد وجها ، فانها قد وطدت العزم على ان تقوم

استمرعي انتباهها في الفتى انه كان يدخل المدرج دوما من باب الخلفي ، فينبدي امام ناظره بها بطعته النبيلة ، وقوامه السمهي ،

وخطوه الرصين اذ يهبط المدرج في رفق وهودة ليتخذ مكانه في الصفوف

الاخيرة . ولقد انبست فيه اللعنة والزناة والهدوء الى ابد المدي وهو

يجلس في المؤخرة بين طلبة لا يسمون بشيء من اللعة والزناة والهدوء ! ..

على ان ما لفت نظرها فيه الى ابد حدود الفتى ، انه لا يكاد يفتن الى وجودها من حوله ، في الوقت الذي

كانت فيه الفتاة نهيا ليعيون الطلبة ، يسترقون اليها النظر تارة ، وتارة لا

يكتفون ..

وظلت الفتاة على حالها تلك .. تشوف مجيئه ، وتحس بالفسيق الشديد ان هو تاخر في مجيئه حينما

بعض التاخر . وتروح تخالسه النظر اذ يجلس على مرمى النظر منها . وهي في هذا ، اول امرها ، سعيدة راضية كل الرضا !

ودخل الفتاة ، يوما ، وزميلة لها ، قاعة مكتبة « القانون الخاص » في

الكلية ، لتراجع بحثا في الماتسون البحري .. فتدنى الفتى في القاعة بطالع ، وهو في جلسة ما اشبهها -

في زعم الفتاة - بجلسة فقهاء القانون بهدونه وتعام انصرافه الى المطالعة ..

على انها - ان راق لها هدوده ذاك - لمكرة عليه هذا الانصراف كله للمطالعة !

فما كان اكمله لو رفع بصره ، في الفينة والاخرى ، وحسب عليها ! ..

عسل جوانحها تملأ ، وعمل قلبها الرغيب المتعشش للحب ان يصيبه من التندى فطرات تخفف من رغبه وعداه !

وما خاب لها مامل . فقد رفع الفتى بصره اليها ؛ لان همسات غير خائفة راحت تحف من ناحيتها ، ولها كانت

تحدث الى زميلتها . .. منه ! وقد لفت الفتاتان - هند ما نظر

مستعديّة وهي تقول :

— أهلا .. لم تأخرت يا عزة ؟

فنجيب عزة :

— أنا المواصلات .. يا نادية !

حسنا ! .. لقد تال فوزا عظيما ..

أنه عرف اسمها ، واسم زميلتها !

ثم لا يعود يسمع كلاما ، بل همسا

خافتا وضجكا ناعما .. أنهما لا يريد

تحدثان منه .

وأخيرا يدخل الأستاذ الحاضر .

فنلّول نادية :

— اسمعي يا عزة .. أريد أن اعترف

إلي هذا الأستاذ !

.....

— ألا تفهمين ؟ أريد أن اعترف

إليه .. كلمية .. قولي له ذلك !

وتتخذه الفتى في جيبه ..

ما هذا الذي يسمع .. ؟ أي «أستاذ»

لعمري ! .. أعني الأستاذ المحاضر الذي

دخل بالتر .. أم تعنيه هو ، وقد جرى

الطلة على التنادي بهذا القلب مجرّوا ؟

حقا أنها لأكرة داهية ! .. إنها لأريب

تعنيه هو في هذه التورية الطيقة ! ..

وإنما توري عزمه ، وتشدّد همسه ،

وتبث في نفسه روح الشجاعة

والانقدام .. فليقتدّم إذن غير هيب !

وعلا صوت الأستاذ الحاضر وهو

يقول :

— «بأننا الكلام في المحاضرة السابقة

في .. مقابل الوفاء في الكبيالة ..

وستنكلم الآن في .. ملكيته مقابل

الوفاء ..»

وجعل صخب الطلبة يتلاشى شيئا

فشيئا .. واتكب كل منهم على كراسه

يكتبه .. وفأثنا كان يكتب ويسدل المعاني

من بين العبارات التي يشرح بها

الأستاذ محاضره لتسلجها في كراسه .

وسمع الفتى همس من جديد ..

أن نادية تقول :

— أنني لا أعي شيئا من هذه

المحاضرة .. أنها أشبه بالطلاسم في

يومي هذا !

فنجيبها عزة :

— أجل ، أنها لطلاسم .. ولكن

بالنسبة إليك فقط !

ويتنحى الفتى من جديد ..

ويحس بالقيود الحديدية تشده إلى

جزيره .. ولما يتوالى همس من خلفه ،

يفلت زمام الانبساط من بين يديه ، فلا

يقوى إلى الاسترسال في الكتابة ،

فيخلق كراسه ، ويقعد مبهورا انغمسا !

فيسمع من خلفه همسة خاطفة :

— لقد قفل الكراس !

وتنتهي المحاضرة بعد وقت هو -

في زعم الثلاثة - طويل !

والترويحة ما بين المحاضرين ليست

تتجاوز الدقائق لعشر ، وها نصفها

قد قضى .. لعل الثقاتين تنتظران منه

أن يقوم بالخطوة التالية ، بعدما قاتنا

هما بالأولي .. أتراه يلتفت إليهما

محبيا ليطلب كراسا يستعين به تكلمة

ما فاته من « نوت » ، تلك التمسلة

التقليدية التي يتعلل بها الطالب لأذريده

التودد إلى زميلته .. ؟ لا ، أبدا ، أنه

ليس مجرّوا على أي شيء من

هذا القبول !

وانسريت الدقائق المتبقية من

الترويحة ، أو كادت .. فإذا بالفتى

يتعذر تعمرها متيقنا على ما يشده إلى

مكانه من قيود ، فيلتفت إلى خلفه ،

ويقول لتأديه :

— مساء الخير .. يا نادية !

فهتفت من أعماقها قاتلة بجسارة

وحياة معا :

— مساء النور يا أستاذ !

— آهستي .. التي خلج من المدرج

فهلّا تخرجين ! ..

ثم نهض ، ويتنطق من المدرج على

النور ..

ولقد كالت - في الحق - خطوة

قام بها الفتى بما قدرت القتال على أن

يقوم بها .. وعقدت المفاجأة لسايقهما .

وحارت فيما تملآن .. ولم يقض على

هذه الحيرة سوى نفر من الطلبة جلّوا

يتوافدون بصخب إلى المدرج من

أبوابه الأمامية حيث قد أقبل الأستاذ

المحاضر .. وهنا نهضتا من قبل أن

يلج الأستاذ المدرج فيعز عليهما

الأسلأل ..

وهبنا المدرج بسلامته العشر يخطي

تتم من كبير تردد ووجل ، ولحسنت

ناديه الفتى أمام الباب في الخسارج ،

فعتيته ، وأردت إلى الوراء قليلا ،

وقد كست الحمرة وجهها ، وأزادني

قلبا إلى الجيب ، حتى إذا لملت أطراف

نفسها اتدلعت من الباب تتبعها عزة .

وليعهما الفتى ، على مسافة يتسه

ويبنهما غير سيرة .. إلى أن وقفتا

بجوار مبنى قاعة الاحتفالات بالحرم

الجامعي ، تنظلمان إليه وتتشوقان

محبته .. فيتداني منهما أكثر فائتر ،

حتى إذا غدا على قيد خطوات منهما

سلم ، فردنا عليه السلام والخفر يعقد

لسايقهما ..

ومضت فترة صمت قصيرة ، قطعها

الفتى يقول مزاحا :

— لم ترككما المحاضرة !

فينطق وجه نادية لهذا السؤال

بشاشة وشرأ ، وأجابت بجرأة أحدتها

عليها عزة :

— أرى أنه من العيب أن يحضر

الطالب محاضرة .. حين لا يتسم

ذهنه بالصفا ، لأنه إن يمي أذ ذاك من

المحاضرة شيئا .

وقد زعرت هذه الجرأة من نفس

الفتى ما كان يتماورها من مشاعر

التردد والتهيب .. وخيل إليه أنه

يعرف الفتاة من زمن طويل ! وعلى

ذلك لم يتردد في أن يقول :

— أتريدين أن أوقف أم السير ؟

فاجبت : الأمر كل ! ..

وهنا استأذنت عزة مبادية رغبتها

في العودة إلى المدرج .. بينما جمعت

ناديه ترققه بجواب من طرفها عندما

جعلها يسيران إلى ما خلف مبني

الجامعة الرئيسي .

فإذا امتد بهما المسير بضع خطوات ،

قال :

— أنه لم يخطر على بالي يوما أنني

أحب الكلية إلى هذا الحد الذي

أحسسته في الثلاثة الأيام الماضية .

لقد أحسبت خلالها كأن لوبا من

الجمر يلفني ! .. لك أن تتصورني يا

ناديه كيف قضيت يوم الخميس من

الظهر حتى أخيره .. والجمعة كله ..

والسبت حتى ساعات المساء هذه !

وتخطرت بسمه سعيدة على شفتي

الفتاة ، وقالت :

— وعلى أية حال قضيت هذه الأيام ؟

— على أسوأ حال !

— ولما ؟

— لأنني كنت أفكر .. أفكر كثيرا !

— ولقيم التفكير ! ..

— أفكر في «شخص» تبين لي

فجأة أنه عزيز لدي مقرب إلى نفسي !

— وهل تعتقد ، يا أستاذ ، أن

« وجود » ذلك الشخص أمر لازم

وضروري ؟ .. أعني وجوده السادي

المجسد أمام ناظريك ؟

— أجل ، أجل ..

— أليس ترى معي أن حياتك معه

في الخيال أدنى للسعادة والهناء ؟

— ثم كانت حياتي معه في الخيال

سعيدة بالقدر الذي تصفين ، فإن

حياتي معني الواقعي الحسوس لا سمد

كما تصورين ! ..

خاسرات خاسرات !!

على أنه كان في لفظة بعض طباع مستعز بلقيتي قصراره في أن يقوم من أعوجاجها ، فما استطاع إلى ذلك سبيلا !

لقد كان أكثر منافقيه اللفظ المتعاضد كذب ونسج خيال .. كما كانت تبتاهي أمامه دوما بان لها بين الرجال من صرعى ومعجبين ما ليسوا بقدرين عددا .. ولئن كانت - في الحق - لا تمتلك ذلك الصيد الهائل من اللاحه والجمال ، إلا أن ما يشفع لها فسي تهافت الرجال عليها أنها تملك وصيدا ليس يفنى من الوهم والخيال والجادية والاثونة الصارخة !!

وهي دوما تتفاخر بخلف الواعيد التي تفرحها مع الآخرين ، فهي لا بد أن تتأخر عن الوعد ، أن لا تتخلف بالوعد . ولقد كان القتي ، في حبه لناديه ، في سبيله إلى الزواج منها في خاتمة المطاف .. لولا هذه الصوب التي كانت تلمس له الصورة الرائعة للفتاة التي نسجها له الوهم والخيال ، على أنه كان وأما من أنه مستطيع حتما ترويضها ، من بعد أن يتخرجها من الكلية ، بعد تلك الأشهر القليلة التفتية ، حيث تنأى من جو الكلية .. ذلك المحيط الذي وحى لها بالتمسك وبعدمها إليه ، بما تضمنه الكلية من طلبة لا يخلو بعضهم من تهافت وميوع !

وتحل إجازة نصف السنة الجامعية وكان على ناديه أن تبادر القاهرة إلى عمة لها بالاسكندرية لتعافى اسبوعي الإجازة . وقد حاول وحيد جاهدنا أن ينشئها من السفر ، ولكنها تعالت بالف عثر وعلر ، فلم يجسد مناسبا من أن يرافقها يوم السفر إلى المحطة ، ليشد على يديها بحرار تودعها والقلب منه يكاد ينفطر من الأسى ، وهو يذكرها بموعد اللقاء التالي .. في اليوم الأول بعد الإجازة .. فيقبل بدء المحاضرات بساعتين .. فسي أحضان ساعة الجامعة ..

ثم هو يعاتي من مرارة الانتظار والاصطبار ، خلال ذبئك الأسبوعين ، في حمله يعتقد أنهما أطول أسبوعين في لوحة الزمن !

فإذا ما افتتحت الجامعة أبوابها ، بعد هذا الالي الطويل ، كان وحيد يجلس تحت ساعة الجامعة من قبل

تقسها ذات يوم وليست تملك من أمرها شيئا بين يديه .. كاتا ، فسي ذلك اليوم ، يجلسنا على العنشايش الخضراء ، في الحرم الجامعي ، بين أحضان السفة الشامخة بانقها دوما صوب السماء تشق ندي الصباح ..

وأمامهما تناثرت الورد والازاهرس يعبق أريجها في الفضاء .. والشمس ترسل خيوطا من أشعتها فتشتر في جو « بنار » اللغه الدليل ..

وكان القتي مترعبا قياتها ، يعث بالحنشاش ثرة ، وغيب ثرة أخرى نظره في وجه غادته الأسمر المشرب بحمرة طفيفة أخاذة . والذكره لكون بشرتها بانقبة شافية يعجب بها ترنم لها بظلمتها :

مرو زماني ، يا نصلي مرم
أبي ميوته التي ما يحب الأسمر

ونقل هذا المعنى إلى صميمها ، فاختلط حينها بالدمع ، وكانها خشيت من فرط سعادتها على هذه السعادة ، أو حضرها قولها لانجليزية ذكرته له : « لا بد أن يفرق الأصدقاء الخلف ، يوما ، لا بد .. »

وتواصلت الأيام بدفع بعضها بعضا ، والفتيان غارقان في نشوة من حبهما تنقلهما من عالم الواقع إلى عالم آخر قد نيلحه لهما الخيال من تآخر الزوي وعطر الأجلام .. وأصبحا لا يكاد أحدهما يفتقر عن الآخر ، سواء في المرح وهما ينصنان إلى المحاضرة ، أم كانا خارجه يجوسان حدائق الجامعة في نزهاتهما الخلوة ..

وقد اشتهر أمرهما في الكلية ، وأصبح خبر جهما حكاية تروى بين الطلبة .. الم يحصل يوما أن كان القتي سري في شارع الجامعة فسي متصرفه ، فإذا بشاره تتلقت مسرة من الجامعة ، وتكاد تصطمه لولا أن ففر بخفة إلى الرصيف ، فيقول طالب كان في الميرفة الطالب الذي كان يجلس إلى المقود :

- أتدري من ذا الذي كدت تدهسه ؟

- أبدا ..
- أنه .. « حبيب ناديه » !!
وجعل بعض الطالبات يكنن لوحيد بالسعي لدى ناديه ينمن ويشين به : علما أن تنفر منه ، وهي الثقيلة التي لا يستقر قلبها في حب على حال .. ولكن ناديه كانت تصد الواشيات الصد الضئيف ، وتردهن على أعقابهن

باتت ناديه تحس بنشوة عارمة ، تحتاج كراتها ، ويسمادة وارفة الاظلال تعثر قلبها هذا .. الصادي المتلصص أبدا إلى الحب .. أنها نشوة الظافر وسعادة الحب .. ولله در ناديه من انثى ما تمتت حب رجل الا وسمى إليها ذلك الرجل محتلا قلبه بين يديه ، ليقدسه إليها على مديح الحب زلفه وقريننا !

وأما لتذكر زملاؤها الثلاثة الأول ، الذين ضحوا بقلوبهم في محراب جهما وما كان جزاءهم ، من بعد ذلك ، سوى التكرار والاهمال التيسم .. ثلاثة « زمسلا » تعاوروا السنوات الثلاث التي قشنتها في كلية الحقوق . وكان يحملها على الهجران أن تحس بيوان الحب وتخالده وأمتاته ذاكه في سبيل مرشائها .

لقد كانت ناديه انثى فيها من لوم الطبع والشذوذ ما لم يجتمع في كثير من الاناث ، تدل على الحب ، وتتمتع وتجمع ، فتلدوب نفسه جوى وصباية فان هي أحست ببليله وتهافت ، انتهلت بجمع كنها على حبه لتدهه وتطرده من مؤذاه !

وها هوذا « الرميل » الرابع .. انها تحس نحوه بفيض عارم من الحب يحتاج مؤذاه ، ويهدده أمانيها .. وهو في دأها خير من عرفت من الزملاء طرا . لقد لمست فيه من المزايا - في بضعة الأيام التي عرفته فيها من كتب - ما زادها تلقا به وشغفا .. أنه إنسان الصراحة رائده ، والإخلاص ديدنه ليس بعيد عنه أو يستبدل به التذليل والهوى ! لن يوصف بالفتاة - أذن - قول فحواه إن ناديه قد أحبت وحيدنا وهامت به كل الهيام ... ولقد وجدت

العرب

جريدة يصدرها من باريس

يونس بحري

شعارها : حي العرب

الرقم كل التين

ان يهل الموعد وتهل معه طلبة الحبيبة العاتقة .

وتدق الساعة دقائقها التسع معلنة ان الموعد قد حبل .. وظفر القتي المستوفز الاعصاب من جديد الى باب الجامعة ، ثم الى الطريق التي تسلكها الفتاة في مجيئها .. فما وقمت عينه على اثر لها ، ولا استشم انفه من مبرها شيئا .

وجهل يصبر نفسه ، ويشد لها السلوان ؛ ان ناديه ما اعتادت ان تراه في الموعد يوما ، فليس اذن من حجب ان هي تأخرت في موعدها هذا ولما يضي بعد عا .. الموعد سوى ذلك سوى خمس .. ولعل التأخير وليد سوء الواصالات ..

ولكن دقائق خمس اخرى تلت الاولى ، لتتلوها خمس ثالثة .. ثم تمضي نصف الساعة .. وناديه لم تات .. ان هذا التأخير لا يمكن تبريره بانتظار لاوييس او ياردحامركاب .. انما الذي يقيه حقه من التبرير هو الاحمال الصارخ ، ان لم يكن التعمد المقصود .. وسوء الواصالات معضلة معروفة لدى سكان الجامعة ، وهي بالتالي معروفة لدى ناديه ، وما دام الامر كذلك ، وبما ان ناديه موعدا مع القير ، بل موعدا في غاية الاهمية ، فعليها ان تغلب على كل عائق ، وتتفادى كل تأخير ، وان تضع في حسابها كل احتمال لهما .. فتسعى الى الجامعة مبكرة ...

فلما استطال تأخرها ساعة بتمامها .. درات ، كل وسواسه واوهامه فكرة ومضت في خاطره : ليس بمقل ان يكون المانع وهما من هذه الازعاج .. ان المانع لابد امر جوهري .. لعلها لم تصدق من الاستغفيرة بعد .. او لعلها عادت ولكن المانع بها وعكة طارئة .. اجل ، اجل ، لا بد ان يكون الامر كذلك .. ونهض عند هذا القدر من التفكير ، وسار صوب الكلية ، وكان لا يزال بعد من الوقت لبدء محاضرات اليوم ساعة بتمامها .

ومن تحت حجرة الطالبات ، فوتمت عينه على عدد منهن قد تهاقن على حافة الشرفة . فلما بصرت به احداهن ، لكزت زميلة لها ، وانضت اليها بان « حبيب نادية » تحت الشرفة رقيب . ثم سرت عدوى الهمس الى ساتريه ، فلما بهن جميعا

ينظرن اليه ويتهاجن ! ..

واحس وحيد كان سهماء نارسة تنفذ الى جسده نطقها عيون هؤلاء . وخيل اليه انه يطالع في وجوههن آيات التهمة ومعاني السخيرة المرة .. ألم ترق غالبيتهم يوما بقدور العلول الواشي بينه وبين فئاته ؟ .. بلى ، ها هي ذي بهيجة ، واسال ، ومنى ، وعواطف ، وعلية ، وليلى .. اتهمن الآن لا رب يعرف انه ينظر ناديه . واتها ما دامت ليست معه او معهن في الحجرة ، فهي اذن قسده تكتث بوعدها ، وليس ذلك - في علمن - منها بجديد ، وهن صوبيحاتها قد شارنهن طوال سنوات اربع ، وسبرن غور نفسها ، وعانين من تكها معهن الواعيد واحترافها الكذب ما عانين .. وعرفن مغامراتها .. فهي في كل سنة لها صيد جديد ، تهيم به فهي تستهل السنة ، فان قدم بالصحبة العبد والعهدي في حرف ناديه يتقدم في شهور او اسابيع - اخذ لهيب حها وايردت ناره ، وجعلت تيجل في الواعيد وتضن ، فيلج في تحت موعدا فمن اجل ان تكتث به ، وان هي تكتث تغلب فيض من العدر .. وممنها في هذا المضمار لا تنهض !

لقد استقر وحيد هذا كله فسي الوجه الذي تطل عليه من كل افق بكبرياله الذي ويرجولته تسمى القسي الهين ؛ وكره هؤلاء الشابات ، وكره ناديه ، وكره نفسه .. وجعل يتسارع في مشيته بنمتر باذبال الخجسل ، ليواري ذاته عن عيون تطلق عليه نافذ السهام .

وقصد - من بعد ذلك - الى البني اللحق بالكلية ، وبرك خلفه حيث ان يراه من الطلبة الا كل راقب في الوحدة ، وانكا يساعده على التضدة ، ودفن وجهه بين راحتيه . ليتنصت الى صدى يتردد في جيبات نفسه : « يا لك من أحقق جهول .. او لم تقنع في حب غير هذه القلوب ؟ .. »

وما احس الا والساعة تكاد تعلى الحادية عشرة . زام الى المدرج يمشي ، ودلف اليه من خلف وهو لا يرقم بصره عن الارض . فلما ارتقى المدرج ، واستقر به المقام .. راي ناديه تدخل المدرج ، وتجلس غير بعيدة منه . وقد كان من عاداتها ان تغتلق - اذ تدخل - حولها

تبحث عنه ، تصبح .. ولكنها ، في يومها ذلك ، لم تكلف نفسها عناء التلفت والبحث .. نشرت مجلة مصورة امامها ، وراحت تقلب صفحاتها يشغف واهتمام ... والله ذلك منها كل الألم ، واسف من كل جوانحه على يوم كمل فيه انساها مقفورا على هذا الطبع اللثيم !

ولئن كان قد ابدى في سابق الايام حيالها وشغفها بها ، فانه لن يبدي لها من بعد اليوم الا كل جفاء وفنوفل في لمواطف ..

ومضت المحاضرات الثلاث .. ونادية تنصت الى المحاضر اذ كان يحاضر ، فان هو خرج عادت الى مجلتها تقلب فيها الصفحات غير مسالية بوحيد . وهو يتظاهر بقراءة ما دون في كراسه ، ويسترق ، بين القينة والاخرى ، النظر اليها من طرف خفي !

وتزاحم الطلبة في خروجهم ، ووحيد في طليعة الخارجين .. فلما نفذ الى الفضاء ، غد في سيرة متجها صوب باب الجامعة ، مطرقا الى الارض ، لا يولي على شيء . فلما غدا في الشارع .. ترامي الى سمعه وقع اقدام تتسارع خلفه ، ثم صوت ناديه : وحيد ، وحيد .. ولقد عرف في هذا الصوت عزة ، فترقف وانفذت اليها في تناقل ، فلما أصبحت منه قباب قوسين ، قالت :

- الى اين انت مسرع هكذا ؟ !
فاجاب باقتضاب :

صدر حديثا

مجيئ التمار

تأليف رابندراناث طاغور

ترجمة

الدكتور بدیع حقی

طلب من جميع المكتبات

— لا يتركك الى البيت !
— يا سلام ! ومن غير ان تسأل
عن نادية ؟
وما سأولي عنها ؟
ولم يصف . فقد خشي ، ان هو
اضاف ، ان يسهب ، فتفجر مراحل
غضبه .. لم ما يحسد الا وهو منقاد
لعمرة تأخذه من ايدى مائدة به السى
الكلية .
وقد كانت نادية تنتظر عودة عمرة
مصطحبة وحيدا . فلما لمحتها
مقبلين من بعيد ، هربت اللثيمة ،
ورافت في انهاء الكلية !
وذلك هو طبع نادية .. ذلك الطبع
الليبي !
انه لا يشك في حب نادية لفتاها
وحيد . ولكن لم اذن قامت بهذا
الدور الشاذ في يومها ذاك ؟
انها ما تأخرت عن الموعد ، بل على
العكس من ذلك تماما ؛ كد وطشت
قدمي ارضي الجامعة قبيل التاسعة .
ولقد لمحت ، في دخولها ، وحيدا
مقعدا الحشاشي ، ساهما واجما ،
وكانما ادخل هذا المراه الى نفسها
السرور كل السرور .. وتحرك طبعها
الليبي ، وكذلك بدلا من ان تتخذ
سمتها الى الفتى الترقب ، عرجت
صوب الكلية ، ودخلتها ، وهي متراحة
النفس تماما ، وكأنه ليس ثمة موعد
يربطها بفتان !
وقد صعدت الى حجرة الطالبات ،
وجعلت تتحدث وتمازج بقلب يقمه
السرور وتفره السعادة .. وقضت
ساعة في ذلك الحب .. ثم عرفت
ان الطالبات المشريكات من الشرفة قد
راين الفتى يسير الهونا ، وعيناه
معلقتان حيث يقفن ، فما اهتزت فيها
خالجة ، بل قالت لهم بعجل شديد :
« مدته وشانه ! .. » ثم قامت الى
النافذة لتسلي بمرآه ، فاحتجبت
بالستارة ، لترى فيه سحنة المقيظ
الحقن ، يتبدى ذك في محبيها
واضحا جليا .. فلما لها ذلك ما دامت
هي التي يثبت في نفسه هذه المشاعر
والحساسيس .. وذلك ان دل في
مرئها على شيء ، فلما يدل على
اهتمامه بها وحرصه الشديد على ان
يراه ابدًا الى جانبها !
ثم رأت ان تسير في مهزلتها هذه
الى النوبة ، لما التفتت اليه وهو
في المدرج ، على علمها بمكان جلوسه
وميلغ ظنها انه سينظرها فسي

خروجها ، وان يبرح الجامعة من قبل
ان تلقاها . على ان الالم كان قد
تغلغل في نفس الفتى .. فكان ان
خرج غير ميل بها ، عازما على شيء ..
وكذلك لم تجد بدلا من ان تنفذ عمرة
وراءه تسترخيه .. فلما رآههما
مقبلين معا ، رافت في ميني الكلية ..
واذ قررت انهما قد وصلتا اليها ،
خرجت اليهما تتضاحك قائلة :
— سعيدة يا وحيد !
فلم يرد التحية وحيد ، بل ظل
صامتا مقبلا . فتاملت نادية قطوبه ،
وفكرت في ان يبعث هذا القطوب
ليس بسوى اهتمامه بها الشديد ..
فزادها هذا التأمل ازدهاء ونشوة
وطربا . وقد كررت عليه الحول :
— سعيدة يا وحيد !
—
— لم لا تسلم ؟ .. لم هذا
القطوب ؟ .. هل انت « زعلان » ؟
فاجاب بصوت كأنه حشرة وهو
يتشاكل عنها :
— اندا ! .. وم « ازل » ؟
فقال متفنه برفق :
— وحيد .. ارجو ان تقدر
الظروف ؟
واحسب بها بهم معالجة الوقت ،
فقال :
— حاية ظروف تغني ؟
— ألست تعرفنا ؟ .. حسنا ،
حسنا ، ليس ثمة ظروف ! .. اننا
المخطئة ، اننا المخطئة دائما .. حرك
علي يا سيدي !
وتعجب الفتى من هذه المداورة
والمراوغة ، وبان الدهش في عينيه ،
فعاجلته الماكرة :
— المعبك هذا ؟
— انني حتى المخطئة لم انقسم
المعنى الذي تقصدين اليه ! .. ماذا
تريدين قوله ؟ .. دون ما مواربة !
فضحكت الفتاة ، وقالت :
— هل انت « زعلان » مني ؟
— بمستطاعك ان تجيبي الاجابة
الصحيحة !
— اذن فانت « زعلان » !
— بكل تأكيد !
— وله ؟
— لانك جئت في الموعد !
— فضحكت ، وقالت :
— لا استطيع ان تبرر غيبيتي !
فقال بعدة :
— اجل .. انها المواصلات ، من

جديد ، هذا العذر الشاذ ! ..
— لا ، بل هو عذر اهم ..
— ما هو ؟
— لقد كنت طريحة القرائن !
— هذا عذر اوهي .. انت دائما
تكذبن وتختلقين .. واكاذيبك
مكتوفة ساذجة لا تنطلي على انسان ،
كاكاذيب الاطفال !
— فتضاحكت وقالت :
— اجل ، اجل .. انني حقا
كلذبة ، وكذابة كبيرة .. ولكن تعلم
يا وحيد ان تلك احلى صفاتي !
فأقلت بسمة ولعلت على فم
وحيد برغمه ، فاذا الماكرة تقول :
« بدمتك » يا وحيد .. الست
تري انني خفيفة الروح ؟
— ولم يسعه الا ان يضحك . وشعر
بانها حقا كاطفل ، وأن عليه ان يتسع
منه الصدر ليتحمل نصر فاتها الرعناء ،
وهو الرجل العاقل الزين !
ثم اسكت يده ، وانجها صوب
باب الجامعة ، وهما يتضاحكان . ولقد
لذت الفتى منذ ذلك باحثا عن عمرة ،
لما وقعت مينه عليها ، الى ان لحها
امام باب الجامعة تنتظر مقدمهما .
ولما مضى الاوتوبيس فالتفتان ، كان
وحيد قد ضرب موعدا مع ناديسه
للمصباح التالي ، وقد قال لها ، وهو
يشيحها في الاوتوبيس :
— ايك ان تعطيني في الغد ، كما
فعلتها اليوم ؟
— فاجابت :
— وهل يقع المرء في خطأ واحد
مرتين ؟
— وكانها قد تناخر عنه في موعد الا
من يومها ذاك !

ولقد تعدد الفتى ، في اليوم التالي ،
ان يتأخر عن الموعد المشروب بعض
التأخر . وكانت غايته في ذلك احد
الامرين : فاما ان يتأخر فانه هسي
نفسه وقتا كان سيمضيه مستوفز
الاعصاب .. واما ان ثاني في تمام
الوعد فلا تلقاه ، فيكون ذلك بمثابة
عقوبة لها زاجرة رادعة ، فلعلها تروعي
بعد اليوم !
وكم كان عجب الفتى شديدا اذ اتي
بعد الموعد ، فلم يرها . فخرج على
حجرة الطالبات ، وسال عنها الاذن
الذي كان له عدم قدومها .. فكر الى

والصديق ، من دون أن يلتفت إلى خلف ، وهو متأكد من أن ناديه تحصى عليه حركاته كلها !
وقد حصل ، في ذلك ، هرج في المدرج ، حيث كاد بعض الطلبة يسكنون يختلق بعضهم الآخر ، وخشي سائرهم من وقوع ما لا تحمد عقبا ، فجعلوا يتساقطون في مفادرة المدرج من أبوابه جميعا ، وقد خرجت ناديه من الخلف ، وخرج وحيد من الأبواب الامامية في زمرة المتأخرين الذين راحوا يكملون تظاهرهم في إيهام الكلية ، وهو بينهم يشهد ويعتف ...
وارفضت التظاهرة بعد وقت ليس باليسير . فذهب وحيد إلى مكتبة الكلية ، وطالع نصف ساعة تبين له خلاله عدم جدوى مطالعته لانشغال باله .
وفي خروجه من المكتبة ، عبر مبنى الكلية يطلب الانصراف ... فلما اقترب من باب الجامعة ... رأى ... ماذا رأى ؟ ؟

لقد بصر بناديه واقفة امام الباب الحديدي الضخم ، تترصد مجيئه ، وقد عقدت يديها على صدرها ، ترسل إليه نظرات قد قدت من الفض ، والحزن ، والدم ، والصاب جميعا . .

صدر حديثا من :

دار بيروت للطباعة والنشر

برغسون

ترجمة تيسر شبلخ الارمني

ذلك المرض

السل علاجه والوفاء منه

تأليف

الدكتور يوسف حبيب

والدكتور ادوار بلوكوي

الفن الفئاني عند العرب

تأليف تيسر الاخيار

والاخلاص في معاشره الناس ! ! .
وكانت ناديه انثرا ذلك محتسبة ساكنة لا تريم . . فلذا بلغ وحيد هذا الذي من الكلام . . انهارت راسها إلى ما بين كليهما ، وجعلت تنحب بصمت ! ! .

ابتدت ناديه ، منذ ذلك اليوم ، تصحو إلى نفسها . واخذت تستعير معنى الائم الذي ترتكبه بارامو حيد . . ذلك الفتي المثالي السذي ما انطوت نفسه الا على كل تقدير لها وحسب اكيد . فهي تغرق تجاهه الائم الفاضل اذ تمنع في عينها السيف ذاك ، مما عيشت به من قبل مسع زملائها الاول . فما الزميل الرابع له مثل سوى نسج وحده قل ان يوجد له هذيل بين الطلبة الذين تعرف ناديه تمام العرفان ما هم عليه من طباع ! . وهكذا تعترم ناديه ان تمر من طبعها بما يرضي وحيدا ، ويحلمها من نفسه موضع الاعجاب والتقدير ، من جديد .

ثم هي تسير على وفق ما اعتزمت من امر . . . ولكن الى حين ، حيث تزدل الى سابق عهدهما مع لا تنحى عن بعض من طبعها الشيم ! ! .

لقد سلك الذي لحدها ذاك درما . فاعلم ان ارجيئتها من خيالة ، وقلقه ، وغلبه ، وحياته جميعا . . ولكن كيف السبيل الى هذا القصد الجسيم ؟ ؟
ان خير سبيل هو ان يهرعها ، فلا تقع عليها عينه من بعد ذلك أبدا ! ! . وهكذا ينقطع عن الحضور إلى الكلية الى حين . . .

وبعضي على وحيد ، وهو فسي اعتكافه ، اسبوع ، يأتي بعده إلى الكلية ، ليدخل المدرج ويلمحها جالسة في الصفوف الخلفية وحيدة دون مؤنس من صوبتيها . فيتجاوزها متظاهرا بعدم رؤيتها ، ويهبط الى الصفوف الامامية ، وهي تنظر اليه نظرات الفيض والفيشق الشديد ! .

وكان يعلي المنير . . اذ ذاك . طالب بخطب متددا بحال ثم البلاد لا يرضاها الشعب ، والظلم من حوله بين مصفق وهائف . . وما لبث وحيد ان اتمجج في هذا الجو المنكر ، فجعل يهتف ويصفق ويهتف في الهتاف

مكان المومد ينتظر . .
وهلت ناديه بعد نصف الساعة . . وكان الفتي مستشيطا غضبا . فلما اقبلت اليه ، استغرى بصره « تجديد » ملحوظ في هامتها . . لقد قصت شعرها « الا جرسون » ! ! .

وصبحت ، والبشاشة تفسير محياها ، وانكسدت الحشايش الخضراء . . فسألهما يهدو :
لم تأخرت ؟ ؟

— الا ترى شعري ؟ ؟ لقد قصت قصصه اليوم . . اتمججك هسهذه القصة ؟ ؟

— نعم ! ! . ولكن الا تروين ان شموك بات شديدا تشبه بشعري ؟ !
ثم مال اليها ، بتخصر متقفا وواقفة ثوبها ، فما لمع انرا الشمرات التي تعلق مادة فينا بلي العنق لدى قص الشعر . . فقال :
لست ارى انرا الشعر نفسي

عنك ! ! .
فاجابت على الفور :
— لقد استحمت البارحة ، وغرت ملايسي ! ! .

— اذن فانت قد قصصت شعرك البارحة ؟ ؟

فاحمر وجهها لاكتشاف اكلوبتها ، وتساقلت من ذلك بان اخذت تعقه . فاماد وحيد عليها السؤال :
— لم تأخرت هذا الصباح اذن ؟ ؟
— الحق ، انني صحت متأخرة . . انني فنتا مكسلا . . تؤوم الضحى . . ودفع السرير يسحرنى ! !

فهرز وحيد راسه هزة الهازي ، والاسي يصمت كياته وقال :

— ان طبعك هذا ، يا ناديه ، قد سبب لي خيبة امل فيك كبيرة . . لقد احسنت الظن فيك في مستهل علاقتي بك ، ومن ميوبى حسن ظني بالفر ، وشيدت الامل الجسام ، وسكنت الاحلام الرائعة . . فسلذا بالبنيان بتداعي ، وتنفق منه في كل لحظة لينة ، حتى اوشك ان يستوي في الارض . . انهمين ! ! ! .

... ..

— لقد غمرت فيك ، اول العهد معك ، فنتا خفيفة الظل ممراحا ، ولكنني لم اقدر ابدا انك اكلد خلق الله طرا ، وعناد ، حيفا . . . قد انعدمت لديها المثل ، واغتقدت القيم الروحية ، فهي لا تتحل حتى باسبط الفضائل ! اعني الصدق في الحديث ،

هذا الطبع والخلق بعد أن تفقد له زوجة ؟

لقد ثبت لدى ناديه بالدليل القاطع الذي لا يقبل النقض ، أنها لا تتناهل هذا القتي . فيبقي إذن أن تزيح نفسك من طريقه وتحيد عنها ..

وتلك أكبر تضحية يقدمها إنسان للذي يحب ويؤوى ! ..

وفي اليوم التالي .. دخل وحيد المدرج ، والطالبة منصتة إلى الأستاذ الحاضر ، وجلس غير بعيد من ناديه .

وقد هم بان يقوم إليها ، إذ انتهت المحاضرة ، ولكنه استأخر نفسه ، ريثما يستطاع صدقته بضعة أسطر فاته في مشغل المحاضرة . فلما قام إليها ، لم يجد بها حيث كانت ، فلعق بها إلى حيث قدر أن تكون ..

ولف مبنى الكلية ... فلم يثر على أثر ! وهو يستبعد أن تكون قد انصرفت ، إذ ليس من عادتها - على لوم عادتها ! - أن تغادر الجامعة قبل انتهاء المحاضرات ، فان هسي ستها ضرورة الانصراف فلا بد أن تلقاه من قبل أن تنصرف !

وعدا إلى المدرج ، فلذا بالمحاضرة قد ابتدأت ، فوقف يتطلع إلى الرؤوس يسألها من ناديه ، فمكن جوابها التني القاطع . فأولى المدرج ظهيرة ، وخرج يبحث عنها من جديد .. وطفق يلف في ابهاء الكلية ويدور دون ما جدوى .

ثم امتدت رجليه في خطوها إلى ما وراء مبنى الملحق ... وهناك .. رآها ... رآها بصحة اثنين صرف فيهما طليين في السنة الرابعة معه ، وتذكر أن رآها منذ برهة ببلسان إلى جوار ناديه في المدرج ! ! !

وفي الحال استرجع في حيله يوم لقائه الأول بناديه .. لكم هو شديد الشبه بهذا الوقت ! ! !

وحس بالفترة الصارخة تفلسفي مرآجلها في صدره وتجيئ .. ولكنه سمر اقتداه حيث كان ، وظل يتطلع إلى الثلاثة الذين يولونته ظهورهم ، وهم عنه لاهون بإطلاق دعاية ومزاح . فلما استداروا نحوه ، وقمت عينا ناديه عليه وهو في وقتله تلك وشتر . الغضب يتطاير من أحداقه المتهمة . وقد احس بالفتاة تهتز ، إذ رآته ، من فرط الاضطراب ، وتحتار على أي المراتب تضع بصرها ! .

خلفك ، والتي رآها غيابك وحسبت له ألف حساب .. ثم هي تترصد مجيئك في باب الجامعة ما يقرب من الساعيتين ! ! ! ماذا يقول الطليبة صني ؟ ! !

وتحدثت الدموع من مآقيها ، ولم تستطع تعاكس نفسها من فرط الغضب والانفعال الجامع ، فما كان إلا أن استدارت صوب سور الجامعة .. واجهت في البكاء .

وكان لا بد أن يقتادها وحيد إلى مكان تفر منه العيون ، حيث استطاع أن يهديه من روحها بعد لأي طويل . وقد سألته :

— أي قصد بنطوي عليه تفبيك ؟

— فاجب قائلا في تريت واستثناء :

— انصني إلى جيدا يا ناديه ... لقد كنت أمام أحد أسرى : أما إن أسير معك في حيي السي النهاية ، ولعلك فافهم ما أمني .. وأمسأ أن أهدرك واستأصل شافة حبك من مؤادي استصلا .. ولقد فضلت بالأسى الأمر الأخير لما لاقت منك من طبع شاذ وخلق عجيب ! ! !

— إذن فقد كنت هزما عسلى هجراني ؟ ! ! !

— أجل ،

وتأمل إليها - إذ ذلك - هدي ما الت إليه من حال لبس نفاك ، لم تعد تشجع فتأها إلى المضي في عبء لها .. فراحته تكي وتكي ..

وقد افهمها وحيد أن البكاء ليس يجدي بعد اليوم فتيلا ، وأن الذي يجدي هو أن تمر ما في نفسها .. فمأذنه بين الدموع والزفرات الحري واتسعت ، على أن تفقد فتاة عاقلة لا تفر صرافتها من نفسه إلا موقع الرضا والقبول والاستسكان !

على أن ناديه ، إذ خلت إلى نفسها في يومها الماضي ذلك ، جعلت تجتر حوادث اليوم ، وتسترجع صور الاسمى القريب والبعيد .. فراعها أن تجد نفسها - في الحق - فتاة ليس يرضي عنها ، رجل مائل كوخيد ، فان هو راضى نفسه اليوم عنها ، وتقبلها على ملائها ، فاتها أن تكون له الزوجة التي تملأ حياته بالهجة والجدوى يسل بالتنكيد والتفنيص . وهي - على جها له اليوم ، ليست تستطيع شيئا إزاء طبعها الأهوج وخلقها الجامع ، فهل تستطيع تقليد الظفار

ويدهش إذ يراها هكذا .. ويأبى عليه سمحه إلا أن يلقى عليها التحية بهزة من رأسه ، وهو يتابع المسر ، فلا ترد التحية ، بل تستدري إلى حيث اتجه ولا تغير من وقتها تلك شيئا . فلما يرى منها ذلك ، يقبل عليها ، ويوقف قبالتها لحظيلت لا يئس ولا تنس .. إلى أن يقطع هو حبيل الصمت ؛

— أين عزة ؟
— فتجيب على الفور :
— في الجحيم ! ! !
— لم ذلك ؟ .. اليس عزة صديقك ؟ ..

— ليس لي في الدنيا ، بعد اليوم ، من صديق ..

ولئن كان حظي من الصديق الأول هو ما فعلته معي طيلة أسبوع ، فما ساء أن يكون حظي من الصديق الثاني ؟ ! !

— تماما كحظ صديقك الأول منك ! .

— كيف هان عليك أن تغيب عني أسبوعا كاملا ؟ ... فإذا أثبت بعدد دخلت المدرج بكل تصلف وشموخ ، ولست تكلف نفسك حتى مناء الالتفات إلى الإنسانية الحفيرة الجاللة

صبر حديثا

من دار بيروت للطباعة والنشر

أباريق سحرية

شعر جديد ، يصور نفاق الانسكان من أجل الحرية ومن أجل بناء مجتمع جديد

لعبد الوهاب البياتي

■

قدم له الدكتور عبد السلام نيس صورة الغلاف بريشة الفنان رسوان التمهيل

طبعة جديدة ، واثمة الاخراج

اذ ذلك .. اولاهما ظهره يهدوء ..
وتوارى عن نظريهما خلف مباني
الجامعة ! ..
وليلتها .. بكت ناديه من البكاء ..
وهي التي قد آلت على نفسها ان
تغرس في نفس الفتى الذي تحب
بذور الحقد والكراهية .. وهما هي
ذي غرستها الاولى ! !

ودخل وحيد في اليوم التالي
الجامعة .. فكان اول ما وقفت عليه
عينه ان رأى صاحبته برفقة طالب
شميل الجسم ، قمىء ، ما فوق اذنه
التي دلت زرقاء بحجم البرقوقة
لا ينتهي ، وفي عقله من يتخذ منه
الطيلة اضحوة كلما قام فيهم يخطب
في غير ما مناسبة متأناً ! !

وقد بصرت ناديه بوحيد ينظر
اليها في دخوله ، فراحت تمنع في
استشارة كراهيته ، ذلك انها التفتت
الى صاحبها ذي الدملة الزرقاء ،
وجعلت تحلله بشغف ، وتنصت اليه
باهتمام ، وتنظر اليه في ذلك نظرات
التقدير والاحلال ! !

فإذا دخلت ناديه المدرج ادنت هذا
المسح منها ، وجعلت تميل الى كراهه
النساء العاصرة لتسد منه فترات في
كتابتها .. ووحيد من خلفها يشهد
ذلك كله من كتب ، ويحتقر من العظ
وينلوى من الالام .. ثم هو لم تعد به
طاقة لاحتمال رؤية ما يجري اسماء
نظريه .. فقام .. على مراءى من
ناديه .. وغادر المدرج ...

وقف امام باب المدرج يستعيد
الصور .. ويحاول ان يبرر ما يلمس
من صاحبته من تصرفات تكرأه ..
ولكن منطقته خاته ، فلم ير لهذه
التصرفات من مبرر او دافع ! !

وظل في موضعه حتى نهائية
المحاضرة الاولى يتربع خروجهما ..
ولكنها ما بارحت المدرج .. فلما دخل
اليه رآها بجوار صاحبها ذي الدملة ،
تحدثت اليه وتمرح ، بلاءهتمام ذاته
الذي احس به من قبل ذلك .. فماد
من حيث أتى .

فإذا شارفت المحاضرة الثالثة
والاخيرة على الانتهاء كان وحيد يقف
في مواجهة باب الجامعة تحت شجرة
تخيل بانسقة ، مستنداً بظهره الى
جذعها .. تترسب خروج الفتاة ..
وقد خرجت ناديه بعد منصرف
الطيلة جميعاً .. والى يسارها عزف
والى يمينها ذو الدملة .. فالتجسه

وحيد صوبهم وهم اليه مطعون ..
فلما بات على قيد خطوات متهمه ،
صاحت عزة بجذل :
ناديه .. ناديه .. ها هو ذا
الاستاد وحيد ! !

ثم تلذمت اليه بانسة الوجسه
تصافحه ، بينما راغت ناديه وصاحبها
وتابعا المسر .. فقعدت المفاجأة لسان
عزة ، وقالت تستوضح وحيداً :
ماذا ؟ ؟ هل من سوء تفاههم
جديد ؟ ؟

على ان وحيداً كان ينظر الى ناديه
نظرات الفت والحقد الشديد ، وهو
يصرف باسنته بعنف من غيظ فسى
نفسه كظيم .. ثم ما لبث ان قال :
هذه الحشرة النافهة .. ما
خطبها ! !

فصاحت عزة في دهشة :
الله ، الله ! .. ما الحكاية يسا
وحيد ؟ ؟
ناديه .. اريد ان اظلمها ..
للمرة الاخيرة .. اريد ان امرها بمدى
حبتيها ! !

.....
هيا ادبيها ! !
لمحت بها حيرة مرهه ،
واستوقعتها في الشارع ، تحببت
النساء ، وانفعتها الى وحيداً في قابة
من الغضب والانفعال ، وانتهى بظف
مقابلتها .. وهنسا عرفت ناديه
صاحبها المسح ، وانتظرت الفتاتان
وحيداً حتى آتيل ، وامارات الفيط
تطايير من احداثه .. فسار ،
وسارتا الى جواره ، لا ينسبون بكلمة
واحدة ..

فلما خطوا بضغ خطوات فسي
الشارع العريض المؤدى الى الترام ،
قال وحيد بصوت يابس :
ما من تقصدين بهذه التصرفات يسا
ناديه ؟ ؟
اجأت ، والوجه منها اصفر
كالليون ..
ذلك هو طبعي ! !

ما لم تطمى بعد انه طبع لثيم ؟ ؟
بلى قد علمت .. ولكنه طبعي ،
وليس لي منه مفر .. ايفر المرء من
نفسه ؟ ؟

اهلأ مدى بلاغت في الاجابة ؟ !
رعيدي من البلاغة صفر ! !
يا لك من فتاة متبذلة لك في
كل يوم صديق .. ولكن شتان ما
بين صديق وآخر ! !

في كل صديق ضرب من
الزنايا ! !
اقن ان في صديقك المسخ ذي
الدملة الزرقاء من الزنايا .. كونه
اضحوة الطلبة ؟ ؟
لا تمس القبر !
وما ملك وحيد نفسه اذ انتسا
يقول :

بكت من حقداء ، وعناء ،
طائشة ، مجتونة .. الا لعنة
الله على الساعة التي عرفتك فيها ..
افربى من وجهي .. اني والله لن
احمل لك في نفسي الا كل ذكرى
سببة لثيق بخلتك .. بل ان احمل
لك في نفسي اية ذكرى ، لانك انفه
من ان يفكر فيك انسان ! !
لقد خشيت ، لو سرت فسي
علائق معك الى النهاية ، ان ادمر
لك حياتك ! !

خشيت .. انت احقر من ان
تعمري حياة امريء ، ايتها
البعوضة ! !

وهنا .. لم تعد ناديه تستطيع ان
تتمالك نفسها .. فغادرت برأسها
صوب حديقة الحيوان ، وارتخت
لأقايها العنان لتلرف من الدمع ما
يشاء لها التلراف ! !
واستوقف وحيد سيارة اجرة
كانت تمرق من جانبته .. ودلف الى
داخلها .. والقي بنفسه فيها .. ولم
يجب عزة وهي تناديه متوسلة ..
وانما دفن وجهه في راحتيه .. وطفق
بيكي ، لاول مرة في شبابه .. بيكي
غرامه التمس الذي ولد في الجامعة ..
وترفرغ فيها .. ليموت وهو في مثل
عمر الزهور ! !

ومضت السيارة تنهادي فسي
الشارع العريض .. حاملة قلباً قد
اصطلحت عليه الهموم .. مخلفة قلباً
آخر قد أثقله الأسر والخنثه
الاحزان جراحاً ...
وقالت ناديه ، وهي تشرق بدمعها :
ما يكن ، يا عزة ، من ذلك بد ..
ان في تصرفي هذا لتظوي الرحمة
والاشفاق على الفتى الذي احب
واهوى ! !

ثم التفت الفتاتان النظرات الاخيرة
على السيارة .. وهي تفيق فسي
منعطف الطريق .. لا تلتوي عسى
شيء .

فانسل السبابي

قصة

قلب

✱

يلهو ويمتلك الزمان
حتى اذا ازف القراق وراح يبحث في جنون
عن عينها بين العيون
هربت وقد ازف القراق
بئس القراق بلا لقاء
ويعود مكلوم الرجاء
يتوعد القدر القشوم
وتمر ايام القراق ثقيلة مثل الغبار
يجثو على رثة السقيم
ويعود يحلم من جديد
بلقاتها ... بهوى سعيد
حتى اذا نفرت يردد في ذهول
متوعدا « قد عدت ان شئت اغضبي
او فاهري
لكن سنبقى في دروبك لن تموت
ذكرى الهوى ابدا سنبقى لن تموت »

✱

قد كان ... كان
يلهو ويمتلك الزمان
قلبي الذي يهرق الحنين
ونكى كما ينكى الصغار
في كل حين
ما زال يبتلك السنين
وما تنوء به السنين
من الهموم
تعبي كليل الصيف تنقله النجوم
اضحى كاوراق الخريف
صفراء اذبلها اللهب
حتى اذا سقطت ترفرف كالجنح
غيراء تحملها الرياح
غابت كعين الشمس تغضب في الغيب
بالامس كان
متلفيا مثل السعير
قلبي كبركان يغور
حتى اذا نفذ اللظى
اضحى لظى .. اضحى دخان

بشهاد
عبد الوهاب عهود الغريزي

بالامس كان
متلفيا مثل السعير
قلبي كبركان يغور
حتى اذا نفذ اللظى
اضحى لظى - اضحى دخان
قلبي الذي بالامس كان
عذبا كأنفاس الربيع
او كالندى
يبكي على الليل المباح
وعلى خدود الورود يسم للصبح
قد كان اوسع من خيال العاشقين
يسع السنين
قلبي الذي بالامس كان
يلهو ويمتلك الزمان
والارض والنجم البعيد
والسحب والنسمات والفجر الوليد
وحديثها يوم اللقاء
والنظرة الكسلى تلوح بالوصال
لا لم يكن صعب المنال
حب يغديه الوفاء
بالنور يشفق والرجاء

✱

بالامس كان
كالطفل يرماء الحنان

قصة شاعر

بقلم الفرد خوري



المنغصة على بني آدم يرتوي بالحب وعلى حساب الأفعال الخاوية بطولهم . يسمى إلى ارتشاف العلم يحدهو نشاط غريب مرت قدماه دروب « الحيدنة » حيث أسس العلامة الشيخ إبراهيم المنفر مدرسة توافد إليها الطلبة فكانت منزرا بهتدي به . سمي حيث إلى العلم العصي المشداني مسن المستجل . وما تنفست الحرب وعاد للإنسان شيء من إيمانه ، وعادته مسحة من طمأنينة حتى كان فتنا فسي توافل الطلبة الرتادين ماضل العلم في مدرسة الغريب في طرابلس ... وفي هذه الفترة من الزمن تعرف الشاعر الطليء إلى شيء من بلاغة العرب وتنشق شيئا من نفحات الأدب الفرنسي . ويرتد الشاعر إلى قربه بعد أن عانى من آلام الحياة ما عانى . واني ينسني للعلم أن يكشف عيس التجارب التي اجتازها في تلك المرحلة من العمر ؟ رأي أبناء تلك القلعة في لبنان يصبون للعلم ولكن أين الوسائل ؟ فقام بأيمان مسعود يؤسس مدرسة تضم في كتبها القرويين الذين تغذهم الفاقة إلى وهاد الجمل ، وهنا تصفى إلى تحطم الأمهال التي نسجتها عنكب الناس الذين لا يروق لهم العلم خوفا منه على مراكزهم « المروقة » ، أسس مدرسة وليس لديه إلا أمان في النفس ومحة متهمرة مصقولة . وفي تلك المدرسة نظم نشيده العذب :

دعنا يا صبح « الصفا »	صرح أني وصلينا
بالفرح كي نطلبنا	منك مجد الوطن
بأرفاعي اسرعوا	شدوا أمالككم
وعلى المجد افرعوا	بفتح مجد لكم
نحن فتيان الأدب	اسل الآي العتيق
سوف نحني لصرع	عمر هارون الرييد
نكون القيسد ونو	لخصوا اوصالنا
ونصب اللوت او	تنجس استقلالنا

هذا هو النغم الذي كانت تبعته حناجر أبناء الكورة في صبيحة كل يوم من على الشرفة المظلة على المتوسط فيغفل في الهباب والوادي السحيق . ولك أن تنتشق النسيم النمش من هذا النشيد . وتخلل القرويين في تلك الفترة تندرج على السنتهم كلمات مجد الوطن . هارون الرشيد - العرب - تقطيع الاوصال - الاستقلال . ولكن الموت العاني لم يهل ذلك القلب الكبير فابى إلا اسكاته ، وينطقه النور في العين النفاذة الداهية ؛ وتمرق العاصفة القيشلرة اسلا معثرة متائرة في الشامن عشر من كانون الاول سنة الف وسبعمئة وأربع وعشرين ١٩٢٤ . نعم ، إن الحياة لم تنجح له أن يمر على الأرض أكثر من اثنين وعشرين عاما . مات الشاعر المعلم

منحنى حالم من منحنيات الكورة الدائمة الخضرة ، على بفعو على انماس الصنوبر والسنديان والورال ، بصي شاعرنا نعمان نصر النور ، فإذا في المنحنى هزة وورشة ، وفي الشحارير طرب وترويح ، وفي التسائسم وشوشة وهمسمة . ترى ، أبولد الشاعر كما بولد سائر الناس ؟ اينحدر من المجهول كما يقد كل شخص لم يكتب له الحياة أن يحدث دوبا ؟ إلا تحلم الطبيعة بميلاد شاعرها المنسلخ من حناياها الذي سيبنها نعمات الحب ويوقع على اوتسلر الجمال ؟ اني لنا أن نكشف عما يبري في عرونها وببص في اعصابها ؟

هي قرية بلغها السحر وبخاندتها جمال عتيق وتوابكها الفننة منذ أن كانت العنتة ... هي قلحات من المنصع الشمالي من لبنان لا ترال ترشق المتوسط بمعزها الفناحة وإذا ما أمالت جديها رات جبال الارز تسكب عليها مسن ظلالها وجها . بقعة من هذا التراب شهدت بناء دير اليلاند الذي رافق التبرع ، وترددت في وادها وشعابها ومنعطقاتها توافيع نواقيسه ، وعاصرت جهاد رهبانه يوم كان الراهب ينطوي على ذاته ، يعتكف متعبدا متخللا بذهب نهر هنيه على سواد العرف ، ولا يتواثق من أن يهتفي التراب بمرقه العافية .

في حياة نعمان نصر قصة رائعة يلوح بها في البر في الوان البطولة . قصة شاعر انسان غالب اليتم ومرارته والفقر وحرمانه ، فكانت حياته في صميم البصا والكفاح والعراك ... واني للفرق أن بنيت في وجه البقرية ؟ وسلخ شاعرنا عهدا حلوا من صباه ينسلق التلال وينتج الشحارير وبوابك مراسم الرعاة فيعمر قلبه يحب الطبيعة فإذا به يعب بنهم من جمالها .

أن في عيني الصبي نورا نقادا وذوها بعيدا وفي نفسه حلما قصيا . أن في امعائه نزوات لا تهدأ ولا تستكين . انه قلق فلا تروق في هذه الحياة الساكنة التواضعة . أن على الدروب دون أن يتروكوا أنرا .

وكما الفجر أن ينبلج ، والنور أن يتفق ، والنسيم أن يرح ، والسمع أن يصطق ، وللمدليل أن يصدق ، والزهو أن يروح باريحه ، وللموجة أن تهمس ، والبرعم أن يستفيق ، والذمية أن تهني ، هكذا الشاعرية أن تنفجر بكل ما في النفجر من ثورة وافتتاح وانطلاق . وما سيثقي لنا من قيم الحياة إذا مات النغم في الوتر واخنق الصوت في الشعر !!

وبكدح نعمان نصر غصون الحرب الكبرى الاولى يوم كان الناس ينتثرون كالخرق البالية على الطرقات والمنعطقات ويرمي بنفسه في متاهات الدروب المزدورة بالمعاريست

الإنسان على مشهد من طلابه في صفه . لقد اختلج
الإخلاجة الأخيرة على خفق أقدلة الناشئة الهائلة الواجفة .
لقد اكتفى من دنياه أن تزود بالنظرة الأخيرة إلى القنوسة
تدعو وتبتهل . وانت لا تمر على تلك الطريق الا وترى بقما
من الدماء وبقايا من ريش السر .

لقد تركت فني لفتحات في هذه اللحظة من الدهر
نفحات شعرية عجز اكثر من أقرانه عن إرسائها . لقد
كتب بدماء قلبه الثائرة سطرا خالدا في خاطرة الزمان .
لما أقيم مهرجان أدبي في الكورة وطرابلس حتى وفسي
بيروت الا كان نعمان نصر برقص عيدان المنابر ويحرك
دخائل النفوس ويذاب الأبناء والتسم . وها هي مجسلة
« صوت المرأة الجديدة » تعج للفتى صهرها لتعشبات
قلعه وهمسات قلبه ونزوات ثورته . اقول : ان كان الشعر
العربي لعبا على الألفاظ وتركيبا غريبا وتقبيا للمعنى في
ركام من الكلا ، أو كان مقلا وترويقا فقد قصر منه شاعرنا
الفتى . وان كان الشعر تعبيرا من النفس التي تتشاهى
الآلام وتعصف فيها الثورة ، واستيحار للطبيعة ، وحركة
عفوية لا أجهاضا وتصفا وتكلفا ، فقد أبدع إما ابداع .
ان نعمان نصر قد مسح الحرف العربي بأحاسنه وطيبه
بعبير نفسه ، وقد أثريه كل ما فيه من عزم الشباب وقوته .
وفيما اطلع على ديوانه « شقائق النعمان » الذي نشر بعد
وفاته تأكد أنه وضع اسمه على امراض بلاده التي تهش
رثيها . لقد وعث نفسه آلام وطنه فأخذ يضمد جراحها
فعدك على الحرف يحمله شظايا نفسه :

ولقد وفقت لدى البلاد ارى بها
واندت طرفي في الجهات مصدا
اطلقتها وشحنها بدماع
ما اكتفى ذي الحياة وان يكتس
ما عرني الا فضاضة امه
دمعت مصانف الطاب واصبحت
نلقي نبوغ الفكري في الفردوسا

ان نعمان نصر حين تبصر المرض فلا تنفر ، وعين نعي
الآئين ولا تستعز . انه من يسكب من حنايه في قبض محبته
على وطنه الخاتم .

يا ويحك انقلون رجاءكم
من كل مختال خسيس التلى قد صلى على دين الفلوس وصفا
ام تطلون الصبر من قوم لغوا
غريبة اوطاهم لسنن اذا
نترمونهمنا ادى ابن بلادهم

الا ترى الصادق يرف على هذه الآيات ؟؟ تنصت الى
هذه الهمسات النطوة اللاذعة . دعك من المصياغة الشعرية
وتحسس هذه الفتحات المطوقة على أجنحة الحرف . او لا
ترى تويقا واحكاما ؟ فلنكن منصتين !! ثم انظر كيف يقف
عند أرض بلاده :

الله من ارضي يليلى ترابها
يشي الخيال الجميل بجوها
لا شك انك وقعت على حرف مبتل بالمعاطفة وهسلى

سياق متناغم شجي . ويومى لك الشاعر ان فيه من
الغليان اكثر بما لا يقاس مما عيه في قالب الشعر .
ويحت الشاعر الفتى ابتداء فومه على الاستقلال ، انه
يؤمن بحياة هذه البلاد ونزوعها الى التقدم . ويترامى له
هذا الاستقلال من خلال غيوم داکنة سحما :

الام لا تنقص بالقليل
وينمو غصنها بالعيش حرا
اليس لنا كما لهم قلوب
اليس لنا كما لهم نفوس

لا ادري اي عطر يذوق من هذه الآيات وابة نفحة
تهب الى النفس وتمسحها . لقد أضنى الشاعر ان يسرى
الشنب منهاوا بعدد الى هذا الاستفهام بحثه الى الانتعاش
الى تحطم القيود . وترشيك اضافة (براكين الیول)
وشاعرنا الفتى مهما استرسل في عاطفته او سما في
وصفه فهو نعمان ان تصيد فكرة في اكثر قصائده . ففي
قصيدته « صلیو » يدعو أبناء فومه الى الاستشهاد كما
ختم المسيح رسالته بدمه :

اتما العلق فرصة وفلوت
وهو الجسد دابة ولويت
شهاد الهوان في سودا

وكان في قصيدته « الیتیم » يصور لنا يتمه ومرارته
فاداً على كل حرف اثر لدمة وعلى كل فافية شهقة واة .
ثم يخلص بفكرة معاضدة الیتیم واحتضانه .

لل الناس بيني دون شعور
ان لها شعورهم القسیر
غابة الصوم ان تعين الیتیم

الیتیم لا يسمى يتیما في امة تفهم الإنسان وتعرف
مرامي العطاء . وانظر الى « تمسكوا بالقشور » كم فيها من
الإيحاء . وينفجر النداء من قلبه الكبير الى نواب لبنان الذين
يسلمون مقدرات هذا البلد الحبيب :

هل فيكم من فاسل فعال
ليت الجنان بكل مشكبة له
هل فيكم من ليس ينفر قلبه
هل فيكم من ليس يطير صغتا

أقولها ثانية انه رأى بعين نافذة الى الاعمال السدا
التاهس . وهذا الداء لا يزال ينزل شيفا في سويسدا
القلب . استفهامه محرور . وعاطفة اذكاه الشوق الى
الخلاص .
وهو معجب بالامر فيصل بن الحصين فيمدحه
بآيات قوية فخمة اللفظ :

هو الملك الذي عت يده
ابو الهجة وصاح الفجا
شیر مجاهدا والتفصع باد

بني الإغراب احسانا ورفدا
تتمل السيلان ليس بصدا
ولخلص لغرها جزا ومدا

وهذه الآيات لا تنقصها جزالة اللفظة وفحلمتها .
والكلمات تتراقص على موسيقى ترتقي أصداؤها في فراغ
هادئ .

وكان المرأة نصيب في شاعريته الفياضة . ويبدو
لنا أنه شكاً بتأريج الحب :

أنا لو كنت كالهزار المشي نحو فضاء من فوق حصن
لجئت المساء اسكب لعني في كؤوس الهوى فثابت مني
بقعة تسميها في سكونك

أنا لو كنت كالهلال القبر في الدجى إذا أصبح من حرير
لسلت من خلال الستور جاكيا غاشما أترام الرير
الاما بالشماع نزل جفونك

أنا لو كنت في الورد سلطانا ذكره العذب يلا الاكوانا
لتركت القصور والتيجانا ولعت العروش والصولجانا
كل هذا بظلمة من ميونك

أرابت هذا التمني البريء المليء بالحرارة والشوق ؟
وإن الحياة بكل ما فيها وبغيرها لا توازي بسمة من بسماتها
ورقة من عينيها الحلوتين ؟

ومن لك بعاشق يقتنص لحن الهزار ليسكب في أذن
الجببية ؟ ويتنعم أن يستعير رقة الضوء وخفته ليبسج
سريرهها يصانع من حرير ، ويصاف العروش ويحططم
الصولجان على قدميها ؟

ولا يزال يضيئه الشوق ويأكل من حشاشته ، ويلج
فيه العنين ، ويذكر الجببية في أصباحه وأمانه ويعد
خطاها الناقرة الأرض الغاطلة الجمال والبهجة في الحياة :

سألاها كم مذبت بتواها مفرما يبتلى مائل رهاها
وكم استنزفت نفسي دعوي ولؤدي في الضياء إلى عصفها
وكم استأثرت حشكي لعني وباحت مني بها حيلها
وانتنت توسع الغلي وأنا من فرط شوقي لها أهد خطها
فلما ما سرى النسيم مسد خفته ينحني لكها يراها
والا ملشدا الهزار على الألفان صبحا أخلل ناله غناها

حب طأغ جارف ملك عليه نفسه . فاحب بحبيها
الفصلن والطير والنسيم . الطيبشة شغوفة بهذه الحببة
وكل شيء جميل يذكرها بها ويصعبها بها .
وله في المرأة وصف يبلغ الروعة في صبيها :

كنت من الصدر الجميل كاته لوح الجصمان
يترجع التهتان فيسه ومن جوى يتطققمان
صبغت بصبغ الحسن خديها ببلون الأرجوان
لهب الجصم حكاها وهما بقلبي جنتمان

ما الذي يقدفه ذلك الصدر من الفتنة ؟ ما الذي ينقله
من العبير والأرج ؟ أي شهاب من التاريمت ، ونار ترخي
في القلب ظل طمانينة ؟ والتهذان متعاقبان من جوى صورة
حلوة على برادتها .

ولنتأثر التلج ودرجة الزوال . واصفرار الورق في
الخريف والأقول العام وتكرس الأمواج ترجيح في نفسية
الشاعر وله في كل هذا قصائد يعمر بها ديوانه « شقائق
النعمان » . لقد أحب هذه الطبيعة الساحرة وارتمى في

احضانها وعب من جمالاتها وتأملها فافرغ ذاته فيها وأفرقت
ذاتها فيه ، فإرسل في الحرف العربي قصائد وجدانية فيها
خبرات ورمضات تحدث عن شاعرية نرة .

ولعل قصيدته « الأمومة » التي نالت تصيب السبق
في موضوع الأمومة الذي اقترحه مجلة « المرأة الجديدة »
والذي اشترك فيه الروحوم الشاعر فوزي الملووف ، هي من
أعطى أنتاج هذا الشاعر فيها يتشابك ذوب العاطفة والعنين
والنداء الصادر من أعماقه وأحاسيسه ، وفيها شميم عبر
الأمومة الخالدة :

أما ! أهدي سنة الأرحام تطديق لراحتي وسلاسي
تسقين أشتق وتتبعين إن أبك وتتكررين في الأسي
يا فجر أمانتي ومغرب شوقي يطيب مبتغني ومك خنكي
يا شمس أرواحي ويا ربي يبعثي وغداه الحار وتور قلبي
ما كان أصفني صغرا هاديا في حشكت الخلود بالانسان
أنا الملامح علىك مشرا ومن الأثرة تلهمين كلانسي
يا ليتنيما زلت مضطجعا على مهد الطفولة مربع الاحلام
يا لفرح ما كنت أهدب مود بلكام كم أرويت حر أرواسي
يا مسد زنديها بحق كنت لي من نأبات الدهر اعلم حامي

الورد تنثره الرياح عواصلا فيبد نعت مواهب الأقسام
والهد يفتي والأمانتي تنفسي وبالأردى تسطو على الأقسام
لكن حيك سوف يعلو خلدا يا أم ! داسم نواحي الأقسام

فصلى على هذا الحرف الصيق يعطر الأمومة . فمأذا
تري ليه غير أم تقني - أي طفلا وتذوب فيه فتصمسي
الإمومة الأمومة هنادته هنادتها . هي فجر أماله ومغرب شقوته
نمىع بالأمومة حبسه فبالأد بهمس يشوقو انعاشة . وماذا تري
غير طفل صبح ذباب رداءه وأغير حضن رجب حنون
وفيها ؟ مأذا تري غير قبلة جريئة تنشق حجب الغيب على
وهجها ؟ وماذا تري غير اتصال روحي بفهم الأم ترسرة
الطفل وأخف إشارة من إشاراته . وحب الأمومة خالد خلود
الإنسان . أي شيء لا يمس ذبول وفناء وانتار ؟ الأمومة
وحدها يقف الفناء على عتبها منكسرا متندرا ؟ أقول :
أقرأ ، أقول لك إن تحبس النعمة ؟ ثم انظر إلى هذه النسخ
المشودود والقافية التكملي المنجبة بهادة .

هذا هو نعمان ناصر الشاعر الفتى المالحق الأبدية . سكت
وفي حنجرته غناء وأمسك وفي نفسه العطاء كل العطاء . . .
يرغم لفتحة الحرارة ولما يزل نضرا غشا . . . شاعر لم يصنع
كلام غيره ولم ينشئ القيود ليكتسي بأكفالههم - حاك
رداه من عصبه ، من صميم نفسه . وهو على حدادته
فجر في الحرف جمالا وأثبت حرارة . ولم يلعب على
الحرف ليخفي عجزا وعياء . وهو على حدادته وروفس
القافية القصية على غير عنت .

فأنت الآن أمام شاعر فيه الكثير من صفات النفس
بحسن الهمس والتشوي والتجوى ويلهب الحرف بثورة
أيمانه الذي لا حد له بقومه .

فأنا ، يا شاعرنا ، في غمرة الخلود حيث نزول نفسي
فسحاته الطمع والجشع وأن يبقى الأوال الجمال والمجبة .

الجامعة الأمريكية بيروت

الفرد خوري

في ريفنا

لا احلى ، ولا اشهى من ليالي كاتون في ريفنا
الساعة عندنا اكثر من ستين دقيقة

والسهرات ... كتاب ضخيم كل كلمة فيه حكاية عن المحراث ، والبدر ، والجلال »
السمر .

لكاتون رهجة في نفوس القرويين .

يتربعون حول الموقد مستائسين برائحة حطب السنديان ، واللؤلؤ ...

ويقصون ... قصة البركة ، والقلال التي غصت بالقلال .. حتى لشعر مهمم -

متناسيا طمع ابن آدم - ان الدنيا ... سنبلة ، وممول ، وطلة على المرج .

جفون لا يعركها النعاس ، وايداد رشيقة تعرف كيف تقهر برد كاتون بمغزل .

طيبة حياتنا في القريه . حلو هذا القديل الذي لن ينوس ما بقي بيننا لا يعرف الشبح

شمية ليالي كاتون ...

اني للصبغات الحسان شعر فاحم مثلها .

اني للقصر المشايخ في المدينة رائحة السنديان ، وخيرات الابدي المبركة ، وحكاية

منقومة عن ارضنا

عرزال

لسن اهجر العرزال ... وقد اقمته على المتكا الطلو ، المظل على المرج ... حبيته من
ضلوع الحور ، وعروق الدفوان ، واللؤلؤ ...

وعلقت في سقفه ابريقا لا يعرف الا فك الجرار الحمر عندنا في البيت .

لن اهجره ... وقد قالت لي جارتي الحسنة ان الصبايا توشوشن على « العين »

بان لي عرزالا اجمل من خيمة الناطور ، وتمنين لو يعطرزن زواياه في غفلة حلوة ...

وقال لي الرامي - ما اكبر رعيان بلادي - اتني وحدي اري كل يبادر الفلة في

الضيعة ، واني والناطور وحدنا نسمع غصات منجبرته وسحبات « لياليه » ساعسة

تغفو الشمس ، ويلف القمر اشجار الحور السامقة بمشالغ من فضة .

لا ... لن اهجر العرزال . حكاية الصبايا الرائحات الى « العين »

خيمة الناطور لن تبقى وحدها في المرج . ولن يستبد الناطور وحده بهذهذات

النعم الحنون ، وغصات منجبرة الرامي .

جميل تصور

وصفات من رسالة بوذا

بقلم فهد ابراهيم

ومايا بسونا التماسي

— سعادة هم الذين يعرفون ، ومعرفتهم تنترك لكل وهم أو ادعاء .

— سعادة هم الذين يصارحون بما يعرفون بقلع وصراحة وإخلاص .

— سعادة هم الذين يستهدفون بسلوكهم السلام والشرف والتقاء .

— سعادة هم الذين يكسبون خبزهم دون ان يسيئوا الى احد ، او يهددوا حياة مخلوق آخر .

— سعادة هم الذين يبنون الخبز والكبرياء والثراء ، ليستعيشوا عنها بالدمامة والتواضع والمحبة .

— سعادة انتم اذا كرستم احسن ما فيكم للقيام على مراقبتكم ، والسيطرة عليكم ، على ما يتلج فيكم من ميول ونزعات .

— سعادة انتم ، الى ابعاد حدود التعبير ، اذا تمكنتم بهذه الوسائل ، من تحرير انفسكم من عبودية الانانية الشخصية .

— واخيرا ، سعادة هم الذين يجسدون الانمساخة والاطمئنان في تأملهم وتعريفهم الى الحقيقة المهيبة الازلية ، حقيقة هذا العالم ، وحقيقة وجود الانسان .

هذه هي خلاصة تعاليم بوذا المصلح الهندي العظيم ، اختصرها في ثماني وصايا او نصائح ، منذ قرابة ٢٥ قرنا ، فكانت ، وما برحت ، احد المشاغل التي يطلقها الشرق ، في حقب متفاوتة الابداء ، لهداية الانسان ، والحد من شرارته والجم شهواته ، وتوجيهه وجهة الخير والحب والرحمة والايمان بالمثل العظيم والحياة .

ولم يهتد بوذا الى هذه الفلسفة الا بعد سلسلة من المشاق والزهادة والالام والحرمان ، قهر نفسه على تحملها ، سيما وراء الحقيقة ، ونشدانا للاشراق الروحي ، والكمال الانساني ، حيث يتباور فيه الخيال ، ويستشف الوجدان ، وتنقي البصيرة ، فتكتشف له اسرار الكون وحقائق الوجود ! الوجود !

لقد اختار (غوتاما) هذا المصير — هذا هو اسمه الحقيقي ، واما بوذا فهو لقب معناه : « المستنير » — واعتزم تحمل هذا الشظف ، متخلياً عن مجده العريض ، كأمير من امراء قومه ، وورث لعرش ملك دافق الخيرات ، طيع الجنيات ! واقدم ، بطولية تتحدى سائر البطولات ، ولا سيما ان تذكر ان ذلك كله انما كان وراء مثل اعلى يستهدف فيه الانسانية ، وخلصها مما تعانيه من آفات ! اقدم على هجر زوج وفيه حسنة ، وولد وحيد كان يرى آمال الدنيا معلقة عليه ، الى جانب الغربات التي تدعوه بالحاج الى التمسك بأسباب الرفاة وتلاييب الوجود !

التجربة لتأسيه

في ليلة ارقه خلالها التفكير فيما آلت اليه الحياة حوله من فوضى وبأساء ، وما راح يسود علائق الناس من مكر وخيث ورياء ، وبغش مجتمعاتهم واجواهرهم من رذائل وموبقات ، هب (غوتاما) من فراشه ، وقد انتصف الليل ، وركبت حواشيبه لوسنى العيون ، فاستسلمت للكرى الهنيء ؛ هب واقفا وقد لمت في عينيته شرارة العزم والمضاء ، واستبد به عاف داخلي يدعوه الى الاعتناق والانطلاق وراء رسالته العظمى التي اعدها له القدر . . . وقفت تامل شريكة حياته المحبوبة وولده الحبيب ، يغطان في نوم عميق ، جاهلين ما يشهه لهما الدهر من تنقيص وجرحان ، ينشق عنهما غد ، وروح فيه هجرة فذة ، تأتي بالطمأنينة والايمان لمئات الملايين من الخلق التائهين الضالين !! وكاتسان من لحم ودم ، لم يستطع امام هذه التجربة الهائلة ان يمنع دمعات ملتبسة من الهميان على جفونه المسهدة ، ووجنتيه الشاحبتين ، وكأنه احس بالخوف ، ففاض الانزمام ، فاسرع الى القاء نظره وداعية اخيرة على احب الناس اليه — زوجه وولده — ثم انطلق بعدو في ظلام الليل ! !

كان ذلك في حدود السنة الخمسمئة قبل المسيح ، وكان عمر (غوتاما) ٢٩ عاما ، وكانت الهند تتجاذر مرحلة قلقه ، تصطرع فيها شتى العوامل ، وتعمل في نفسها ميول صوفية مترججة ، تحاول ان تجسد في مفهوم عام ، بلقي على الوجود والحياة لونا واعسا ضمن الاستنباط والاستقراء . . . وكانت نزعة مغالبة قوى الشر والفساد ، بتقهر النفس ، ومن طريق العذاب والالام ، والزهادة والنسك قد عمت ارجاء الهند ، وذلك بقصد تهذيب النفس ، وخلصها من شوائب المادة الاسمية بها ، والتي تقصصها في التمتع بوقالات المعرفة ، وجمال الطبيعة ، والاعتناق من قيود الارض ، على اعتبار ان لا شيء كالاتم بهر النفس والوجدان ، ولا بد من مقاومة النزوع الى اللذات ، واهراق معين الانانية ، واعمال دم الكبرياء ، اذا صبا المرء الى الصفاء الكامل ، والاندماج الكلي في حقيقة الكون العظمى ، وسر الحياة الازلي ، وكنه الوجود الابدئي ، مما تقتضيه طبيعة التقمص وما يلزمها من صوفية ، ويستتبعها من تنسوق الى السمو وتطلع الى الكمال .

ولذلك لم يكن من المستغرب آنذاك ان يشاهد شبان من مختلف البيئات والطبقات ، وقد استولى عليهم الحزن والقنوط ، مما يرونه من سيطرة الشر على العالم ، ونفسي الاحتيال والفجور بين الناس ، يهجرون ذويهم ويبتلعهم ومعارفهم واطنائهم ، حيث الدفء والاياناس والاطمئنان ؛ ليتنبهوا في القابات والادغال ، حيث الاظطر والجوع والحرمان لا يملكون سوى سلال او اكيال يستعملونها في استبعاد بعض الغذاء ، كلما اشتد بهم الجوع وهددهم الغناء !

وهكذا كانوا يتشددون استنارة الروح ، وشرافه القلب والعقل ، بإماتة شهواتهم ، والاذلال ابايتهم ، والافراق في تعذيب انفسهم ، وهددهم فجوة من فجوات السور . تنفتح امام ابصارهم وبصائرهم ، فتفمر كياناتهم واعماهم بالقي العرفوة ، وفضياء الحقيقة ، ووجه السلام والامان ! ولكن الوصول الى مثل هذه الدرجة من التقادسة ليس في مكنة اي كان ، كما ان احتمال ما يتطلبه هذا السلك ، هو فوق ما تعرف عليه من طاقة البشر العاديين ، وكان لا بد لهذه النزعة من ان تنكشف وتشتد في فرد موهوب .

والذين يذهبهم إيمانهم لزيارة (يودافيا) يشاهدون هذه التينة ، ويتبركون بها ، حتى اليوم ! .. أقام يودا تحت هذه الشجرة لا يبرحها ، وكأنه على موعد مع الحدث العظيم ... وفي منتصف ذات ليلة ، أحس بشيء دوار يقشع روحه ، ويعيقوبة مسكرة تستولي عليه ... وفجأة راح يرى عين بصرته ، سلسلة طويلة من الملل والملاول التي تنسل من الأتسجة النابتة كالأه الحياة ، تنهات في دفق من نور يبهل الإبصار ، وخلال هذا النور الساطع ، لاح له طريق الخلاص المؤدي إلى القطة الأبدية ! واكتفى بهذه النتيجة الرائعة بنوح بها جهاده الطويل ، مقتنعا بالحكمة قد واتته ، والعرفة استجاب له ، والحقيقة سمرت امامه عن وجهها الوضاح ، تندوه إلى هداية الناس ، والعمل على خلاصهم من جميع الجبل الذي يعمون فيه . فنهز على رفاته الذين اتكروا ، وهم ما يرحون في مجاهلهم يغنون على بطنه ، ينشهم بنصره الجيد ، فلما راوه مقبلا تهاوسوا فيما بينهم قائلين :

« يجب ألا نظهر له أي احترام ، ولبعد إلى الدابة القديونية حيث ينتظر الفناء ! »

ولكنه ما كاد يدنو منهم ، وقد بهرهم البريق المتناق في عينيه ، وما يحيط وجهه من هالة طويلة للكرامة والنبل ، حتى أحسوا بقوة خفية تدفعهم إليه ، فاسرعوا يرحبون به صائحين : « أخانا ... إيهام المستنير !!! »

وهنا هتف بهم قائلا : « إيهام الرهبان : لا تسدوا (غولفا) بالآخ ، بل ادعوه (تافافا) ، ويودا الأمل » . ومن ثلث اللحظة بات اسمه « يودا تافافا » ومعناه : المستنير الكلي الكامل !

لم يفس طبعه رؤياه ، ونطق امامهم « للمرة الأولى ، بوصلاهم للموجة في صدر هذا القل ، ويلاحظ أنها قريبة الشبه بوصايا الجبل العشر ، رغم تباين الزمان والمكان ، وتعارف الحق ، غير أنها أكثر تشابها من وصايا الجبل ، ليودا بمشعر أن الوجود مزوج بالآمل والشقاء ، وربما كان مرد ذلك إلى ما يكتنف اصقاع الهند من فقر وادواء ، فكان لا بد من نشدان حياة افضل ، والتطلع إلى جو روحي بسوده الاطمئنان والسلام !

« ان عذاب الإنسان وشقاءه مصدرهما الجبل » - هذا هو ، في مجمله ، اكتشاف يودا في ظل شجرة الحكمة : « نحن ممولون بتجسيد اشخاصنا ، وعلى ظلمنا لا يروى إلى تبجيل هذه الأنا » - ولكن ليس هناك « أنا » وما نحن سوى اشكال تحولت تفصل ، إذ تتكلم وتشتف ، من تبعه الأحداث والاشياء ... يجب أن ننخلص من وهم هذه « الأنا » ، ومن الرغبات التي ترافقها ، ومن الجهل الذي يطوقها !

وهنا يوضح يودا ما يرمي إليه : « الرقية في تلبية المواطن : الرقية في حياة مقبلة والرغبة في نجاح سقلى - ثم يقول :

« طينان نحرور أنفسنا من الاوهام ، وإن نمل على ارادتنا طلبة معية ، فإن نحب قربينا ، لكي تكون أهلا للوحدة مع الكون ، ونصبح ، بعد تخليصنا عن كل رغبة قطعة حرة منه ... وهنا يكمن سر السلاو القبطية العليا ! » ورغم أن يودا لم يتكلم عن الله ، فإنه كان يؤمن بنظام معنوي لا يتناح لفر الوعة عادلة وذات جيروت ، أن تضبطه وتعلمه . وقد كان يعتقد بأن كل عمل طيب ملاق ثوابه ،

فتمتلك عليه حواسه ولبه ، وتقره على المضي في سبيل تحقيق القابة منها ، فكان ذلك القرد الموهوب (غولفا) الأمير النبيل ، الذي رأيناه يهجر دنياه الرخية وتعميمه الأرضي ، إلى القابات والأدغال ، يصبحه خصبة مسن الرفاق ، آمنوا بمواهبه ، وآلوا على أنفسهم أن يقاسموه المصير . فكأنوا ، لفرد احترامهم إياه ، يقضون أوقاتهم حوله ، وهم يتأملون في غيوباته الحالة وصمته العميق ! وانقضت سنت ستوات على هجرته ، ذاق خلالها ما لا يقوى على احتماله الا الشهداء والمرسلون المختارون ، حتى بات من فرط الضعف والهزال هيكلا عظيما مضيقا ، وخيالا يبعث على الرعب ، مما اضطر معين المقاومة فيه ، وشغل جهاز تفكيره ، فهو ، إلى نوبات حادة من الشنح والالام ، فاقد الحركة والاحساس .

واقفا من غشائه ، ثلاثي القوى ، صريع الجلد ، خاوي البصر والخيال ، وهنا اكتشف أنه ، لكي يستطيع اختراق حجب الغيب ، واكتناه سر الكون ، والوصول إلى الحقيقة الرائعة ، عليه أن يتبع خطة متوسطة ، أو طريقا وسطا ، من التصف والرهذ ، وامانة النفس ، أي أن يكون « معتدلا بين محاربة شهوات الجسد ومغريات الوجود ، وبين المحافظة على حيويته ونشاط الحواس » . وقال رفاده الأمير ، فأبوا عليه هذا التراجع ، ونتموه بالجنس والحنين إلى ماضيه ، وتركوه وحيدا يجد في شدة الحكمة العليا ، ومضوا في سبيلهم مستقلين !

لقد كانت خطته الجديدة أن يعمل على إيقاظ كيانه النفسي في لحظة تامة ، مع الخبرة على مقاومة كل ما من شأنه أن يعيده إلى حظيرة الحياة الترفة ، أي أن يكون نسكه وتوصوفه مستجيبين مع القوة الاحتمالية فيه ، حتى تتم معجزة الاشراف الروحي والعقلي ، فتنداح من عينيه غشاة الجبل ، لتتلف أوصية الحكمة ، وتغرب من وجدانه ووعيه فتامة المسكنة والقصور ، لتشرق شمس المعرفة ، ويضيء كوكب الخلاص فيه !

لقد اقتصر طعمه على الارز ، يتناوله فطورا ، ولن يعود يأكل شيئا شديدا ، طوال يومه ، وقليلما ما كان يأخذ بعضا من الكعك في المساء . وقد افادته هذا النظام الغذائي كثيرا ، ليس من الناحية الصحية والتغذية فحسب ، بل ومن الناحية الارادية ايضا ، إذ أحس في أبطال النيات على العقيدة ، ومن جبايرة الضاد الادبي ، والصدود المعنوي ، وفي هذه النقطة من سلوكه القدر سر جديد من أسرار بطولته الخارقة ! وليس ذلك بالهدى القريب ، لان المعروف عن اصحاب الرسالات العظمى ، أنهم ، وهم ذوو مواهب عقلية وفكرية نادرة ، يتمتعون بصلاية في الإرادة ، وبقوة مدهشة على تحمل الالم ، ومجاهبة الشدة ، بصرف النظر عن كونهم الجسدي . والقول عن سقراط أنه قفى ليللا كاملا وهو واقف يتأمل ويحلل إحدى مسائله الفكرية على مختلف الوجوه . وكذلك فعل يودا ، مع فرق بسيط ، هو أنه أعد العدة للجوس إذا ما خلوت قواه ، وشعر بصدم قدرته على متابعة الوقوف ، تمشيا على خطته التي حفظ فراغة وعيه ، استعدادا للسلطة الفاسلة بين ماضيه الجاهل ، وفجر حاضره ومستقبله المشرق المنير !

لقد جعل اقامته تحت شجرة تين ، دعيت فيما بعد بشجرة الحكمة ، ولا تزال ذرية هذه الشجرة حية إلى الآن ، لأنهم ثابروا على استنبات بذورها على مر العصور .

كنت معمر في السجن

*



اعلم بالفيصل (١) مدى نجاح العلم والتوجيه في معالجة الفطرة التي بُعثت على الأجرام.

ولكنني على يقين بأن حسن التوجيه المبني على الأسس العلمية والتجارب التي أجريت

بمقتضى تلك الأسس كانت ذات أثر كبير في معالجة ما يسمى (الأجرام بالفطرة) ، كما يتضح ذلك من

مئات التجارب ، والبحوث التربوية التي تصورها بعض الكتب النفسية ، والقصاص الواقعية ، والحوادث التي تشير إليها بعض الجرائد والمجلات .

ومثل هذه الجرائم المنسوبة للفطرة وإن كانت أقل عددا من الجرائم الأخرى . ولكن ذلك لا يعني أن حوادثها قليلة ، وإنما غير جذيرة بالصيانة والمعالجة والإصلاح ، فلقد

ظهر أن هذا النوع من الجرائم إذا ما أغفل شأنه عاد على المجتمع بفروب لا تحصى من الويل والأضرار وفساد الخلق

واختلال الأمن والنظام . ويحيى تاريخ العراق في الفترات التي تلت منها

النظام قصصا غريبة عن الجرائم بداعي الفطرة ، وبعض تلك الجرائم مما يفرز النفس ذكرها ويقتل لولها شمر السامعين ، ومع ذلك فلم تترك في نفس مرتكبها أي أثر ولا أي وقع ،

ولقد روي عن لبي أن رأى طفلا يبيكي فخشى أن يوقض بكاءه ، أمه فتحنس بوجود الصبي فلم يجعل الطفل أكثر من

نوان حمله فيها من مهد ، ثم دس وأتى الطفل في أجاب الماد ، وتركه يفتنق على هذه الكيفية حتى تم له أن يفلح

مهمته كأنه لم يأت بشيء منكرو ، ولم يرتكب جريمة .. ! ولقد روي عن البعض وهو حي يرزق مسن أرباب

الوجهاء المعروفين ، لقد روي عنه أنه أمر بشد وثاق شخص وإلقائه في النهر لجرد الرقبة برؤيته كيف يفرق متلذذا

وكل عمل شرير ملاق عقابه ، ويؤكد أن ما من حركة نفسية أو جسدية تخفى على ذلك الناموس .

وهناك عامل قوي أدى إلى انتشار دين بوذا هذا الانتشار الكبير ، حتى يقدر عدد أتباعه ، بـ ٥٠ مليون

بوذي ، إلا وهو تسامح الذي لا حد له ، إذ لم يرو تاريخ هذه الديانة الطويل أن أحد تلامذته أو أتباعه اعتدى على

أحد أو أنكز غيره بسبب انتمائه إلى غير مذهب أو دين ، ولعل في قوله هذا ما يفسر تسامحه المتقطع التفسير ، ورحابة أفق دعواه السالبة ، فاسمعه يقول :

« لا تؤمن بشيء لمجرد أنه شهد به من قبل حكيم قديم ... لا تؤمن بسطوة الأسياد والكنهان ... بل آمن

بما يتفق واختبارك ، وبوأم ، بعد دوس ميق ، عقلك ، ويؤدي في النهاية إلى ما فيه خيرك وخير باقي الأحياء »

والغريب أننا نرى في هذه الدعوة أول نداء لحرية الفكر ، وأول توجيه لمعقبة الإنسان ، فكان صاحبها يعيش

بيننا الآن ، في هذه البليدة التي يتسم بها القرن العشرون ! هذه هي رسالة بوذا ، وهذه هي فلسفته التي ما

بهذا المنظر .

وروي لي مأمور السجن عن شخص بحثت عنه

إيمانا في فلاح السجن فلم أجده وذلك لنسيان مأمور السجن اسمه وهويته ، لقد تقل لي عنه أنه حدثه ذات مرة عن تلك

الأيام التي مرت ولم يكن فيها النظام سائدا ، ولا الحكم شاملا ، قال أتني خرجت مع صديق إلى الصيد ، وقصد

ظفرت بصيد كثير في ذلك النهار فعدت مزوها بقوسي متنبها بانتصاري مباحيا أمام صديقي بما كان من أصابتي

الأهداف حتى كادت تكون كل رصاصة بطني من الضياء ، أو طير من الطيور ، وجري الحديث ونحن عائدان من الصيد

في الطريق عن مدى أصابتي الهدف فقلت لصاحبي وقد مر فرس على مسافة بعيدة منا .

قلت له : أتني قادر على أن أطلق الرصاصة من بندقيتي على ذلك الفارس فأردبه قليلا رغم بعد منا .

فضحك صاحبي وهو يعلم أي منجز ما أقول ، وتناوالت التنديق من وراء كتفي وسويتها إلى الرجز فاططعت في

الرصاصة الأولى ولكنني أصبته في الرصاصة الثانية .. ! ومررت عليه وهو يلفظ أنفاسه ... !

وقال لي مأمور السجن أن هذا السجن نفسه قد حدثه في مقام آخر أنه قد أطلق الرصاص على راعي غنم

لحضر التفكه ... !! وراءه بعينه كيف يفحص الأرض برجليه وهو يتنازع .. !

ولم تكن هذه الجرائم التي حدثت عنها بالجرائم التي عوقب عليها هذا المجرم لأنها كانت قد وقعت له في زمن

متقدم ، وليس هناك من مشكك ، ولا مدع خاص أو عام ، وإنما حكم عليه اليوم - كما قال مأمور السجن - لتفشل طرائه .

وعلى أي سافرد لغربال الجرائم - وللشلال من

(١) تخرج قريبا إلى عالم الطبوعات كتاب جديد طرسي في موضوعه باسم « كنت معمر في السجن » للاديب العراقي الكبير جعفر الشليبي وقد فنى المؤلف أكثر من ثلاثة أشهر في سجن بغداد مختطبا بالسجين ، وستقصي أخبارهم وأحوالهم حتى لم ته تأليف هذا الكتاب الذي تنقل عنه هذا الفصل للقراء .

برجت ، منذ زهاء ٢٥٠٠ عام ، حية ، تزيدها الأيام صلابة ومنعة ، وتفصح لتعاليمه القلوب قبل العقول !

وقد يدهشك أن تعلم أنه ظل قرابة ٥٠ عاما ، أي حتى معاته من ثمانين سنة ، مواظبا على التفسير برسالته ، بهمة

وارادة وذكاء وأخلاص لا مثيل لها ، إذ كان ينهض من الفجر ، ويسير على قدميه مسافة ٢٥ و ٣٠ كيلومترا يوميا ، في

وادي « الكنج » وفي الضباب والسفوح ، ليكرز على الجميع ، دون استثناء ، ودون النظر إلى الطبقة أو المذهب ،

ودون أن ينتظر مكافأة من أحد ، وبدلهم على الطريق القويم الذي اعتدى إليه .

ماذا يهمنا من آرائه ومعتقداته الخاصة بالكون والتي لا يمكن لأحدنا أن يستندرها وهو جالس تحت شجرة تين ؟

ولكن ما لا نستطيع نكراته هو هذا الانسجام في تعاليمه ، وما أدت إليه من تحديد نبيل سعيد للحياة إلى الموت فسي هذا الوجود !

جيسال الألب - فرنسا
فهد إبراهيم

مما تسمى (بالسوايق) في عرف الناس، وأطلقت نفسي العنان لتعبت مختارة، وغير مختارة، أقول غير مختارة لأنني قد اُزفرت في شرب الصخرة لحد بعيد، وحينذاك تجديني افترض ارادتي فرضا على من تسوقه المصادفة لأملي بدون ان اعدل من تنفيذ رأيي.

وقد صادف لي مرة وأنا تحت تأثير السكر ان طلبت من صاحب مقهى (جايخان) ان يبادر الى اغلاق محله حالا وبدون ترؤس والا احترقت له محله، وقد بدا لي انه لم يصدق انني اعني ما أقول، وان كان يعرفني حق المعرفة، فاستعرت الى مقدار من النفط فسكبته على دكانه واحترقته، ومن سجن التوقيف كنت اوصل تهديدي الى المشتكي ليسحب شكواه واذا كان لم يعرفني فسبحره اللبسين يعرفونني باتني رجل عند كل قول اذا قلته.

وهنا سألت محمودا: - وفي كم حادثت احترقت المحلات ؟!

قال - في حادثتين فقط على ما اذكر ؟

قلت - ثم ماذا ؟

قال - وحين انلس واجدني بحاجة وقتية ماسة الى التقود كنت اقطع الطريق ما بين (الجيفير) والخساج، فاصرخ في وجهه انا واشرب عليه المسدس صالحا به يان يرمي بما يعمل من التقود فيرمي بها، وقد اطلب منه ان يتخلل عن السنة اذا وجدتها ذات قيمة.

وفي ليلة من الليالي المظلمة وأنا ملثم لم يبين من وجهي غير عيني، ومشمتم بعبادي، رايت ابي يسرع في طريقه الى ريته فضمضت بلثامي لئلا يصرخ صوتي، وصحت به عن بعد بان يرمي ما يحمل من تقود، وينزع ليابه (يسقى) بالبنية والا والسرول والا اطلقت عليه الرصاص، وكان ابي كثيرا ما قص علينا القصص من شجاعته، وفوته وعدم كبحه لاحد في ايام شبابه، فكنيت ابيه، واحبب لشجاعته كل شاب، ولم اُعرف ابي بعقيقته الا تلك الليلة فقدم لي بما كان يحمل من التقود وخلص ليابه والتي بها حيث طلبت وراح يعدو الى البيت، ولم يكن بيني وبينه من المسافة الا مائة متر او اقل من ذلك.

وحين اريد الخروج من الحانات بعد سكرة كافية وليس معي ما اعطيه ثمتا لا شربت من كؤوس العرق، وما تناولت من التقل فليس هناك اسهل مندي من الشنقب والمرتدة تخلصا من دفع ثمن (المنروب) ومع ذلك فلا اخرج مكتفيا بالشراب مجانا وحده بل كثيرا ما عدت الى اواني التخل فحملتها معي !!

والفصحك في الامر ان حاة من الحانات قد قدمت لي ذات يوم بالقالة (وكانت النقل المربوب في العراق) لقد قمعتني قطعة من الورق ولم تقدمه في صحن كما هي العادة !! واعتلرت لعدم وجود صحن او طبق لديها فلارغا، فحسكت كثيرا وعرفت مفزى تقديمها النقل فوق الورق.

وحين كنت املك التقود الكافية كنت ادفع ثمن العرق بدون حاجة للشنقب والمرتدة.

وقد تصبر عني امور تسبب حوادث ذات شأن في عالم الجريمة بدون ان يكون لي يد فيها فانا اذكر قضية ربما سمع بها الجميع في وقتها، فقد نشرتها الصحف وتناقلتها الجماعات، وسجنت بسببها سنة وبضعة شهود لانني سببت موت شخصين واصابة شخص ثالث بكسور

المجرمين بالفطرة خاصة - كتابا مستقلا ارجو ان اخرجه بعد هذا الكتاب مباشرة فاني ارى ان هذا الفصل اهم بكثير من تلك الفصول التي اُزعمت النية على اخرجها فيها بعد، والسبب هو ان الشد الخارج على القاعدة بعيد على الغالب من متناول ايدي المصلحين لشدوده، ولصادفة وقوعه، اما هذا القسم الذي اعرضه على الاجرام يدعي الفطرة فعلى الرغم من عدم خلوه من التدرية والشدود فانه كثير الوقوع سببا، والملاح في مثل هذه الاحوال معين ومضمون.

ومع ذلك فليست معالجة (المجرمين بالفطرة) من الامور الهينة البسرة ليستطيع كل احد ان يتولاها، او يضع لها الخطط التي تكفل بتليها، وتلطيفها، او محوها من جذورها، لذلك كان على الحكومة ان تبادر قبل هذا اليوم الى الاستعانة بالخبراء للدرس جميع الاحوال ووضع المناهج اللازمة للاصلاح، واقام بتطبيقاتها بخلافها لئلا يتسبب ميدان البيئة الاجرامية فيتأثر بها الكثير من الذين لم يقموا الجريمة بعد.

ونسبة الجريمة اليوم في زيادة مضطردة، ولكل ذلك عوامل وعقل، لا يمكن التوصل اليها بدون عدد من الخبراء الاجانب، ولا يبدأ الاصلاح لكل امر ما لم يتم الوقوف على علل الفساد، وانما تعرض في امرنا من الجريمة التي تبتها الفطرة وقد سجلها اصحابها بعض اخيارهم كنموذج لما نريد ان نجلب اليه اهتمام المسؤولين.

الفطرة في معرض الجريمة

محمود ابراهيم ابو الدكات، شاب في الخامسة والعشرين من العمر، مذتوق القلب، لا يمنعه مايع من ان يروح بكل شيء يعلق في ذهنه ولا يرى في ذلك شراً، اما تسميته (بابي الدكات) فهو لا نطق الرشم كثيرة في وجهه وفي يديه، وقد كانت له صورة ظم من الرشم على ذراعه الامين، وصورة تاج على ذراعه الايسر، فحاصها (بجوهر الليمون والجويت) كما قال، ليقضي بذلك على بعض ما يعمل من علامات فخرقة.

قلت له - هل من بأس لديك ان تحدثني ببعض ما تذكر من الحوادث ؟

قال - بعدا ... ولكن مثل أي شيء نريد ؟

قلت - أي شيء يخطر على بالك.

قال - لا اذكر في بابي شيئا معينا ولكني اقصر عليك ما اصر في نفسي، فانا شاب كثير الاعتداد بنفسى لم اذكر انني اخضع مرة من شيء او اهتممت بشيء وقلت ادبت الخدمة العسكرية معفوا من حمل السلاح بالنظر للقداس احدى عيني نورها وقد وقع بيني وبين الانضباط والشرطة، وكثير من الناس الذين يلاقونني عدد كبير من المصادفات التي جرى فيها اطلاق الرصاص، او استعمال السكين وغير ذلك تخلصا منهم، وتخلصا من ملاقتهم اباي، وان لي من تلك المصادفات علامات في كل بقعة من جسدي منها رصاصات في احدى رجلي، ورصاص في الرجل الثانية، واصابات من سكاكين وخناجر في كثير من جهات جسمي !! ولما تجديني حين امتشي اعرل من السلاح، فانا اعتمد المسدس تلة، والسكين اخرى، واحمل (قلمة) - وهي شرب من السيوف - احيانا و (بروكما) من البرنز احيانا اخرى، وقد دفعت بي كل حالة لاستعمال نوع خاص من السلاح، فكانت لي بسبب ذلك حوادث كثيرة

ورغوض عاتى منها الامرين : وموجز القصة : هي التي كتبت
اعمل اجرا منذ سائق احدى سيارات (البوكس) التي
اعتاد السواق ان يسكنوها سخنا فلا يستثنون اطرافها
ولا سطحها ولا ايا موضع يمكن ان تثبت فيه قدم واحدة
دون ان يسفلوه والركاب والامتعة .

وكتنا قد حملنا احدى الحناجر من (الحمدوبية) لدفنها
في (النجف) وعدنا ببعض المشيعين والتابوت بعد دفن
الجنات ، ولما لم يكن لي مكان داخل السيارة ولم استطع
الوقوف لمدة طويلة على حافة السيارة كما اعتدت ان افعل
من قبل رايت ان اصعد سطح السيارة واتخذ لي مقرا
منه هناك .

وهكذا رقيت السطح من خلف السيارة ، ولم يكن
فوق السطح حينذاك غير التابوت الخشبي الذي عدنا به
معنا خاليا ، ولم يستقر بي المكان بعد حتى احسست برذاذ
الطر بغض على راحتي فتفتحت التابوت ودخلت فيه
ملتصبا النوم .

ومضت ربع ساعة او اقل واذا بثلاثة اشخاص من
القروديين يستوفون السيارة ويبدؤون مع السائق بالمسارعة
لتقلعهم فوق ظهر السيارة ، ويتم الاتفاق ، ويصعد هؤلاء
الثلاثة الى سطح السيارة حيث التابوت واتا المسجي فيه ،
دون ان يعلموا بوجودي في التابوت ، وتنتقل السيارة
وكانوا قد اتخذوا من ميادة ادهم خيمة ضريرها فوق
رؤوسهم اتقام من رذاذ المطر الذي كانت تنثب بهه اجزاء
السيارة المكشوفة ، ثم اخرجوا من صرة كانت معهم شيئا
من الخبز والتمر والبصل وبدلوا بأكون .

فكانت فرصت ، والفرصة ليس لاني كنت جائعا وقد
حان الوقت الذي اسد فيه غائلة الجوع فحسب ، وانما
جاءت الفرصة التي ارضي فيها مزاجي بالصحك على
ذئون هؤلاء وتخوفهم ، والحق اني كنت اعرف بالسي
ساجعهم مجانين او شبه ما يكونون فالحناجر اذا ما ناعتم
وقمت ببعض الحركة في التابوت ، ولكني لم اكن اطم
باني ساسب قتل اثنين منهم واجمل الثالث على شفا جرف
من الهاوية ، فانا لم ارد من ذلك غير اشباع اللفة وان كانت
النهاية لم تخل من اللذة على رغم اني لم اقصدها بهسده
الصورة .

وهكذا كان : فقد رقت غطاء التابوت الخشبي قليلا
وبصورة مفاجئة واخرجت يدي مصحوبة برقعة ساعها بهم:
اذكروا موامك بالخير ... ولا تاكلوا الطعام وحكم ...
ولم ادر كيف تطافر هؤلاء ؟ ثم كيف تدفوا بانفسهم من
فوق سطح السيارة الى الارض ؟ فقد جرى هذا كله في اقل
من يبعث لوان ، وكان ما كان ما قلته لك من قبل .

واستطرد محمود ابراهيم يقول : واني امك ما يقرب
مئة مفتاح استعملها لفتح الابواب ، وكيفية الاستعمال هي
ان امين اول الدار التي اعتقد انها تحقق ما اتشد من المال ،
ثم اجري بمقدار من التميم فاضعه على ثقب الباب واضغط
عليه حتى يتم ضغط القالب تماما فاحمله الى البيت وابدا
تجربة المفاتيح ، فلذا وجدت المفتاح الذي ينطبق على
القالب عينت الوقت المناسب لولوج الدار وحمل ما فيها
من اسباب .

والتي لاذكر اني راقبت دارا مدة شهرين ليتعين الوقت
الذي اطمئن فيه من خلوها فلم احصل على نتيجة ...
وكتبت قد فرغت من اخذ القالب لتقب الباب وتجربة المفتاح،

ولم ازل اروح واقفو حتى جلت فرصة خروج الناس
لاستراحة في مهرجان ترويج صاحب الجلالة لاول يوم من
تسلم جلالتهم سلطنته الدستورية ، وفي هذا اليوم فرغت
معظم البيوت من سكانها بداعي المساهمة في الاستعراض
والمهرجانات ، وكان هذا البيت الذي راقبته منذ شهر من
ضمن البيوت التي خرج اهلها الى الخارج ، وقد شاهدت
اخر من ترك البيت يخرج منه ويدبر المفتاح فيه ينفله
وكتبت قد خططت الخطة قبل هذا اليوم فيمس اذا
ايجت الفرصة اللازمة بكل مقنضياتها فرحت انفسها
بجذائرها وكانت عندي بدلة عسكرية لبستها وقد وضعت
النجمة التي تشير الى رتبة ملازم ثان ثم وضعت على عيني
نظارة سوداء واسرعت باستئجار سيارة حمل كبيرة وعدد
من الحمالين ، وبسرعة البرق الخيفة كتبت افق بالسيارة
بالقرب من الدار المذكورة ثم اسير بالحمالين اليها واضع
المفتاح فانفتحوا مثل قلما فيها حتى الكنيسة .
وهنا قاطعته سائلا : - وما تفعل بالكنيسة وقد فزت
بالحاجات الثمينة ؟

قال - هذا مثل لا احسب انه بفوكك ، فليس معنى
ذلك اني حملت الكنيسة حقيقة ، بل اني اردت ان اقول
لك انني لم ابق ولم ادر على سبيل المبالغة ، واذا وجدتي
الخذل صحن النقل فادسها في عبي معنى ذلك انني اخلد
حتى الكنيسة ..

وبالخلاصة اني ذهبت باللائك والامتعة وبالبالغ
الكبير من النقود والخلي الى مدينة الرماضي ، ومن هناك
بليت اخرج بعض الاتك فاسافر به الى احدى المدن لبيعها .
فاذا ما بب شيئا هنا بل افعل ذلك مرة اخرى ولن اعود
الى المكان الاول .

وتوصل تحقيق الشرطة الى من دفن في الخدمة
المسكوبة اليه فيسقط من جيبه في تلك الدار في اتداء
املاه جويي بما كتبه امثر عليه في الخزائن ، وسرع
التحقيق يجد في البحث عني فلم يحصل على طائل ، حتى
مضى على ذلك نحو من لربعة شهر وقد تعين للشرطة
مقري ، فاحاطوا بي ، وجرت بيني وبينهم مناشوات لم
تلت ان انتهت بالتبض الى وسوفي الى المحكمة ... ولم
يكن هناك ما يثبت وقوع السرقة ، اما دفن الخدمة
المسكوبة فقد دافعت بانه لا يعد ان يكون قد سرقه علو
لي واقفه في هذا البيت المشرق ليوقع بي ! ! ولكن
المحكمة استندت الى قناعته الناشئة من السوابق الكثيرة
الماضية فحكمت علي بالسجن ثلاث سنوات قضيت منها
اكثر من سنتين .

قلت - فاذا تهيت البقية الباقية فاماذا انت فاصل
ان شاء الله .

قال وهو يضحك ... لا احسبني استطيع التخلي
عما اتا فيه اللهم الا اذا تسنى لي ان اضرب ضربة واحدة
تغنيني غناء بصرتي من العودة الى هذه الاعمال .
فسالته : عمل انت متزوج ؟

قال - لا ... وقد اترج البعض على ايوي بسان
يزوجاني لعل لي ذلك بعض الراذع ، اما انا فلا ادري ما
الذي اقول ؟

قلت - افيوزورك ايوك في السجن ؟
قال - انهم يزوروني غيا وقد اتفقوا من زيارتي اكثر
من شهرين ولم يمتوا بما طلبت من شفات العلاقة وبعض

سهره في الشرفه

○

وانى لذة حب تطير الى الانهاية في ثائه
واقلق حلمي صدى حركات هنالك في الوجهة الثانية
فحدثت تحتي اذا بي احس الحقيقة بدو هنا جاريه
تركت الخلود الذي فوق رأسي وعدت لهذي الدنى القايه
لهذا غلام تمدد فوق الرصيف باسماله الباليه
ينام ؟ وهل مثل هذا التثقي يحس الحياة، يرى ما هيه ؟
وذلك شباب وقد جلس القرفصاء وسيقاته عاريه
« يغثي » نيات سرواله ويقتلها « قملة » داميسه
وتلك فتاة لعوب تسير وفي خطوها عشرة الزائيه
فيا مصر يا كعبة القاصدين حناك هذي الرؤى العايه

وشق السكون دوي بطول هنالك في حارة ناليه
واثثة ناي شجي حنون ورنثه زفرودة عاليه
وما زال يدنو دويدا صدها ويملو بضجائه الالهيه
الى ان تروايت جيموع تسير وتزحف تحتي هنا آليه
وكلت بهما نسوة راقصات على دقة الطبله الشاديه
وفوق رؤوس الرجال رايت مقاطف واسمه خاويه
تدلت باطرافهن ليلاب والنعشة رخوة زاهيه
فيعض البشاكير من زاويه وبعض المناديل من ناحيه
وساروا وخلف الجميع حمار يجرجر عربته الواويه
محملة بسرير كسبر وبعض الصواني والآنيه
كللك كان تلك العروس يرف الى دارها القايه
جيلة رصا

القاهرة

جلست بشرفتي العاليه ترف بي التسمه العايه
ويضمرني في ظلام المساء حنين احاسيسه العاليه
وكسان يعقلي شتى الامور والف شعور باعماقيه
فقلت لانفس عبء الخيال لاهرب من الفكر من ذاتيه
امامي الطيعة هيمانه لانسب في حضنها راغيبه
لاتمم قليلا بهدا الجمال فما من ميون هننا صاحيه

واطلقت عيني نحو السماء وظفت باجوائها الصاقبه
ودرت ارامي ضياء الهلال وارقب اطواره التاميه
وكان صغيرا كطفل ينسام تظله كفة داجيه
تكاد الشياطين تفتاله الى اين ؟ ويحك يا جاتييه !
واذ هو « حكة ظفر الاله » تمزق ستر الدجى القاشيه
واذ هو هالة لذي تمرى ليلراء في فرشها غافيه
واذ هو وجه غلام يراهم ترعشه الشهوة الصاليه
وبجرة ماس على رقصة من الافق شطائنها قاتييه
واذ هو وسط الفضاء « موزة » تدلت وقد تفتحت بجاييه .

وناحت على سطح بيت قريب بنمقتها بومة باكيه
فحزت بقلبي كلوح الزجاج تكسره طوبه هاويه
واطرقت راسي نحو الطريق وفي كل دكن الى زاويه
وقد حفن الارض خيط دقيق من النور والظلمة الناجيه
فقلت احثي الضياء والظلام تضمهما المبوة العاتيه
واحسنت ان الوجود كبير واكبر ارواحنا النايه

قال - لك شك في الجواب ؟ لقد جاؤوني ساعه
وصول كتابي مستغفرين متعذرين ومعهم كلما طلبت من
الحاجات وزيادة ، لانهم يعرفونني جيدا - انهم يعرفونني
منذ الصغر ...

جعفر الخليلي

بغداد

الاسباب ، فكتبت لهم باتني لو كنت ميتا لحق ان يزور
اهلي قبري كل اسبوع مرة فكيف بي واتا حي ليرق ،
ولكن الله كريم وساخرج من السجن ، وستواجه الوجوه
ان شاء الله .

قلت - وماذا كان جواب اهلك ؟

انسجام مخارج الحروف ، اتج اعجوبة موسيقية ، كما يقولون . وشواهد هذا نجد في قصيدته « أريد » :

أريد وما يصح ليدي أريد علي من ليس يملك ما يريد
أريد لي الي الشياطيني لها التمن الذي يبي الوجود
فالشعر يستعمل الالف الميموزة المتحركة ليحدث
تاكيدا صوتيا « أريد ، أريد ، أريد ، أريد ، فأعطي . والشاعر في
السطرة الأولى يخرج حروفه من منطقة واحدة من خارج
القم ، أريد ، وما تجدي ، أريد .

ولمت سمة أخرى في هذه الآيات هي استعمال
حرف متماثل في أول كلمة وهذا ما يسميه الانجاس
بـ Alliteration ، أريد ، وأريد ، يملك ما يريد ، الانجاس
الميموزة انت مرتين ، والياء في يملك ويريد .

ولا يمكننا في هذا المجال الكشف عن أسرار الفن
الموسيقى الشعري . كمسيرة الموسيقى للانفعال ، وتنوعها
ارتقاء وحبوطا يتنوع الانفعال ، في حدة او في سكونه
وقراره ، وغير ذلك ، مكتفين بما ذكرنا من أسرار الفنية .
ويقول الانصاف ان ابا الوفا لم يقتصر على الانغاني
الفزلية كما رأينا في أغنيته « عندما باتي المساء » التي
حللنا موسيقاها ، ولكنه تناول ألوانا أخرى من الأغنية
مثل أغنيته الانشائية الساحرة « أفلاس الزهر » والتي
جاء فيها قوله :

نذهب الصبح في النسي
فلا يصح لي العليبا
ولا تلاقى أصبرا عينا
وتصبح زمصرة النسي
فالنسي زمصرة النسي
نذهب الصبح في النسي

والشاعر الذي يقني هذه الأغنية ، من السهل على
موهبته الفنية ان تطرق كل ضرب من فروب الأغنية ،
وليس غريب عليه ان يكتب الأغنية الشعبية بتعبيره السهل
اللطيف ، فتسمع مع أغاني الفلاح في مواسم الحصاد ،
وأغاني العمال في سحب الآلات ، ودخان المصانع ، وأغاني
الحرية ، وهذا ما نرتقب منه قريبا .

وقد يسأل سائل ، ولماذا لم يستمر أبو الوفا في
أغانيه الميموزة ، ولماذا لم تنفع به أذاعتنا الكريمة ، وجواب
ذلك عند رجال الإذاعة القدماء الذين حذفوا أسم أبو الوفا
من القائمة ، فقد أريد في أيام الحرب الكبرى الماضية على
ان يكون داعية في الإذاعة الحفلة ، فأبى عليه أباه ، وثار
مباذله ، ولم يعد إلى هذه الدار من يومئذ . على ما نعلم .
وها أنتم أولاد تسمعون أغاني مبتللة ، بل مبتلة
وألمة من أمثال « يا شمس يا شمس » ، او « أنا مش
فاهمه الدنيا » .

فهذه أغاني واجناسها مسممة لأرواح المصرية ، وعامل
من عوامل الهدم لها ، وإذاعة هذه الأغاني مما تثير النفس
نفورا ، ومما يجعل أمثال محمود أبو الوفا يفر من هذا
الجو الشيف الوبي ، صونا لكرامتهم ، وضنا بفنه ان يزال .
وبعد فهذه آراء قلال في شعر محمود أبو الوفا
اقتضانا الانصاف ان نتوب بها ، في عصر ضامت فيه قيم
الشعراء بين الأراء المنحرفة ، والشعر اني لم اف البحث
حقه ، ولكنها صورة قريبة تكثفت فيها الظلال في زاوية
منها ، وتصلت الاضواء في زاوية أخرى ، وعديري اني
رسمتها عفو البسطة ، تاركا للأرواح النصليين تهديدها ،
واكمل ما اعتورها من نقص .

مصطفى عبد اللطيف السعري

القاهرة

وهو عندما يدعو الإنسان إلى الحرية وإلى الإيمان
بذاته ، فلما يدعو إلى البناء والخلق والإبداع والعمل ،
والروحى والقي .

ولا أستطيع في هذا المجال تناول جميع ما جساه
في هذا الديوان العظمي من فقرات ، وما وعى مسن
نقدات اجتماعية لازمة ، تاركا ذلك لقارئة يتلى ما فيه
من روح إيجابي متوقب رفاه .

ويطيب لي بمثل ، ان اتناول في الأغنية لدى أبي
الوفا ، وهي الناحية التي برز فيها ، حتى ليعتبر رائدا من
روداهما الخليلين في مصر .

وقبل تناول هذا الموضوع ، أود ان أتبه على خصائص
الشعر الغنائي بعامة والأغنية بخاصة وأغنية فردية أو
فنية ساحرة ، أو قومية أو شعبية ، تقوم على البساطة
التعبيرية ، وأصالتها ، وعلى سرعة الحركة وحداثتها ، وعلى
الدوبة الموسيقية ورخايتها ، وعلى الوحدة الفنية ، وعلى
التقالية ، ويقوم محتواها على حدة العاطفة أو الانفعال (١)
والنصر القالب عليها هو الموسيقى ، والموسيقى
البارعة أسرار وأسرار تذكر منها : أولا : انسجام حروف
الألفاظ وخروجها من منطقة واحدة من القم او من مناطق
متجاورة وهو ما يسمى بالانكليزية Assonance . ويبن ذلك
ان الحروف اما أن تخرج من الحلق مثل الخاء والضاد ،
وأما أن تخرج من داخل القم مثل اللام والميم ، والقاف ،
والكاف ، وأما ان تأتي نطقها من خارج القم مثل الفاء ،
والواو والشاعر الموسيقي المبدع هو القائد ، في غير قصد
منه ، على استعمال حروف قصيدة من منطقة واحدة ومن
طراز هذا ما نجد في قصائد الشابي ، والصبري ، ونسب
عربيه ، ومحمود أبو الوفا برع في هذه الناحية .
أسمع اليه في أغنيته عندما يأتي المساء التي يقول فيها :

منعما يني المساء ونجوم الليل تنثر
فحروف هذا البيت تخرج من منطقة داخل القم :
العين ، والميم ، والياء ، واللام ، والناء ، ما عدا الواو
فأنا تأتي من منطقة مجاورة خارج القم .
ثاني أسرار الموسيقى البارعة ، وجود تقفية داخلية ،
مصحوبة بالتقنية النهائية ، ويقصد بالتقنية الداخلية وجود
الفاظ في البيت الواحد متماثلة في الوزن ، ومن آيات
ذلك في شعر أبو الوفا ما جاء في الفقرة الأخيرة من قصيدته
« في انتظار الصباح » :

هت استنسي يا صبح كسلى الهوى الضباب
سكان ، لكن فسؤاى مما يحبه صبح
يا سهل ترى لى صبح ام ليس لى من صبح
فان لفظة يا صبح في البيت الأول تماثل لفظة فضاء
وزنا ، وفي هذه الآيات تكرر لبعض الافات بعضى على
موسقة القصيد نكهة ، وفضلا عما تقدم ، فان التقاية الأخيرة
مكسورة وكسرها يزيد امتدادها عند التلاوة ، مما يقوي
النغم ، ويبقى الراحة .

وثالث أسرار الموسيقى ، هو التأكيد الصوتي باستعمال
الحركات ، فإذا جمع الشاعر بين التأكيد الصوتي وبين

(1) Charles Miles Gaylen — Methods and Materials of Literary Criticism.

[تمة التشور في صفحة ١٢]

لبنان ، فزوا من استبداد العثمانيين او ما ظنوه تعصبا دينيا ، واحتضن الانجيل هذه العناصر واستخدموها في تغليب سياستهم .

على ضوء هذه الحقائق وفي خضم هذه التيارات نستطيع ان نحدد الوضع الذي لم يكن بد ان يوجد فيه ولي الدين يكن العثماني بولاده ، والساحط على الخلافة وحكمها الظالم الفاسد - بطبعه ومزاجه ، وثقافته وظروفه ، ثم موقفه من الانجليز وموقف الانجليز منه بعد ان يتقنوا انه من شباب تركيا الفتاة المناهضين لعبد الحميد ، فضلا عن نزعتهم العنيفة نحو التحرر الديني ، والتخلص من سيطرة الكهنوت والتزمت ، واتجاهه بكل قوته نحو الحضارة الحديثة .

وهكذا تامت الظروف والاحداث لتضع ولي الدين في وضع لا يرضى التيار الوطني الميسر ، وهو تيسر الحزب الوطني ووجهه الذين يحاربون الانجليز ، ويستمدون اللون خدمه من الخلافة ، ويحرصون على الوحدة الاسلامية ، وقد كان هذا الوضع من الاسباب الرئيسية التي اصابت ولي الدين وايدبه بالفشل حتى يولمنا هذا ، بالرغم من نزعتهم التحررية ونبيلها وافتاء حياته في سبيل مثل الحرية والتقدم التي آمن بها وتمسك بها ، ودفع في سبيلها بهيظ الايمان من عذاب النفي والفقر والمرض وانهاك الاعصاب .

وقد اثم ولي الدين بمنصرة الانجليز والاشادة بملهم لانه وجد فيهم حماة من الظلم العثماني ، حتى كانت مصر تعتبر مولدا للاحرار من الاتراك والعرب الخاضعين للحكومة العثمانية المستبدة ، وكان ولي الدين يجاهر بهذه الآراء وينشرها في الصحف في مقالات او قصائد ، مثل المقال الذي نشره في « المظفر » وناداه بـ « نشر في كتابه » والصحف السود « تحت عنوان « المحتلون يخرجون من مصر » ، وفيه يقصد حلما رآه لوكب خروج الانجليز وما يترتب عليه من آثار مدمرة ، ويختتم المقال او الحلم برؤية تمثال ابراهيم باشا وهو ينزل الى الميدان ليمنع جيش الاحتلال من الخروج قائلا : « .. ارجعوا الى لكتانكم ماجورين غير مازورين ، انما يانس اليكم اهل الوفاء واتصار الفضل » .

وهو يعترف بحجيم اجتلترا على الاحرار من اعضاء تركيا الفتاة في رثائه لادوار السبع يقول :

ابا الاحرار لا ينسأ حر
رفعت بنفهم وجريت مهم
تذاك الشوب بكل ارض
تتالي منك حليف المرجي
شايوسم جيلك والكهول
كلك الليث تبته التبول
فلتسك سامع مالا تعول
وصولتها انا قلت تصول

ومع ذلك فظانها ان ولي الدين لم يناصر الانجليز الا لانهم يحومونه من عسف العثمانيين ، لا طمعا في مقامات الدنيا ، لانه كان رجلا ايا مفيف النفس لا كبرياء ، وقد خاصم عبد الحميد خصومة شديدة لا هواده فيها ، وتحمل في شجاعة اللل والثقي ، والظاهر ان يقضه لعبد الحميد كان من ذلك النوع العنيف الجامع الذي يشي البصرة ، ويسوق الى التماس كافة الوسائل لاطلاق بغضه حتى يعد مزل عبد الحميد ، لذا نراه يغضب من شوقي لرثائه لعبد الحميد وابداه اسفه لمولده من الخلافة في قصيدته التي مطلعها :

سئل يلمذا ذات التصور
هسل جليبا نسا البور
يغضب ولي الدين من شوقي بسبب هذه القصيدة ، ويرد عليها قائلا :

هاجتك خالصة التصور
ودرت سكان العصى
وبكيت بالدمع الزفير
ونواهب لكال القصر
هجلي التصور الباسم
وشجتك اقله البور
ونسيت سكان البور
لبست الفجع المزفر
وتغيب المال الكسبر
« فمع اقله التصور

وبعد ان عدد ماسي عبد الحميد وظلمه وقبحوره ، انتهى الى التعريض لشوقي فقال :

لما ادين من السرير
بكاه عيشاد السرير
اسفوا عليه وانما
اسلوا على المال الوفير

وفي الحق ان القارنة بين هاتين القصيدتين يمكن ان تحدد لنا منهج كل من العثمانيين في الحياة ومزاج كل منهما الشخصي مما يعيننا على ان نفهم كيف استطاع شوقي بلياقته ومرونته ان يكسب عدد ممكن من الناس حتى يدفع صيته ، وينفصل الناس بذكره ، بينما نرى ولي الدين الصلف العنيد يستكثر من خصومه ، ولا يدري او يولي فيما يراه حقاً وعدلاً ، في حين شوقي يتجنب المزايق ويحاول ان يرضي الجميع ، فهو نفسي قصيدته يرثي لعبد الحميد ، ويصف ترفه ونعيمه ، وحن جوارحه ، ويديس اسفه لان عبد الحميد المحتال الخبير لم يحتفل بمصره وقصوره وجوارحه ، ثم ينتقل في مرونة - نخس اى تكون هناك - الى تمجيد التوار الاحرار ، ثم يود لو احتفظ عبد الحميد بالدستور ثم ينتقل الى مدح الجيش وقادته ، بل ويهنيء الخليفة الجديد ويباهيه ، وما كان لشاعر التصور شوقي ان يقلع من مثل هذه التهنئة :

المؤمن بصره يمدون السلام الى الصبر
وبيايوك الى محمد بالقلم والصور

وكل ذلك لا يروق رجلا عفيفا كولي الدين الذي يقول الشعر ليغضب به من مكثون صبره ، ولو اغضب من اغضب

وبالرغم من بغض ولي الدين لعبد الحميد وكل حاكم تركي مستبد ظالم ، نراه يغضب للعثمانيين كما يتعصب للعرب ، حتى ليثور اذ يطالع في المقطع مقالا يحمل على الاتراك وتكبة البلاد العربية بهم ، فريد بمقال ثائر بعنوان « الشقاق » يبذره ببتيين من الشعر القديم :

ملا بني منا ملا موالينا لا تيشوا بيننا ما كان مملونا
لا طعلونا ان يهونا وتزكم وان نكك الاي منكم وتؤلونا

ثم يستمر في الدفاع عن العثمانيين ، ثم يندد بروح الخصومة بين العرب والاتراك ، ويدعو الى التآخي بينهم . والواقع ان عمر ولي الدين كان شديد التدين بين الاتجاهات المختلفة ، وكان من الشاق ان يتبين المرء سبيله السوي . ولا نملك الا ان نأسف للظروف التي تآمرت فسادت ولي الدين الى العسكر الانجليزي ، بقى به استبداد العثمانيين مما اساء الى سمعته ، وحدث من المجد الادبي الذي يستحقه كتاب جيد ، وشاعر كبير ، ورجل حر عزيز النفس ، لا بهاجم ولا يتملق ، ولا يسخر قلمه ومواجه لأمراض الحياة الفاتية .

محمد مندور

القاهرة

السابق من الرمل ، وهو يكرر :

« يعني ما راح يجي الأمير ، يعني ما راح يجي ؟
عاطس في أحلامه ، وعندنا شغل ، وعندنا مسؤوليات ،
وعلينا فلوس نندفعها ... يعني ما راح يجي ؟ »
وأخيرا ، قال لي حنا :

« اذهب إلى بيته ، وجره من أذنيه ! »

كان « بيت » يوسف ، على ما أعلم ، في طريق قريبة
من المصنع . فقد كنت أراه كلما خرجنا مساء من العمل
بدخل بوابة خشبية بين دكاكين الجدارين ، ويختم وراءها
ولا يطلب لي احد زيارته . ففتحت البوابة ودخلتها في
كثير من الاستطلاع . ولكن لم أراي بيت في المكان ، بل
رايت درجا في عمارة لم يتم بناؤها ، وكان الدرج ينتهي
إلى دكة عليا عند حائط ، ليس فوقها إلا السماء ، وعلى
طرف من الدكة أقيم كوخ من خشب ، لا يكبر أكواخ الكلاب
إلا بقايل ، كانت الواحه مقلعة غير منتظمة ، والمسارير تننا
منها في أمكنة كثيرة ، كخناجر صغيرة ، لكثرة ما استعملت
لأغراض أخرى في السابق .

وصعدت إلى الدكة وصحت : « يوسف ، يوسف ! »
فاجابني صوت ضئيل كتيب : « مين ؟ تعال ، ادخل »
لم يكن « الباب » إلا قطعة من كرس قديم . فرفعتها ورايت
يوسف ممددا تحت غطاء رث مسود ، وقبره جرة ماء ،
وصحون من صفيح ، وطبخ « بريوس » ، وعدة زجاجات
فرفغة بعضها ملقى على بطها . ولكن عيني تسعرت فجأة
بكونه من الأسطوانات قرب صندوق أرق ادرت نفسي
الحال أنه غرامفون . لم يبد هناك أية علاقة بين الشخص
الملفح بالرق وبين الأسطوانات والغرامفون .

فتح يوسف جفتين ثقيلين وندمهم : « هائلة ؟ هائلة ؟ »

ترد : « ؟ »
قلت : « الأسطوي يربك في الحال . »
فتنحنج ، وتأفف ، ورفع عنه الغطاء . وإذا هو في
لبابه الهاربة . وقال : « إن ارتاح ساعتين بلا عمل ؟ يعني
ما راح ارتاح »

قلت : « راح الشرب يا برنس . »
تقدم لي فراشه وأجاب : « ولا تراه . والله هذه
ليست حياة يا يعقوب . هذه ليست حياة . »

« ولكن من أين لك هذا ... الصندوق ؟ »
« الغرامفون ؟ هل بقي لي شيء غير هذا الصندوق ؟ »

« ومنتهى أسطوانات أيضا . »
زوجتي هربت ، وأبني ، قصف الله عمره ، ذهب
وتروى في إيطاليا ، وأنا لا أستطيع أن أوفر قرشا
كأولاد الحلال .

« شد حيلك يا وجل . »
فقال ، دون أن ينظر إلي : « والله هذه ليست حياة ،
ليست حياة . »

ولكني فرفست على مقربة من الأسطوانات ، وجعلت
أقرأ عناوينها ، وألذذ بملصمها الصقيل . لم تكن تربو
على المشقة ، وبعضها مقطوع أو مكسور الحواف . ومع
ذلك فقد باتت لي كثرة هائلة .

قلت : « ألا تسمح لي أن أوردك أحيانا لاسمع هذه
الأغاني ؟ »

« أهلا وسهلا كل يوم . ولكن خذ الحذر منها . ما
خرب يدري إلا هذا القناد . »

فصحت مندحشا ، قلت : « القناد ؟ »

« ماذا تظن أنني فعلت في مصر ؟ أجبت منسيرة
التركية ، هذه التي ترى أسطواناتها عندي ، حنجسرة
كالكفة ، كالذهب ، كالألبسبيل ، ووجهه نابورد ،
كالقرنفل . يس أيه ... أخرجتني من بيتها بالزطل ...
بالله ناولتي الجرة . »

ناولته إياها ، فصب منها ماء في راحته وشقته على
وجهه وكرر ذلك مرتين أو ثلاثا ، وهو يقول :

« حنجرة ، كالذهب ، كالألبسبيل ، ووجهه نابورد »

وأخرج من جيبه منديلا من الخاكي الملوث ومسح
وجهه .

فقلت : « اسرع يا يوسف . عندنا شغل كثير
اليوم . »

فنهض ، وأخرج من حيه علبة السكاير ، واشتمل
سبكهو ، وقال : « ألا يحق للمرء أن يعرض شوبه ؟ والله
ما هذه عيشة . »

ونزلنا الدرج وقلت : « اسمح لي إذن أن أعرف
بعض أسطواناتك ؟ »

« أهلا وسهلا . ولكن إذا جئت أحضر لي معك كاسين
من العرق ، يا يعقوب ، هه ؟ »

« من أين لي عرق ؟ »
« لا ، ضروري ، ضروري جدا . »

« طيب . طيب . »

كان ليبتنا كدة عليا ، كأننا من خلاها في الأماسي
أغان رقيقة الصوت ، صادرة من غرامفون جيراننا ، دار أبو

« يد الله . » كنت كلما سمعت القناد ، أصفي إليه متنعما
بالرغم من أن دخل جيراننا من الأسطوانات لم يكن غريبا .

وقد بجيتنا أصيف ذات مساء ، لم تنطلق الأصوات الحادة
من الكوكبة العليا ، ففسرول مفسرين : « جيراننا عندهم
غرامفون » ، فبهز الشيف رأسه معبرا عن إدراكه لأهمية

جيراننا ، ما دام عندهم غرامفون وأسطوانات . وقد
تجرات مرة وصعدت مع لي أزيلتهم فسي غرامفونهم

ورأيت صندوق القناد غافر الفكين ، وفيه أسطوانة يتالق
قرصها . وأشد ما اشتجيت أو يعزفونها في تلك اللحظة ،

ولكنني خجلت من أن اطلب إليهم ذلك ، وبقي الغرامفون
صامتا ، ونزلت عائدا إلى غرفتنا في كثير من الخيبة .

يبدو أن صفاء الليل ، والوقت آخر الربيع ، قد
راق لجيراننا في تلك الأمسية ، فراحوا يعزفون أسطواناتهم

واحدة واحدة ، وأنا مضطجع على فراشي على الأرض أقرأ
في المجلة . كنت متعبا بعد أرهاق النهار ، ولكن المقال

عن موسيقى القصور في القرن الثامن عشر ، كان فيه من
الإنارة ما فوطني من كل غفوة . كانت الأسماء الأجنبية

الغريبة تغعل في فقل الرقي والطلاسم ، ولم أستطع
التأكد أن كانت تلك الأنغام الربيعية الحادة التي اسمعها ،

والتي تحاكي أحيانا صيحات البناات ، هي مسن ضرب
الإلحان التي يتحدث منها القمل ، ولكني قرنت بين الاثنين ،

حتى سقط رأسي على كتفي في غفوة رايت فيها يوسف
بملابس الأمير ينزل الأبرة على الأسطوانة في غرامفون ، ثم

يتسكرو وجهه خطوطا وأخايد ، وهو يغني بحقرة وتوجع ،
فأقوت وقلت : « والله لأذهبن إلى كوخ يوسف الآن ! »

بدفعها لنا عصر كل سبت . وقد بالغ في الكرم هذه المرة
فقال : « لن تشتغل بعد ظهر هذا اليوم . ما رأيك يا
يوسف ؟ وانت يا يعقوب ؟ »

فقال يوسف : « والله انت عظيم ، عظيم ! » وتللا
وجهه بالبشر ، وشد حزامه لتلا يزلق عن خصره بنطلونه
المرقع المقطع .

وقال لي حنا : « اشتر لك كتابا اليوم . هالك عشرة
قروش أخرى . »

فصحت : « اشكرك ، معلمي ! » وذهبت الى البيت ،
ويدي تشد على اقروش التي في جيبى .

وفي البيت حيات لي امي حماما ساحنا ؛ كنت استحم
في طشت من الصفيح نضعه في المطبخ (ويهد الحمام
خرجت امشي في شوارع المدينة ، وكنت اقف احيانا عند
ابواب القاهي التي تعزف فيها الاغاني . وعند عودتي اخر
النهار سمعت صوتا صادرا من غرفتنا دهشت له ...
كان ذلك صوت يوسف وهو يحدث والدي عن مصر وطبعا
والاسكنفرة . والوالدي يصفيان اليه مفتونين بسحر
كلامه . كانت تلك اول مرة بائتنا فيها هذا الزائر ويجالسنا
ويا لتحول العجب ! لقد وجدته لابسا بنطلونا جديدا ،
وقميصا نظيفا ، ومعلقا لا رقعة فيه !

وعندما احضرت القهوة ، تناول يوسف فنجانته وقال :
« بورك الله في والدك هذا ، يا ابو يعقوب . انه لا يتحلى
بالنظيرة والذكاء فحسب ، بل بالأخلاق الممتازة ايضا .
اقول له : يا ابني اشتر لك شيئا تأكله ، فيقول : لا بل
اشترى شيئا اقراه ... كنت في صياي اتهم الكتاب انا
ايضا . كل كتاب دنيا عجيبة يعيش فيها القاريء وكأنه
يسكن في هذا العالم المثل بالخياري . هل هناك ما هو خير
من المطافاة في عالم كمالنا ، بخجل الانسان من الانتماء
اليه ؟ ايما ينظر الانبياء حوله لا ير الا الاخلاق تندهر ،
والفضائل تظلم على امرها . الاصدقاء ، يخون الواحد
الآخر ، الابناء يلثرون على آباءهم ، الامهات يكذب لبناتهن ،
النسباء يلهم الجائع ، والجائع يريد ان يفتسر الجميع .
اي والله ، الكتاب خير جلس . كما يقول الشاعر ، ولكنني
عندما كبرت اتشتقت من الكتب . يماذا ؟ بالدنيا ...
الدنيا عجائب ، يا ابو يعقوب ، عجائب ... » ورشف آخر
ما في فنجانته .

فقلت امي وقد راق لها ولا شك اطراؤه عسلي
اخلاقي : « لماذا لا تزورنا احيانا ما دمت تسكن في مسكان
قريب ؟ »

فقال : « ولم لا سانشرف . » ونهض . وفجأة رايت
في ركن قرب الباب صندوق الغرامفون ، لم الحظ وجوده
لانشغالنا بحديث زائرننا . اتجه يوسف نحوه ، والتقطه من
ممسكه ، وودع ابي عند البساط ، ثم التفت الي وقال :
« امشي معي شوية . »

فخرجت معه مستاللا ، العله يريد ان يهني الغرامفون
... او يعزف لي اياه ؟ ولكنه حالما بلغنا الزقاق قال : « لم اذكر
المسألة في حضور ابيك وامك لتلا يفضبا . لقد احضرت
لك الصندوق . »

فهفت : « لي ؟ »

... لكي تشتره .

فقلت خيبا : « آ ... ولكن من اين لي جنيهان ؟ »
... اعتقدت ان السهل علي ان افارقه ؟ لم يبق

وعندما اعترضت امي قائلة : « ولكننا الثامنة تقريبا ؛
ارابت صبا في عمرك يتسكع في الشوارع مثل هذه
الساعة ؟ » قلت : « سارجع بسرعة . اوصاني الاسطى
حنا بتبليغ يوسف رسالة ، نسيت ان ابغله اياها . ثم ان
كوم ... بيت ... يوسف قريب جدا ، يا يمه . »

كان الشارع الذي تملأه مطرقة الحدادين زينا
وقرقة في النهار ، ساكتا الان سكوتا رهيبا ولكنني
تسبعت واسرعت الى البوابة الخشبية ودفعتها . ومن
اسفل الدرع رايت خطوطا من الضوء بين اخشاب الكوخ ،
فصحت : « يوسف ! »

فخرج كالشبح واطل علي من الدكة ، وقال ، معنفا
النظر من مرتفعه : « مين ؟ يعقوب ؟ »

... نعم .

... اصعد .

فلما فصحت قال : « ها ، اين العرق ؟ » وفاحت من
قعره رائحة الياسون .

فقلت : « من اين لي عرق ، يا شيخ ؟ »

... لا يشرب ابوك ؟ اليس في بيتكم زجاجة صبرق
تسرق لي منها كاسين ؟ اهلكا تكون الصداقة يا يعقوب ؟

فقلت متطلعا الى داخل كوخه ، لاستوتق من وجود
الغرامفون والاسطوانات : « جئت لاسمع شيئا من
الموسيقى عندك . »

... طيب . ولكن ... طيب ، ادخل .

وجلسنا ارضا ، وعزفنا صفحة من احدى الاسطوانات
غير ان يوسف كان شلوا ، صامتا على غير عادته . ثم
امسك بزجاجة ، رفعها الى فمه واخذ منها جرعة ، وكثر
لحظة ثم قال : آ ...

وفجأة قال : « اسمع . انتشرته ؟ »

... ماذا ؟

... الغرامفون .

لم يخطر ببالي قط ان شيئا مثل ذلك ممكن . فقلت
مندهشا : « وكيف ؟ »

... بجنيهين .

... اتعلم يا برنس ؟

... هو والاسطوانات بجنيهين ، ها عندي مشروع .
مشروع مهم . ولا بد من الفلوس .

... وما هو ؟

... ماذا يهكم من امره ؟ بجنيهين ، الغرامفون
والاسطوانات . تصور يا يعقوب ، ستكون الموسيقى بين
يديك ليل نهارا ... تصور ...

واخذ بيدي ، ونهض ، والزلزلي معه الدرج ، وهو
يقول : « عندي مشروع لا بد منه . لقد وفزت بضعة دواهم
بمسة الشحدة هذه . بس ، اريد جنيهين .. وشوية
عرق ... »

فقلت وانا اودعه عند البوابة : « يا ليت لي هذا البلغ
يا ليت ! »

كان حنا الواسيري ظهر يوم السبت في حالة من
المرح لم تكن نراه فيها الا عندما يقبض مبلغا كبيرا من المال .
يظهر ان مساك الزنك والنحاس التي صنعناها في اثناء
الاسبوع كانت صفة راحة ، فلم ييخل علي وعلى يوسف
بشيء من البخشيش علاوة على اجورنا اليومية التي كان

لم اتصرفنا الى القرامفون ، وجعلنا نعرف الاسطوانات ونعيد عزفها ، وامي تبسم مفتبطة ، وتقول : « سيندهش جيراننا جميعهم . وستقول ام عبد الله : يظهر ان دار ابو يعقوب ايضا عندهم غرامفون ... عين الحسود فيها عود . »

صباح يوم الاثنين ذهبت الى المسبك فوجدت يوسف في ثيابه المهلهلة الموهودة . ففتفت به باشا : « صباح الخير ، برنس ! »

غير انه اجاب بتحمته كئيبة : « صباح الخير » ، ولم ينظر الي . ولما حاولت ان احبسه ، اجابني باقتضاب ومماعة ، فادركت انه لا يريد الكلام ، وانصرفت الى عملي .

وبعد قليل دخل الاسطى حنا ، وقال ، وهو ينزع معقله : « واك شو سويت ، يا برنس ؟ »
فنظر الى الاسطى بعينين كبيرتين ، وتلثم : « حكوا لك ؟ »

— طبعاً حكوا لي .

— كلهم اولاد حرام .

فقبحه حنا ، وقال : « شايب وعابب ... اما يكتيك الشرب ؟ »

فاجاب باستعظام اليم : « البست انساناً يا حنا ؟ قل لي برك ، البست انساناً من لحم ودم ؟ »

— ألم تجد انا صبيحة تحط منك عليها ؟

— اما صبيحة او بلاش ...

— كم واحدا سقيت واطعمت على حسابك طول الليل ؟

— اربعة ، خمسة ، لا والله ستة .

— حتى ترضيها ؟

فقبحه حنا مرة اخرى ، ثم اقترب منه وهمس : « وما سمحت لك ؟ »

— من قال ذلك .. يستها ، والله يستها .

— طيب ، صادق ، صادق .

وبعد لحظات ، استدار يوسف نحو الاسطى وقال : « اسطى حنا . اشترى بنطولنا ... انه جديد ، لم يلبس الا مرة واحدة . »

— اله معطف ايضا ؟

— لا .

— اين معطفه ؟

— بمتة تلك الليلة . لم تكف النقود التي كانت ممي لمصاريف الليلة فبعته لايو شلومو والله ما هذه عيشة ، يا حنا ، ثلاثمائة جنيه صرفتها في شهرين ، شرب ، وضحك ، ونسوان ... »

فقاطبه حنا : « يكفي ، يكفي . اتصرف الى شحك . عنقنا قوالب جديدة اليوم . يعقوب ! كم كيلو من الزنك بقي عندنا . »

فقلت : « حوالي ثلاثين كيلو . »

فقال : « لا بأس . لنبدأ بصنع القوالب . »

جيرا ابراهيم جيرا

بغداد

لي من ايام العز الا هذا الصندوق . لقد بعث كل شيء ، ولكنني قلت والله لي ابيع هذا الصندوق ، مهما حدث . ضيمت اموالي ، وعدت من مصر ، وعشت للحيوان في ذلك الكوخ ، وما بعته . ولكن عندي قضية — قضية مهمة هذه الليلة . انا لي ابيك اياه . سارهنه لديك . اعطني جنبها واحدا ، واتركه عندك — هو والاسطوانات بالطبع . جنبها واحدا فقط . وليبق عندك الى ان اعيد لك الجنيه . بل ليس من الضروري ان تعيده الي حينئذ . ليبق عندك الى ان اطلبه منك في يوم من الايام .

— ولكن يا يوسف ، لا جنبه عندي .

ودسست يدي في جيبي انحنس القطع الفضية التي عندي ، وتخليلت مبلغ نشوتي وقد حصلت على القرامفون . ولكن ثلاثة وسبعون قرشاً كل ما عندي .

— دبر لك جنبها يا يعقوب .

واخرجت ما في جيبي من قطع نقدية فجأة وقلت : « هذا كل ما املك . »

فدهش لرؤيتها في حفنتي ، كانه لم يكن يتوقع استخراج ذلك المبلغ كله مني ، ووضع القرامفون على الارض وقال : « طيب . هاتها ، وخذ . »

فأفرغت ما في حفنتي في يده ، ثم استرجعت منها خمسة قروش ، فلم يعترض .

— والاسطوانات ؟

— لعل خذها .

فاسرنا ، وقد انتشيت بصفتي الربابعة ، الى كوخه ، لآخذ الاسطوانات ، وكنت على وشك مغادرته حين اوقفني قائلاً :

« راييت في البيت عندك كومة من المجلات ؟ »

— نعم .

— انقدر ان تعطيني اياها ؟

— ولكنها قديمة .

— لا بأس . اعطني اياها لاسلي بها .

كنت اجمع كل ما اشتريه من مجلات ظناً بانسي ساعود يوماً الى قراءتها من جديد ، غير انني لم اتردد في العودة مع يوسف ، لاعطائه بعضها ، معللاً نفسي بانسراجها بعد ايام . ولما دخلنا الفرقة ، ورحب به والدي من جديد ووضعنا القرامفون والاسطوانات جانباً ، اخذ يوسف كومة المجلات بين ذراعيه ، فقلت مماتاً :

« استقرأها كلها! خذ لك بضعا منها فقط . »

فهمزني ، كما كان يفعل في المسبك ، وضحك ضحكة مجحوة ، وقال وذقته فوق حمل المجلات : « ما لي والقرارة وقد بلغت هذا العمر يا يعقوب سايبها بالرطل واحصل بها ملي بضعة قروش ؟ ... » ثم اردف : « وحالا استرجع القرامفون اعيد اليك ثمتها واحدة واحدة ! »

وقال ابي : « لا بأس . لا بأس عليك . خذها يساً رجـل . »

— نعم ، نعم .

— نعم ، نعم .

— نعم ، نعم .

— نعم ، نعم .

— نعم ، نعم .

— نعم ، نعم .

— نعم ، نعم .

— نعم ، نعم .

— نعم ، نعم .

— نعم ، نعم .

— نعم ، نعم .

— نعم ، نعم .

— نعم ، نعم .

— نعم ، نعم .

— نعم ، نعم .

— نعم ، نعم .

— نعم ، نعم .

— نعم ، نعم .

— نعم ، نعم .

— نعم ، نعم .

ظهر حديثاً

● النظام السياسي في الولايات المتحدة - تأليف دافيد كوشمان كويل - ترجمة توفيق حبيب - تقديم الدكتور علي ماهر - ٢٢١ صفحة - منشورات مكتبة الطنجي بمصر ومكتبة اثني ببغداد بالاشتراك مع مؤسسة فراكلين - مطبعة مصر بالقاهرة .

● قطار اللام وقصص أخرى - تأليف سامي طه الحافظ - دراسة وتقديم الدباغ - ٩٤ صفحة - مطبعة الهدف بالقوسل .

● المختار التقني - تأليف أحمد العجيلي - ١٢٨ صفحة - منشورات مكتبة النجاح بالتنجف - مطبعة التجف بالتنجف العراق .

● حديث اليوم والقد - تأليف محمد العربي الططاي - ٩٩ صفحة - صادر عن تعاون بلفرر الاقصي - لم يذكر اسم المطبعة .

● صدر الدين الشيرازي مجدد الفلسفة الإسلامية - تأليف جعفر آل ياسين بد، ج، في الفلسفة بمرجة شرف - ١٢٧ صفحة - الجزء الأول من سلسلة دراسات إسلامية - مطبعة المعارف ببغداد .

● اعلام الافلاخ عند الله الشراطي - تأليف الهادي مصطفى التوذي - ٦٤ صفحة - من سلسلة دراسات أدبية في اعلام النهضة الإلوهية التي تصدر عن رابطة المتعلمين الأدبي بتونس - مطبعة الترفي بتونس .

● ثلاثة من الاعلام : الشرف الراسي، دميل الغزاني، عكاشة العمي - تأليف خليل رشيد - ١٢٠ صفحة - حجم صغير - مطبعة الفري الحديثة بالتنجف العراق .

● ميجري الارشال - دراسة للأوشال وهو الديوان الخاص لجرجيل صلي الزهاوي - تأليف سالم حلوان الجيلي - ٢١٨ صفحة - المطبعة الثانية - مطبعة الادب بالبصرة العراق .

● لديانة الفلسفة يجد فلاسفة القرن الثامن عشر - تأليف كارل ل، بيكر - ترجمة وتقديم محمد شايق فريال - ٢٢٢ صفحة - منشورات مكتبة التجف للمصرية بالاشتراك مع مؤسسة فراكلين - مطبعة مصر بالقاهرة .

● شعراء - مسرحية شعرية - تأليف عزيز اباقلة وعبد الله البشير - ١١٥ صفحة - مطبعة مصر بالقاهرة .

● كنديد او التلال - تأليف فورتج - ترجمة وتقديم عادل زعتر - ٢٩٢ صفحة - مؤينة بمدة لوحات مؤونة - نشر وطبع دار المعارف بمصر .

● في زحام المدينة - مجموعة قصص - تأليف تود شالز - ١١٠ صفحة - شركة التجارة والطباعة ببغداد .

● ابرال الادب - دراسة وتقديم وتوجيه نحو الادب الفلاند يروحه وفنه وسوره الخالقة والفاره العرة - تأليف علي الزين - ٢٢٦ صفحة - منشورات دار الفكر ببغداد - لم يذكر اسم المطبعة .

● ابرال الطالبي - تأليف انيس صايغ - ١٧١ صفحة - منشورات دار الصراع الفكري ببغداد - طبع الكتاب في مطبعين لم يذكر اسمهما .

● قاتل حزينة - شعر - لاهد محمود عرفة - ٩٤٨ صفحة - حجم صغير - مطابع المستقبل بالاسكندرية .

● صاحب الزنج او ثورة الزنج في العصر العباسي - سلسلة من التاريخ الاسلامي - تأليف جميل الدامي - ٢٤ صفحة - مؤين بمعدة رسوم برونزية معاصرة مع خريطة من رسم ميري زرايدن - منشورات مكتبة الاستقلال بدمان - المطبعة الوطنية بدمان .

● ديوان الكرخي - لعيد الكرخي - الجزء الثاني - مني بجمعه وجمعه حسين الكرخي - ٢٢٧ صفحة - حجم كبير - طبع على نفقة المهدي رشيد الصلار صاحب مكتبة الحلقو ببغداد - مطبعة المعارف ببغداد .

● في دروب الطيب - شعر - لغواد دفته - ٦٢ صفحة - مطابع دار الكتاب بيروت .

● من الفاني البحريين - شعر - لاهد محمد الخليفة - ٩٧ صفحة - مطابع دار الكتاب بيروت .

● التطور الكبير - تأليف فردريك لويس آلن - ترجمة عبد النعم اليه - مراجعة واشراف وتقديم حسين كامل سليم - ٩٨٤ صفحة - حجم كبير - منشورات مكتبة التجف المصرية بالاشتراك مع مؤسسة فراكلين - مطبعة مصر بالقاهرة .

● الاشوال - شعر - لمحمد شوقي عبد الله الابري - ٢١٨ صفحة - منشورات رابطة الادب الحديث بالقاهرة - مطبعة دار العهد الجديد بالقاهرة .

● الاشوال - شعر - لمحمد شوقي عبد الله الابري - ٢١٨ صفحة - منشورات رابطة الادب الحديث بالقاهرة - مطبعة دار العهد الجديد بالقاهرة .

● الاقتصاد المنهجي - تأليف جان روموف مدير المعهد الفرنسي لدراسة الاقتصاد المنهجي - ترجمة احمد مراد - ١٦٤ صفحة - منشورات دار دمشق للطباعة والنشر - مطابع فني العرب بدمشق .

● نادر العاصلة - مجموعة قصص - تأليف عادل الانور - ١١٦ صفحة - منشورات دار الفكر ببغداد - دار الطباعة العربية بيروت .

● صور - تأليف مزي علي البليدي - ١٥٦ صفحة - اخراج متن - منشورات دار الرواد بدمشق - لم يذكر اسم المطبعة .

● الدوام - تأليف جان بول سكرتي - ترجمة مروان الجابري - ١٦١ صفحة - منشورات المؤسسة الاعلية ببغداد - لم يذكر اسم المطبعة .

● انا حاد من جنوب الجزيرة العربية - تأليف احمد محمد زين السلف - ١١٦ صفحة - مطابع دار الكتاب بيروت .

● وحي الغريف - شعر - لملي بن عادية عضو نادي القلم بتونس - ٥٧ صفحة - منشورات دار الكتب الشرفية بتونس - طبع الشركة التونسية للفنون الرسم بتونس .

● ذوق الفياض - شعر - لراي الماوا - ١٢٠ صفحة - حجم صغير - منشورات المكتبة العربية للطباعة والنشر بصيدا .

● صور منكرة - تأليف سعيد فيافي - ٢٢٠ صفحة - منشورات دار المختار الجديد ببغداد - مطابع الاناب بيروت .

- العالم ابن تيمية - تأليف تكتون بلونت - ترجمة محمد عارف البرولفي - الجزء ١٥٤ - سلسلة الرا - ١٢٨ صفحة منشورات دار المعارف بدمشق بالتعاون مع مؤسسة فرانكلين .
- مؤلفون آخرون - قصة طويلة - تأليف الشيخ عبد الله العلاوي - ١٢٠ صفحة - منشورات دار الحكمة بيروت - مطابع الوفاء بيروت .
- الجنون يشق الموت - مجموعة قصص - تأليف ميشال الحاج - ٩١ صفحة - دار الطليعة والنشر بدمشق .
- من القصص الإنكليزية - تأليف نعمان ناصر التكتاني للقدم في الجيش العراقي - ١٢٠ صفحة - حجم صغير - شركة التجارة والطباعة الممثلة بدمشق .
- قصة شعب - تأليف زين العابدين موسى - ١٤١ صفحة - منشورات ندوة عمر المختار بدمشق - مطبعة النسر بدمشق .
- البرعم الإنسان - شعر - للدكتور عارف قياص - ١٠٠ صفحة - حجم صغير - منشورات دار الرائد العربي بدمشق - المطبعة الإلهية [لم يذكر أين ؟]
- الهند والغرب - تأليف علي إسماعيل - الجزء ١٥ - سلسلة اخترنا لك - ١٢٢ صفحة - نشر مجمع دار المعارف بدمشق .
- مدوع الخافطة - قصص من صميم الحياة والجمع - تأليف الإنسية منورفوال - ١٢٥ صفحة - منشورات حميد بيروت - لم يذكر اسم المطبعة .
- نادي الاطفال - تأليف ميشال حنون - ١٥٩ صفحة - مطبعة عون وحداد [لم يذكر أين ؟]
- طريق الجهد - تأليف ميشال حنون - ١١٢ صفحة - مطبعة النصر [لم يذكر أين ؟]
- الرشيد الذي فهم اشعار العرب وصناعاته - تأليف الدكتور عبد الله الطيب الجلوب دكتوراه في الفلسفة من جامعة لندن والمدرس بكلية العلوم الجامعية ويصعد اللغات الشرقية من جامعة لندن سابقا - الجزء الأول في النظم العربي - تقديم الدكتور طه حسين - ٩٢ صفحة - حجم كبير - طبع ونشر شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي بدمشق .
- دولة الجلائين التي من رعاياها ؟ - تأليف الياس فتصسل - ٦٤ صفحة - منشورات دار الزوار بدمشق - المطبعة العمومية بدمشق .
- سوانح - الجزء الأول - تأليف توفيق حسن الشروني - ١٦٠ صفحة - مطابع سميا ، بيروت .
- التواضع في الجزيرة العربية - تأليف داود محمدي البغاب - ٢٠٥ صفحة - مطابع الاداب بيروت .
- اللؤلؤ الكبير - مجموعة قصص - تأليف سميرة عزام - ١١٤ صفحة - منشورات دار الشرق الجديد بيروت - مطابع دار التنافس بيروت .
- تلمذ الطبري جامع البيان عن تأويل أي القرآن - لابي جعفر محمد بن جرير الطبري - حلقه ومناقش حواشيه محمود محمد شاكر - راجعه واخرج احاديثه احمد محمد شاكر - الجزء الثاني ٦١٥ صفحة - الجزء الثالث ٦٢٥ صفحة - وهما من الحجم الكبير - سلسلة تراث الإسلام - نشر وطبع دار المعارف بدمشق .
- وصيد البنت الكبير - تأليف كلترين فوريير - ترجمة احمد محمد

- عيسى - رقم ٢٩ من سلسلة روايات اليوم - ١٦٩ صفحة - نشر بالإشتراك مع مؤسسة فرانكلين - لم يذكر اسم المطبعة .
- أحوال السكان في العالم العربي دراسة مقارنة - معاصرات القضا الدكتور عزم النصر - على طلبة قسم الدراسات الاقتصادية والاجتماعية ١٩٥٤ - ١٩٥٥ - في معهد الدراسات العربية العالية لجامعة الدول العربية بالقاهرة - ٢٢٦ صفحة - حجم كبير - منشورات معهد الدراسات العربية العالية بالقاهرة - مطبعة الرسالة بالقاهرة .
- مصادر الحق في الفقه الاسلامي دراسة مقارنة بالفقه الفرنسي الحديث - القسم الثاني - توافق الاذنين في مجلس الفتا - صحة التراضي (الفقه والتفليس ، الاكراه) - القضا الدكتور عبد الرزاق السنهوري على طلبة قسم الدراسات القانونية ١٩٥٤ - في معهد الدراسات العربية العالية لجامعة الدول العربية - ٢٢٢ صفحة - حجم كبير - منشورات معهد الدراسات العربية العالية بالقاهرة - مطبعة لجنة البيان العربي بالقاهرة .
- معاصرات في الاقتصاديات سوريا - القضا الدكتور احمد السحان على طلبة قسم الدراسات الاقتصادية والاجتماعية ١٩٥٥ - في معهد الدراسات العربية لجامعة الدول العربية - ١١٦ صفحة - حجم كبير - منشورات معهد الدراسات العربية العالية بالقاهرة - مطبعة الرسالة بالقاهرة .
- معاصرات في الاقتصاديات العراق - القضا الدكتور عبد الرحمن الجليلي على طلبة قسم الدراسات الاقتصادية والاجتماعية ١٩٥٥ - في معهد الدراسات العربية العالية لجامعة الدول العربية - ١٦٥ صفحة - حجم كبير - منشورات معهد الدراسات العربية العالية بالقاهرة - مطبعة الرسالة بالقاهرة .
- وثائق ونصوص في الجزء الأول - دساتير البلاد العربية - نصوص جميع المسلمين التي صدرت في تاريخ مختلفة في كل من الأردن وسوريا والعراق ولبنان وليبيا ومصر - ٤٢٠ صفحة - حجم كبير - منشورات معهد الدراسات العربية العالية لجامعة الدول العربية بالقاهرة - لم يذكر اسم المطبعة .
- قضية العرب - تأليف علي ناصر الدين - الطبعة الثانية - ١٥٥ صفحة - منشورات دار الحكمة بيروت - مطابع الوفاء بيروت .
- اذينة والزينة - تأليف دار الحكمة بإشراف علي ناصر الدين - الجزء الأول من سلسلة التآويل في التاريخ - منشورات دار الحكمة بيروت - مطابع الوفاء بيروت .
- الملك سياف - تأليف دار الحكمة بإشراف علي ناصر الدين - الجزء الثاني من سلسلة التآويل في التاريخ - منشورات دار الحكمة بيروت - مطابع الوفاء بيروت .
- علم الناس التريوي - الكتاب الثالث - تأليف ارثر جيتس وارلر جرسيلفوت - مكتول وروبرت تسلمان - ترجمة الدكتور ابراهيم حافظ ، والسيد محمد عثمان ومحمد عبد الحميد ابو المزم - اشراف وتقديم الدكتور عبد العزيز التومسي - ٢٤٨ صفحة - حجم كبير - نشر وطبع مكتبة النهضة للعربية بالقاهرة بالإشتراك مع مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر .
- اندروس للفتصيص - شعر - لتوم صيدان من رابطة القلم الجديد بتونس - ١٦ صفحة - مع عدة رسوم بريشة علي بوسريخ - مطبعة القيطوني بتونس .

أعقبت في لبنان شهرا وبمضي شهر من لي في خلاله ان ارقب سن كتب اتجاه الحركة الادبية والموامل التي تحكم فيها ، وان ارفع من قرب الادباء المفعول الذين جعلوا رجلا كلمه حسين يقول ويعيد القول ان زمامة الادب قد انتقلت الي بيروت او هي توشك ان تنتقل اما الموامل التي تحكم في توجيه الحركة الادبية في لبنان فكثيرة اعمها الحرية الفكرية المطلقة التي يستمتع بها ادباء لبنان ومفكره ، فلا حجر على حريتهم بعدئ هذا ، ولا وصاية على تفكيرهم تحول دون انطلاقه ، ولا سيطرة ادبية يفرسها رقيب قديم على رقيب جديد . وبهذا يتسحر عليك ان تقول ان في لبنان مدارس ادبية على رأس كل منها ادب معقودة عليه الزمامة . فكل ادب هناك مجتهد ، وكل منهم متجاه الخاص يسلكه والفا على قدميه لا يعتمد على دعامة من أي نوع كان .

بولس سلامة شاتي ذو فحولة وخلاقة شعرية لا تكل ، واولها يرفع في الملامح الطويلة ، وانفاته على ذلك نفسه وفكرته على الترسل في غير امال ولا تكرار . ومطعماته الطوطان « عيد القدير » و « آرياض » تدرجان اسمه في سجل الخالدين من شعراء العرب في جميع العصور ، لانه حاكمي فيها ملاحم الاثرين طولا ، وكأثر بهما ملاحم العرب الاقدمين اصالة وشاعرية وتجديدا ورسالة .

والايه ادب رائد لا قريب له في الشعر التلقائي ، موله على الرمز وسعيه عقل يمثل القلوب في الرمز والافراط في الخيال الجنج . وشعره مما يصدق وصفه بالشعر الهيموس أي الذي يستعصى على اللهم الباشير ويتأني على العقل المجرد . وفكره شعره يحتاج الى استمداد خاص حتى يتمكن من معرفة مقصد الشاعر ، ودويوات « قنوس » و « ونداني » خير مصداق على هذا .

ومارون ميود نقادة يجعل معرفة وستديانا ، ومطبعه في النقد يخلط جميع مذاهب النقد المعروفة في القديم وفي الحديث . واقفه ذو سلاطه وذمته حاسر شديد البدايه ، واخلاصه واسع وموازينه يقيها وحس السامعة فتشدد حالا الى القيمة الحقيقية للمنفود ، واحكامه قاطعة باترة لا تقبل نقسا ولا تعجل جدالا .

وسعيد تقي الدين متفرد في منه القصصي وفي اسلوبه البلاغي وهو يخلط الجد بالهزل ، وينعت كلمات قد ينكرها الفهم ولكنها بايعة التبرير لؤدي الغنى اداء مباشر اما قصصه فهو هدف سياسي او اجتماعي وقد اناه القصص على ترويج آرائه في السياسة في هيئة ورس . وله من سرخته الباطنة ما يكسبه مفراد القلم التي بغوصها دائما . اما شعره « فاعلمتنيش » نقلا .

وامين نخله الباني في متجاهه الشعري ، ولكنه مجدد في افلاقه ورواؤه واساليبه الشعرية . وايبلغ شعره ما كان غفلا . وفصله لا تقاس

بطولها ، بل باخيلتها البهجة التي يوصفها في الكم القليل والمقاطع الشجية الانعام . وهو لا يعرف شعر الناسبة لانه لا يعرف كيف يصنع القماني اصطناعا ، فقلعتي ترد على خاطره علوا كالوحي التازل على ملهم .

وعبد الله العلابي بحثة لقوي ثابت القدم له على البحث جلد مستعجب ، وقد قبل تحدي القرن العشرين فافرج مجمعا يعدل اسمه تباعا هو ولا يرب عمل شامخ يقوم به فرد كبير الامال وسيجيء الحكم على هذا العمل بعد انتاجه .

هذه بعض امثلة على الاتجاهات الحديثة في الادب اللبناني ، وهي اتجاهات استبعا ادباء وشعراء موهوبون لا ينتهون الى مدارس قديمة وقد لا يكون لهم مقلدون «يرعون مثلهم في ارياد هذه الاتجاهات .

والادباء اللبنانيون معة يكرهون التقليد والحاكاة ، ويريد كل منهم ان يكون ذا معنى خاص يشتهر به في ادبه وشعره وقصصه . وهذا يصدق ايضا على الذين يعملون في الصحافة . فمسيحيد فريضة اسلوب فقه خليف الفوت ، وانشال مركزل اسلوب ظلي مستعجب ، ولرشدي الملووف « لوائح » في القصص ولاديب مروءة تمكن من معالجة السياسة الخارجية بأسلوب يتميز باليسافة والوضوح وهكذا .

ولكن ادب لبنان على استقلاله عن ادب مصر ، يتجه بغضى سرعة نحو الغرب اخذا بالذاهب الفكرية الحديثة . وهو في هذا يدب بعيدا القائلين ان على الادب التزاما امام مجتمعه ، وان الادب الحضي والكن الحضي لا وجود لهما في جماعة تريد لادب ان يساق وراء خدعة الجميع . ولهذا مكف عشرات من الادباء على ترجمة مؤلفات كتاب الغرب من وجوهين واشتركيين وعاديين والوعيين وسرياليين ، وكان هذا الاقبال السريع سببا في تضحية اللغة والثقافة على مذبح النشر . وقد وقرت طائفة من هذه الترجمات فلا هي حزينة باداية الاضطراب اسلمت اليها السرعة وهما لها السياق بين دور النشر .

وقدور النشر في لبنان اثمر منها في مصر واغرب منها بوسنشر العرب والترويج ، واولها سار الادباء العربون بقصدون دور النشر العربية لطبع مؤلفاتهم بدلا من ان يصعدوا دور النشر المحلية . ولو احصى نتاج المطبعة اللبنانية في عام ونتاج المطبعة المصرية في زمن مماثل فلست استغرب في ان نتاج الاولى سرجح الثاني من ناحية الكم وربما من ناحية الكيف ايضا . والكتب اللبنانية عادة اثير انالة واجرا عراا وامنق اخلاصا كن الكتب التي تطبع في امكان اخرى ، وما ذلك الا لما ينتج به الكتاب اللبناني من استقلال في الراي وحرية في التعبير وبعد عن القلق وقفرة على ايتب باب النشر من اثر من ناحية واحدة .

فلا ذك ان يشرع ادباء لبنان الاقلام ، وان بدخلوا ميدان التزامم الادبي وان يجيء كاتب كلمه حسين فيبيدي ويعيد ان زمامة الادب قد انتقلت الي بيروت او انها توشك ان تنتقل الى هناك . [صوت العروبة]

دييح فلسطين

القاهرة

سافر الى الاتحاد السوفيتي في هذا الصيف ، لأول مرة بعد الحرب العالمية الثانية ، جماعة من السالحين لزيارة موسكو وليننجراد واورغما من المدن الهامة .

وما من احد يجهل اهتمام اليونسكو بتشجيع التبادل بين الطلبة والعمال والمدرسين ، وتشجيع السياحة كوسيلة لتنمية التفاهم الدولي

فيجد البشير سبيلا الى التفاهم والتفاهل .

جان مارييت

حديث مع بشار فارس حول الشعر والادب

الدكتور بشار فارس من خيرة المعاصرين ، نال شهادة الدكتوراه في الآداب من جامعة السوربون ، واثم دراساته في معاهد ألمانيا وإنجلترا . اهتم بالوسيقى والسرير . ألف عدد كتب منها : كان لها الصدى الكبير في الاساطير العالمية ، احترف الاب فخرج منه بقراوات شاعلة في التأليف الحديث . وظاف الى أوروبا والشرق العربي بحثا وينقب . لا يزل له زخم ، ولا يهدأ له قرار . مارس الصحافة وراس تحرير القرائف ، كتب في الجلات العربية الكبرى . وراسل القروب بمقالات احداثت حزمات مثيرة في المحافل الادبية كلها ، وما تزال ... تشهد على ذلك مسرحية « عروق الطريق » .. التي كتبها بالفرنسية والعربية . مثكت على مسرح فرنسا والملايا والنمسا . ملسو في الجمع العلمي الفرنسي بالقاهرة . ومثل الثقافة العربية في العهد الفرنسي لثلاث اشهرية . بجيد الفرنسية تماما . وراس الشعية المصرية في جمعية نقاد الفن الدولية . كانت محاضراته في مؤلف استاينبول للعام الثالث من تأويل الزخرفية الاسلامية بايات من القرآن . يتكلم في الادب فارس بشرة سميرة فيها من ساذجة المؤمن بنفسه ما يبعد عنه التذلل الرب . له نظم في الافداء غروب . محدث لبس بجيد النقاد بالانكاف والجمال ، يقيم اياه للكتابة في مقالة البقرة وما في صلب الطبيعة من محسن ونوام . حيث بدون قصص « حواء » ...

بفضل شورا على سائر جبل لبنان . وله فيها اكثر من ذكرى تهيح هي نفسه يحنكا ، فيقول ذات الوجه الصبيح ، التي اوجت له قصيدة « الى الزهرة » .. فيشاي طيلها الجليل ... قلت للدكتور بشار : ما رايت في تصنيف الاضواء ، الذي نهجت جمعية اهل الادب في الآخرة ؟

قال دورا : مما يرام الاديب ، ان تلقى ندوة كهذه الى مجاذبات ومناظرات يحضر معها الادب . فلا بد قبل كل شيء اخلاص للكرة ، وخدمة لامة ، وبشروط حنقا في النفس ، وسلمة في الصدر . فليست جولات الادب صولات ملاكمة .

قلت له : ما هي الحلول الناجمة للنهوض بهذه الجمعية ؟ قال : على ان نحل ، حتى نهذا الانس ، ونتبع الميرة . فيعود تأليف اهل القلم .

قلت : اعرف عن الدكتور انه يعني بالثقافة في شعره مما يجعله انيقا على صعيد ، فهل هو راى في هذا الزهيم ؟

.. لا اقول في الشعر الا الثقافة الذي يحتاج اليه المعنى ، فلا ازيد عليه ، ولا استعمل لركيبا مطروفا ، واحاول القوس على المعنى ، حتى استوفي الخرافة .

وشاقتني من هذه اللقطة في الشعر ، فقلت له : ما رايت في شعرنا التيبثيين الايدياد وكيف تصلهم ؟

قال دون لكمة ، القاييس الشعرية اختلفت في عدة الثلاثين سنة . فصيد الرمتانية المستعذلة هو الشاعر المهجري ايليسا ابو ماضي ، وليخايل نعيم فراند فيها . واوالم في بشارة الخوري في الرمتانية العربية هو الياس ابو شيكه . اما في الشعر التماسك فسميد ملق . وما بين الرمتانية المستعذلة والتماسك سليم حديد ، وصالح لبي . وامين نخله سيد الشعر الرصوص .

واستورد ثلاث : هناك من جاء الى الشعر الرمزي المعروف فيليبوس

وتجلى المعارف الخاصة بمادة البلاد المختلفة وثقافتها الثقافية . وقد كانت دول أوروبا خاصة والاتحاد السوفيتي متمكة خلال السنين العشر الماضية بتعمير بلادها مما لحقها من اضرار الحرب الماضية . ولكننا اليوم نراها قد استعادت لاستقبال الاجتباب ، بينما يرحل مواطنوها عن بلادهم لقصاص مظلالم في الخارج .

وقد حيات لي الظروف التا مطلتي في موسكو ولينينجراد مقابل السيد اكودونوف ، رئيس السياحة ، فسلطت من تقدم التبريل السياسي بين روسيا والخارج . وعرفت منه انه في عام ١٩٥٥ تمت اتصالات مع منظمات السياحة في المملكة المتحدة وفرنسا والولايات المتحدة وإيطاليا وبلجيكا وهولندا . كما قام بعض السالحين السوفيت هذا الصيف لأول مرة بعد الحرب الماضية بزيارة بولنده والسويد وفنلندا ، وينظر ان يزور جملة اخرى أوروبا للترحاق على لوجها في الشتاء المقبل .

وبقى السيد اكودونوف من انه سيتاح للسياحة السفر الي روسيا في الخارج في العام المقبل على نطا فاروس . كما يعتقد ان على بلاده ان تستغل المناسبات الرياضية والثقافية لاجتذاب لعدد من السالحين اليها . وقد ذكر لي ان مصلحة السياحة منهم تعاني نقصا في الموظفين المكونين الى جانب قلة عدد الفنادق والمطاعم اللازمة لاستقبال الزائرين . ولكن العمل يجري سريعا لتجهيل ساحل البحر الاسود واعداده لاستقبال الزائرين من الخارج ، ويقال انه لن يكون المثل جملا من الريليرا الفرنسية والاطالية .

وعلى اية حال قد اعجبت بروعة رحلتنا الى موسكو ولينينجراد ، بالنظر الى تنوع برنامجهما وما اكتسبناه من مزايا ثقافية . وقد زرت الاماكن التاريخية في روسيا القديمة ، كالقصر الصليبي للقيصر وهو الذي تصعدت بعض اجزائه أثناء معركة لينينجراد ثم اعيد بنائها على طراز بطرس الأكبر . ومن الاماكن التي زرتها أيضا متحف ايرضاخايتون وكوزو الكرمين والكاندرايتاين ومدارس الرقص التويليبي حيث كانت تدرب بالاقوال والاداءات ونجنسكي . كما شاعنا الاحياء الجديدة التي تقوم شاعنا على جهود الروس في الصميم ، وزرنا موسكو الجديدة ، والتعود وهو انه يفسر تحت الارض والمستشفيات الحديثة والارواح الجانبية والمشارق والرق الموسيقية التي توفع موسيقى الجاز الأمريكية بأصول عام ١٩٢٥ ...

وعلى الرغم من قصر فترة رحلتنا ، الا اننا استمتعنا خلال ايامها التالية ان تكون صورة حية لروسيا ، هذا البلد الذي يجمع بين التنافسات . فلانها السوفيتي الذي ينتجه الى المستلبي ، ما يزال في مظهر عدة ارتباط بالماضي ارتباطا وثيقا ، ان زيارة لينينجراد ليلا اشبه برحلة نعلنا الى ماضي الزمان ، فهذه مدينة بطرس الأكبر بافسورها وبيوتها العتيقة وقنواتها وسماتها الدائكة ونهرها العظيم تعشش بذكريات الماضي وتستحيل في الليل الى مدينة قديمة يهبل للرم فيها انه يسير في حلم رافع . اما موسكو فترها قد شيدت لتكون مدينة عام ٢٠٠٠ بشوارعها العتيدة التي يبلغ عرضها ٦٠ مترا .

وفي لينينجراد وموسكو نظمت لنا زيارات متنوعة هامة ، كزيارة للدارس والمعلم والصانع والشعائيات والؤسسات العلمية ، فسلنا من المتاحف والآثار التاريخية ، وزاد لنا اختيار الزيارات التي تلقى ويمول كل منا . وقد استطاع افراد جماعتنا وكان يبلغ معهم فسملة ساحل من مختلف الين ، ان يقتسوا مزايا ثقافية من هذا النوع من الرحلات الدراسية . ولا نستطيع ان ننسى التسييلات الجمعة التي منحنا لنا السلطات أثناء انتقالنا . فلم نضع لأي تفتيش جمركي سواء في دخولنا او في خروجنا من روسيا ، بل لقد اعدينا ايضا من الاثبات والدول والخروج . ويتطلب كل بلد على التهيئة التي تعمل اليونسكو على تنظيمها منذ سنين أثناء الرحلات الدراسية التي تلقاها في جميع انحاء العالم . وتعيد هنا كلمة للسيد اكودونوف ، رئيس السياحة هناك : « يجب ان تستخدم ابواب اربعة حتى تنهار جدران الشكك

فصوب زمزات له - ولسيد غزل خدرات فيه ، وصلاح الاسر لغات
ولايه ادب رفقات اليه ... ولما في مرفى الاستراخى ...
وانهى رده عن الشعر قال : اما الشعر العربي الهنقى ، بجلجلته ،
وجزئلته ، وعصفه لا هو في مصر ، ولا في لبنان . بل هو في جبل
الطويل ... ! ولم يزد ...
يقال ان هناك ادبا حديثا ، وادبا قديما فهل هذا صحيح ؟ وما هي
ميزتهما ؟

قال : هناك ادب قديم وحديث . ولكن الادب الحديث لا يقوم الا
متكنا على ادب القديم ، راجع الى ادواته القديمة كالقصة ، والبالغة ،
والتصور ، والافطاح ، وسياق التكسير . [الجالس]

غرائب وعجائب عين داره في لبنان

الأنار التي شاهدها في عينداره ، والكهوف التي دخلتها لتاريخ بعد
ذاتها يوضح لنا ما جرى خلال الاجيال الفائرة مسن حوادث
واغصارت الى ادلة جهود والقراني سلات .

وعينداره الحديثة بلدة يتجاوز عدد سكانها ٢٥٠٠ نسمة تحيط
بها قرى المزرونية والميد وبع الصفا وبهرين وعين زحلنا .
كانت البلدة لقرن خلا تطله الاطلال للسياسة اللبنانية ، فلها تعدد
المؤنرات وتحاد المؤامرات وتجري الممارك الطاحنة بين امراء الاقطاع
اللبنانيين .

ومعظم بناياتها شيدها امراء الاقطاع لتكون قصورا لهم او ملاجئ
للخدم والعشم حتى ان كنانتي عينداره يعود تاريخها الى ٢٠٠ سنة على
القل تقدير ، وفي معقل كنانتي القورنة نقوش سريانية قديمة لم استع
فهمها وملاحي بيت من قصور نادرة الوجود .

لا بد لك والاول وهلة ان تسائل عن معنى كلمة « عينداره » : فلها
الاسم يعود الى ٢٥٠٠ سنة يوم زحف ملك القرى الشهير داريوس الاول
على اراضي جيش جراد ، وحيد الرجال قرب العين المرفوعة هناك ، ونسبة
الى اسمه الفارسي « دارا » فقد اطلق على التربة الصغيرة يومذاك اسم
عين دارا وما زالت حتى ايامنا هذه تسمى بهذا الاسم ؟

ومن عين داريوس الاولى انتقلنا الى بناية كبرى تتألف من طابقين ،
وعلى مدخلها نقشت كتابات مزخرفة بالفيلسيفاس استل منها انهما
كانت مركز الامراء الاقطاع . والقصر هذا يضم مشقة وسراديق للمؤونة
وبووا للاستقبال ورفقة القساء واسطبلات للخيول وابراجا لحصار فيها
الجيشون الشام الاقطاعيات وقد يكون هذا القصر فريد من نوعه في العالم
تكونه مبنيا من الحجارة البليونية الغريبة الشكل والنادرة الوجود ويعود
تاريخه الى ٢٠٠ سنة في الال .

وبعد ثورة مشايخ آل الطائون والمحماد واسطمد التوار مع
جيش الامير بشير الشهابي الكبير وحليفه ابراهيم باشا ، وانهمز ابراهيم
هذا ، اضطر الامير بشير للهروب الى عينداره غلواه امراء الاقطاع فبي
القصر المذكور الذي مكث فيه ٤ شهور دون ان يدري به احد واخسرا
هاجسته الجيوش فحاصر مع امواته في ابراج القصر المذكور وتطلب على
اعدائه المشائين ولكنه اضطر لغادرة عينداره واستلم سنة ١٨٤٠ الى
الترامك وما زال بعضهم يطلق عليه اسم « قصر الامير » !

وفي عين دارا انار ابراج حربية بعضها يقوم في وسط القرية شيدها
ال ارسالن تكون مركزا للحرب القيسي واخرى في ضاحية البلدة اعداها
ال جنيتال ليردوا هجوم خصومهم ولياسمدوا حلفائهم البشيين .
وقد شهدت هذه الابراج حربا غروسا سالت فيها الدماء تروي
اراضي عينداره العطشى وسفل الولف القتلى والجرحى ولكن الحصون

هذه لم تفل :

وشهدت ابراج عينداره للمرة الرابعة الهزيمة التي حصلت عام ١٧٢١
على اثر اسلم الامير حيدر شهاب الحكم فحاصر القيسيون في برج
« الفسبة » والبشيين في « برج العين » ونزل الجنود لساحة الولي ..
ولم يبق من هذه الابراج سوى اطلال مهملة نبتت فوقها الاشجار وتكسنت
حولها الاشراج .

واتقلنا لنصاوي عينداره لتشاهد مسابك الحديد التي يعود عدها
الى ٢٠٠٠ سنة ، والتي بنما الرومان لاستخراج الحديد من اراضيها
القنية بهذه اللدة . وهناك لا يقل عن ١٥ مسبك مبنية من الصخور
الصوانية السوداء والى جانبها قصور متحجرة يعتقد انها قسم من الحديد
المصور الذي كان يسيل في السباك .

وقد شى السالك يوسف وشاهر بدر على قطع نقود تحمل رسم
القدسة هيلانة والديك فلسطين الشهور الذي قسمت الاميراطورية
الرومانية على اثر وفاته . مما يدل على ان الرومان كانوا يتولون صنع
عملتهم في عينداره ويستخرجون حديدها ولحاسها في الوقت نفسه .
وقد ارسفت هذه النقود الى الولايات المتحدة لتعطيلها فجاه تقرير
الخبراء شيت صحة الاعتقاد ويؤكد ان هذه المرامم يعود عدها الى
١٨٠٠ سنة !

وفي ضواحي عينداره قصور وابراج قديمة جدا تعود الى القرى
والرومان . يدلل ان هناك كتابات رومانية على بعض صخورها .. وبدا
من ان رجم هذه الاثار فقد بدأ القارمون يعزلون ارضها ورفع حجارها !
واشهر الاثار الاثرية هي :

ابراج طرش ، وفيها سخر تاتيه يعرف باسم « حجر اللشنة »
وهناك يمدد التارزون سد الصودية والظلم . وحجر اللشنة صخرة يبلغ
علاها ١١ مترا وفيها نقود امدت لوضع الحبال . وحرب الفسيلة وهي
قصور وبنات عربية تعود الى عهد البشيين وهي تحوي نقوشا خلقت
باللغة العربية .

ويجودها « حرب لبلانتي » و « التوتنة » وهي عبارة عن اربعة
قديمة كانت مبنية للخيول والجنود ومبنية من الصخور البشاه القاسية
التي قلما تجد لها مثيلا .
وشماي عينداره تقوم حرب اليهودية والنوري والخصبة وجيمها
امانن الربة لعشرات المنازل مما يدل على ان عينداره كانت تعتمد على تلك
السواح وهناك كان يقيم امراء الاقطاع ، بينما يسكن الخاصة عينداره
الحديثة .

ولعل الرب ما رايت في عينداره هو تلك المفلة التي يزيد طولها عن
١٢ كيلومتر .

ودخلت المفلة مستعينا بالصايب الكهربائية فلم استعج التولل
بعد ان فطمت على الطريق الروع الكريمة . ويؤكد السيد فارس حداد
ان المفلة تصل ببرج تلحاشي الذي يقوم في سفح الباروك وقد حفرها
الافدون لتكون بمثابة ممر سري يستعمل فيه الجنود المرودم مندما يشتد
عليهم الحصار او يلقون المؤونة وهذه المفلة العجيبة المشقة التي هي
محجة الزوار والعلماء ، والتي لم يستعمل انسان ادراك نهايتها بعد ،
تصل قصور امراء الاقطاع بالابراج العربية وسفل المفلة مبني من
الصخور الحمراء والبيضاء .

وفي شرقي عينداره تقوم « غابة الجوز » وهي عبارة عن حرج يضم
٢٥٠ شجرة جوز يعود عدها الى الف سنة على اقل تقدير ، جعلوا منها
امانن يقصدها النسوة والخدم للترشة . ويزيد محيط الشجرة عن ٧
امتار ! واعتبر هذه الغابة من اشهر احرار لبنان واقدمها بعد غابسة
ارز بشري .

وبعد جولة استمرت ٥ ساعات عدنا الى بيروت وقد اخذنا الدفعة
لا شاهدها في تلك الربوع من عجائب وغرائب . [الغليا - بيروت]

٢ - قررت الحكومة الفرنسية حسب الجمعية الوطنية الفرنسية وأجراء انتخابات .
- وافقت مصر وبريطانيا على التعديلات التي دخلت على الاتفاق بينهما بشأن السودان وذلك لأجراء الاستفتاء الذي طلبه البرلمان السوداني لتقرير مصر البلاد .

— قدم عدنان مندريس رئيس الحكومة التركية استقالته وقد كلفه رئيس الجمهورية بإعادة تأليف الوزارة .

٥ - أعلنت وزارة العربية البريطانية ان

في الأمور العسكرية التي تتصل بالدفاع .

٩ - قرر المجلس الاستشاري في الجزاء

رئيس الحكومة المصرية أن دستور مصر

كبير على القوات السورية في منطقة بحيرة

.. قبلت الحكومة البريطانية استقالة الميجر

— صدر بلاغ مشترك في مكة وليوداهني

والنفايس السلمي .

الاسرائيلي الأخير الي غطلة عبريا ،

هزاع المجالي بتاليها .

والأردن والبرتغال وإيرلندا والتمسا وفلسطين

ومنفوليا الخارجية .

مسحية البطان

منظمة الدفاع عن الشرق الاوسط .

ب. عقد مؤتمر الحلف التركي العربي

وزير خارجية بريطانيا وسفير أمريكا كهرالب.

٢٢ - قام الجيش البرازيلي باحتلال

وكان الرئيس قد أعلن أنه سيبتذل أعماله

جاء فيه أن الحكومات الخمس أكدت إنشاء

الأوسط والقيام عن أراضيها بعد المقصود

للواء عبد الحكيم عامر إلى دمشق لاتمام

ـ وفلست يربطانيا العودة الى التعقيم في

- وافقت اللجنة السياسية التابعة للأمم

٢٦ - اعلام الاتحاد السوفياتي ايران ان

- وصل جلالة الملك سعود شامل المملكة

۲۷ - عهد سلطان مراکشی الی السید مبارک

الجمهورية الوقت . واعلت قوات البحرية

الطرفين وقد انتخب مجلس الشيوخ السيد

١٢ - أصدر السلطان محمد بن يوسف

مدة نفية عن بلاده .

السلطة وقد خلفه في الرئاسة الجنرال بييرو

اسماعيل الازهرى رئيسا للوزارة الجديدة .

مساندته في معناه لتسوية النزاع العربي

— وصل الى الرباط سيدي محمد بن

١٦ - انتهى مؤتمر وزراء خارجية الدول

بأسف فشلهم التام من أجل إيجاد الحلول

١٧ - جرت محاولة لاختياف السيد حسين

الفاعل وهو ينتمي الى جماعة فدائيين اسلام